

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الحادي والخمسين

١ أكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٧ — الموافق ١٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٥

بسائط علم الفلك

تمهيد

علم الفلك او علم الهيئة من اسمى العلوم واعلقها بالنفس . واذا اريد التدقيق فيه فهو من اعوص العلوم لانه مبني على ادق القوانين الرياضية والطبيعية ولكن مبادئه العامة لا يصعب تجريدها من هذه القوانين وبسطها على اسلوب يقرتها من الاذهان حتى يفهمها كل احد بنوع عام فيرى فيها من الفكاهة ما لا يراه في افكها القصص الموضوعة . ولا افكها من النظر في كتاب الطبيعة والاطلاع على ما فيه من المدهشات . وهذا ما اردنا بيانه في الفصول التالية فان مرادنا ان نشرح حقائق علم الفلك على اسلوب يفهمه العامة خلوه من التدقيق الرياضي ويرضى به الخاصة لاشماله على كل ما عرف من الحقائق الفلكية حتى الآن

الرأي القديم في الفلك

نظر القدماء الى الشمس والقمر والنجوم كما ينظر اليها عامة الناس الآن فراوا الشمس جسماً منيراً كراحتي اليد سعة تطلع صباحاً من الشرق وتغيب مساءً في الغرب . وبين شروقها اليوم وشروقها في الغد يوم كامل نهار وليل فتقسم الزمان الى ايام متساوية . ويختلف المكان الذي تشرق منه والمكان الذي تغيب فيه من يوم الى آخر اختلافاً قليلاً او كثيراً فيطول النهار او الليل بحسب ذلك . واذا راقبنا المكان الذي تشرق منه والمكان الذي تغيب فيه في فصل الربيع حينما يكون النهار والليل متساويين وجدنا انها تشرق من الشرق تماماً وتغيب في الغرب تماماً ثم تنحرف شمالاً في شروقها وغروبها . وبعد شهر من الزمان نجد انها انحرفت كثيراً فصارت تشرق من مكان يبعد شمالاً عن المكان الذي كانت تشرق منه وتغرب في مكان يبعد شمالاً ايضاً عن المكان الذي كانت تغرب فيه . وان النهار طال

والليل قصر . واذا دمننا على مراقبتها حتى يصير النهار على اطوله والليل على اقصره وجدنا انها تكتفي بما تقدمته شمالاً في شروقها وغروبها ثم تجعل ترتد جنوباً يوماً بعد يوم في الشروق والغروب الى ان يعود النهار والليل متساو بين وتخطي ذلك جنوباً الى ان يصير النهار على اقصره والليل على اطوله . وتعود فتقدم في شروقها وغروبها شمالاً الى ان يعود التساوي بين النهار والليل ثم تخطي ذلك كما تخطته قبلاً الى ان يصير النهار على اطوله والليل على اقصره . وتكون المدة بين الوقت الذي كان فيه النهار على اطوله اولاً والمدة التي عاد فيها النهار على اطوله ثانية نحو ٣٦٥ يوماً . واذا راقبنا الشمس كذلك زماناً طويلاً وجدنا ان النهار يعود الى اطوله والليل الى اقصره كل ٣٦٥ يوماً بالاطراد وان الفصول من صيف وخريف وشتاء وربيع تتكرر دوماً في هذه المدة . اي ان الشمس في دوراتها الظاهر حول الارض تقسم الزمان اولاً الى اقسام متساوية كل قسم منها نهار وليل وهي الياض وثانياً الى اقسام اخرى متساوية كل قسم منها ٣٦٥ يوماً وهو السنة الشمسية . وفي السنة اربعة فصول مرتبطة بالشمس ولو لم تكن محدودة في عدد ايامها والقمر يماثل الشمس جرماً حسب الظاهر ولكنه اقل منها نوراً ويختلف عنها ايضاً في انه يكون هلالاً يظهر في المساء فوق الافق الغربي بعيد غروب الشمس وينحدر نحو الغرب ويغيب فيه ثم يظهر في المساء الثاني اعلى مما ظهر في المساء الاول والجزء المنير منه اوسع مما كان في المساء الاول . ويزيد بعداً نحو الشرق واشراقاً ليلة بعد ليلة الى ان يتكامل ويصير بداراً كاملاً بعد ١٤ ليلة او ١٥ ليلة . ويتأخر طلوعه من الشرق ليلة بعد أخرى ويتناقص الجزء المنير منه ليلة بعد ليلة الى ان يعود هلالاً يطلع في الصباح قبل الشمس ويغيب في المساء بعدها بقليل . والمدة بين الهلال والهلل نحو ٢٩ يوماً ونصف يوم وهي الشهر القمري . فالقمر يحدد الزمان ويقسمه الى شهور قمرية ولكن هذه الشهور لا تقسم السنة قسمة صحيحة كما لا ينبغي والنجوم تظهر بعد ما تغيب الشمس - الكبيرة منها اولاً قبيل اشتداد الظلة ثم الصغيرة عند اشتدادها . وترى كأنها تسير من الشرق الى الغرب كما يسير القمر ليلاً وكما تسير الشمس نهاراً فما يكون منها في كبد السماء يغرب نحو نصف الليل وما يكون منها عند الافق الشرقي يغرب نحو الصباح ولكن ما يكون منها اليوم عند الافق الشرقي في ساعة معلومة لا يكون هناك بعد ليلة او ليلتين في تلك الساعة عينا بل نراه قد تقدم قليلاً نحو الغرب . وبعد شهر من الزمان نرى ان تقدمه نحو الغرب بلغ سدس الفلك اي انه يقطع السماء كلها من الشرق الى الغرب في ستة اشهر . وبعد ستة اشهر أخرى اي بعد سنة كاملة يظهر في

السما في المكان الذي كان فيه في اول تلك السنة . والنجوم كلها جارية هذا الجرى كأنها تدور حول الارض دورتين دورة كاملة من الشرق الى الغرب كل نحو اربع وعشرين ساعة ودورة أخرى كاملة حول الارض من الشرق الى الغرب كل سنة . ويستثنى من ذلك خمسة كواكب يتغير مقرها بين النجوم من شهر الى آخر وهي الزهرة والمشتري والمريخ وزحل وعطارد فان هذه النجوم ويقال لها الكواكب السيارة او المتخيرة تدور حول الارض حسب الظاهر كل يوم من الشرق الى الغرب كما تدور سائر النجوم ولكنها لا تدور حولها دورة كاملة كل سنة بل لها حركات مختلفة كما سيبي

وبعض النجوم كبير شديد اللمعان كالمشتري والشعري والعيوق والدبران وبعضها صغير جداً لا يراه إلا حديد البصر . وما بقي بين بين . وفي السماء ايضاً شيء مضيء كالسحاب يسير سير النجوم من الشرق الى الغرب وهو الحجرة او درب التبان وقد ظن البعض انها مؤلفة من نجوم صغيرة قبلما ثبت ذلك من رؤيتها بالنظارة

ومجموع النجوم الذي يكون عند الافق مدة شهر من الزمان حيث تغيب الشمس اطلق القدماء عليه اسم "برج" وقالوا ان الشمس تغيب في هذا البرج او ذاك بحسب غيائها في شهور السنة وكانوا قد قسموا السنة الى اثني عشر شهراً فقالوا ان البروج اثنا عشر برجاً حسب شهور السنة سموها باسماء مختلفة وقد جمع بعضهم اسماءها العربية بقوله

حمل الثور جوزة السرطان ورعى الليث سنبل الميزان
ورعى عقرب بقوس لجدي فاستقى الدلو حوته بامان

ونوهوا لها صوراً تنطبق على هذه الاسماء فصوروا نجوم برج الحمل بصورة حمل وهو صغير الخرفان ونجوم برج الثور بشكل ثور . ونجوم برج الجوزاء بشكل ولدين توأمين . ونجوم برج السرطان بصورة سرطان وهلم جرا . والظاهر ان الشمس كانت تغيب في برج الحمل في بداية فصل الربيع حينما قسموا هذه النجوم الى بروج وقد تغير ذلك الآن بعض التغير كما سيبي وهناك امور أخرى لا ترضى كل يوم متعلقة بالشمس والقمر والنجوم . فالشمس تكسف في بعض السنين فيظلم وجهها كله او بعضه . يبتدىء الكسوف من طرف منها وينتهي في طرف آخر ويدوم ساعة او اكثر او اقل . والقمر يخسف احياناً كثيرة فيظلم وجهه كله او بعضه . ولما تمضي ليلة ولا ترضى فيها نجوم تسقط من السماء وتضى قليلاً ثم تخفي . وقد نساوا نجوم كثيرة جداً في ليلة واحدة . ويظهر في السماء احياناً نجم له ذنب طويل او قصير يقيم اياماً او شهوراً يظهر كل ليلة بين النجوم ويغيب معها ولكن محله بينها ينتقل

من مكان الى آخر الى ان يخفي تماماً . وقد رأى الناس ذلك كله من قديم الزمان ولا يزال
عامتهم وخاصتهم يرونه الآن كما رآه أسلافهم . وجمهورهم لا يهتم بما يرى ولا ينتبه لما فيه من
الغربة او الدلالة ولكن بعض الخاصة انتبه الى ما رأى فقامت السنة من حركة الشمس كما
تقدم فرأى انها ٣٦٥ يوماً ونحو ربع يوم . وقاس الشهر القمري من سير القمر ورأى ان
القمر لا يخسف الا اذا كان بدرًا والشمس لا تكسف الا في آخر الشهر القمري . وان
كل خسوف وكل خسوف يتكرر بعد ١٨ سنة وعشرة ايام ونحو ثلثي يوم . وان فصول
السنة تابعة للجهة التي تشرق منها الشمس وكذا طول النهار وطول الليل او قصرهما
وقد ادرك هؤلاء الخاصة ان القمر بعيد جدًا عن الارض وان الشمس ابعد منه
وان نوره ليس اصلياً بل مستمد منها كما ان نور الارض مستمد منها ايضاً . وان خسوف
القمر ناتج من وقوع ظل الارض عليه فهي كرة لان ظلها مستدير والشمس اكبر منها لانها
تجعل لها ظلاً طويلاً صنوبرياً وهو الذي يخسف القمر بالمرور فيه
وقد استغربوا كما يستغرب العامة الآن كيف تغيب الشمس في المساء عند الافق
الغربي ثم تظهر في الصباح عند الافق الشرقي واغرب من ذلك ان القمر يغيب مثلها وبطلع
مثلها ولكنه يخالفها في ازمدة شروقهِ وغيابه وفي تغير وجههِ . وكذلك النجوم تشرق وتغرب
ولكنها لا تكتفي بهذه الدورة اليومية حول الارض بل تدور حولها دورة سنوية ايضاً
كان السنة الارضية وهي ٣٦٥ يوماً ونحو ربع يوم حاكمة على الشمس والقمر والنجوم .
والكواكب السيارة مشمولة بهذا الحكم ولكن كل واحد منها خاضع لسير آخر خاص به .
وأما كل ذلك فاخذوا يبحثون عن اسبابه اي عن القوانين الطبيعية المتسلطة على الشمس
والقمر والنجوم من حيث علاقتها بالارض وعلاقتها ببعضها ببعض
واول حقيقة اكتشفوها وتحققوها هي ان الارض كرة قائمة في الفضاء على لا شيء
وبذلك تفسر كيفية دوران الشمس والقمر والنجوم حولها اي فوقها في النهار وتحتها في
الليل . وان القمر اقرب الاجرام السماوية اليها ففلكه او مداره اقرب كل الافلاك الى
الارض وفوقه فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري
ثم فلك زحل ثم فلك النجوم كما ترى في الشكل التالي . وينسب هذا الرأي الى بطليموس
العالم اليوناني الذي نشأ في الاسكندرية بين سنة ١٠٠ و ١٢٠ ميلاد وهو الرأي الذي
جرى عليه العرب لما تعلموا الفلك من كتب اليونان ونقلوا كتاب بطليموس المعروف بالمجسطي
الى العربية وزادوا عليه تحقيقاً واكتشافاً كما سيجي لكنهم لم يخالفوا رأيه من حيث دوران

الشمس وسائر السيارات حول الارض ولو قالوا ان الشمس اكبر من الارض
وقد جمع الشيخ اليازجي اسماء هذه السيارات حسب ترتيبها من الابعد الى الاقرب بقوله
تلك الدراري زحل فالمشتري وبعده مريخها في الاثر
شمس فزهرة عطارد قمر وكلها سائرة على قدر



اما كيف علوا حركات هذه الكواكب على اختلاف انواعها فما يطول شرحه
وبقي رأي بطليموس شائعاً معمولاً به ١٤٠٠ سنة بعد موته . ومن يطالع الزيج الصابي
الذي وضعه ابو عبد الله محمد بن سنان بن جابر الخوافي المعروف بالبتاني المتوفى سنة ٩٢٩
للبلاء اي منذ نحو الف سنة يعجب مما كانت القدماء يبذلون من الجهد والعناء في تعليل
حركات الشمس والقمر والكواكب والنجوم والفلك كله بحسب هذا الرأي . مع قلة وسائلهم
ومشروع في الجزء التالي في تعليل ما يعرف من علم الفلك الآن موضحين ذلك بالرسوم
مكتفين بما لا يتعذر فهمه على جمهور القراء

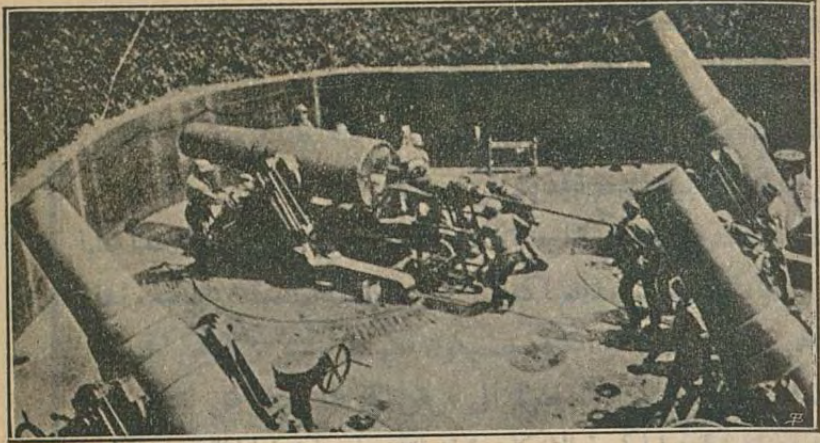
المدافع الاميركية

خصصنا هذه السطور بالمدافع الاميركية لانها اقوى من غيرها بل لاننا رأينا في
السينتك اميركا تفصيلاً لها وصوراً توضيح فعلها

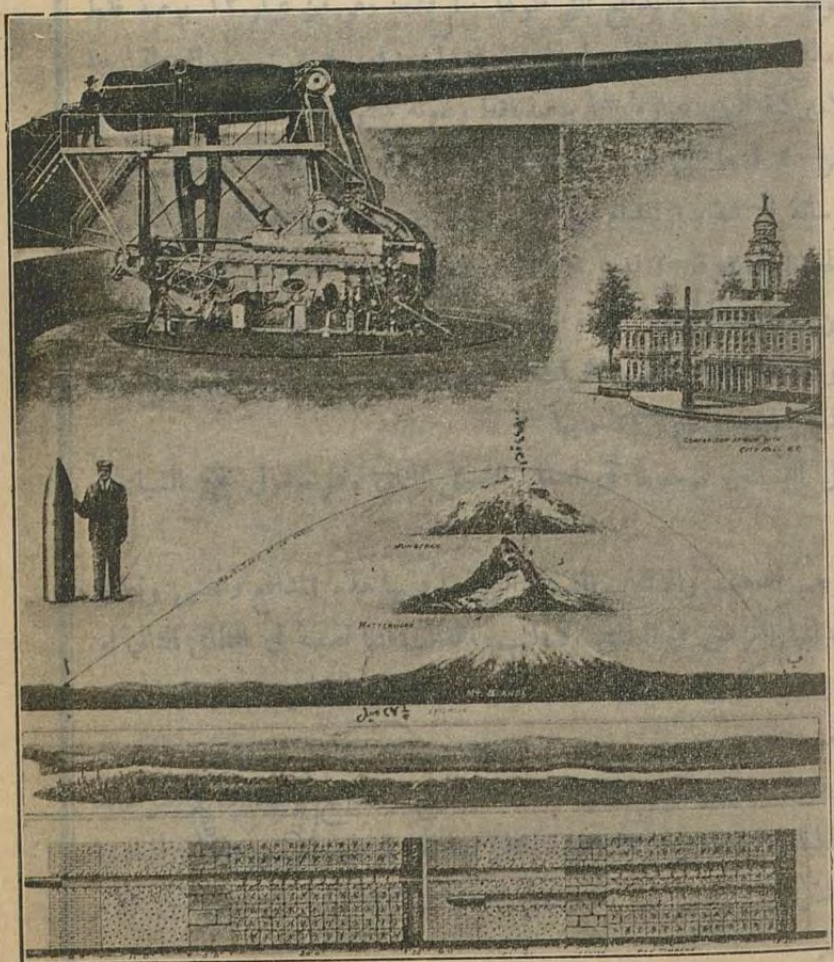
شرعت اميركا منذ سنوات تسبك المدافع الضخمة لتحمي بها مدخل ترعة بناما من
طرفيها وتحمي سائر سواحلها . واخترت اولاً مدافع ضخمة لكنها قصيرة الانبوب وقصيرة
المدى ايضاً ولو كانت من اكبر ما صنع من نوعها الى ذلك الحين وهي المرسومة في الشكل
الاول المقابل . فلما نشبت الحرب الحاضرة وظهر من المعارك البحرية ان قنابل البوارج تصل
الى ستين الف قدم رأّت الحكومة الاميركية ان لا بد لها من ان تزيد المدافع التي تحمي
بها سواحلها وترعة بناما قوة ومدى فسبكت مدافع من عيار ١٦ بوصة طول كل مدفع منها
٦٩ قدماً وثقله ٥٤ طناً وثقل قنبلته ٢٤٠٠ رطل وسرعتها حين خروجها من المدفع
٢٧٠٠ قدم في الثانية وقوتها ٤٣٠ ١٢١ طناً قدمية وطول مداها ٢٧ ميلاً وثلاث ميل
وهي تخرق لوحاً من الصلب سمكه ١٢ بوصة ولو كان في آخر مداها

وترى صورة مدفع من هذه المدافع في الشكل الثاني وتحت طرفه صورته وانفاً تجاه
دار البلدية في مدينة نيويورك وتحت خزنته صورة قنبلة من قنابلها وصورة رجل واقف
الى جانبها وهي اطول منه قليلاً . وتحت ذلك صورة وهمية تمثل سير قنبلة هذا المدفع
وارتفاعها في الجو الى علو شاهق ثم انصبابها على الغرض مع بعده الشاسع عن المدفع .
فالمدفع عند الحرف ا وقد اطلقت قنبلة منه بعد ان رفع على زاوية ٤٥ درجة فسارت في
الجو صعداً حتى بلغ ارتفاعها ٤٤١٠٠ قدم . وقد رسم تحتها ثلاثة من جبال الالب الواحد
فوق الآخر وهي جبل بلانك وارتفاعه ١٥٧٨٢ قدماً وجبل متهورت وارتفاعه
١٤٧٧٥ قدماً وجبل جنغسفو وارتفاعه ١٣٦٦٩ قدماً ثم سقطت عند الحرف ب على
بعد ٢٧ ميلاً وثلاث ميل من المدفع

وواضح من هذه الصورة الوهمية ان البشر وصلوا في تقوية مدافعهم واتقانها وسرعة
تسديدها واطلاقها الى حد يفوق التصور فتعلو قنبلة الواحد منها فوق ثلاثة من اعلى جبال
الارض ويبلغ مداها مرحلة لا يقطعها الراكب المجذ في نهاره . ومما يدل اوضح دلالة على
عظم قوة هذه المدافع ان المدافع البحرية الكبرى التي كانت تصنع منذ ثلاثين سنة من عيار
١٦ ١/٢ بوصة كان طولها ٤١ قدماً فقط وثقل قنبلتها ١٨٠٠ ليبره وسرعتها حين خروجها



الشكل الاول



الشكل الثاني

مقتطف اكتوبر ١٩١٧

امام الصفحة ٣١٨

من فم المدفع ٢٠٨٧ قدماً في الثانية من الزمان وقوتها ٥٤٣٩٠ طنناً قدمية اي اقل من نصف القوة التي تقذف بها قنبلة المدفع الجديد المرسوم ههنا

فلما ان قنبلة هذا المدفع الطويل قطرها ١٦ بوصة وهذه قوتها وهذا مداها وهذا فعلها وقد ثبت الآن ان الانكليز صنعوا مدافع اكبر منها قطر قنبلة المدفع منها ١٨ بوصة وثقلها ٣٠٠٠ ليبرة وسلخوا بها بوارجهم الجديدة فكيف يكون فعلها بما تصيبه من السفن الحربية . لا غرابة في احتراس المانيا من اخراج اسطوطها الى عرض البحر لثلاً يتعرض لقنابل هذه المدافع . ولا بد من ان تكون الحكومة الانكليزية قد امتحنتها ورأت فعلها الذريع ولكنها لم تعلن ذلك او اعلنته ولكنها لم تطلع عليه . غير ان السينتفك اميركان ذكرت فعل قنابل المدافع التي طولها ٤١ قدماً والمدافع التي طولها ٦٠ قدماً وهي من عيار ١٢ بوصة فقط قالت امتحن مدفع من المدافع التي طولها ٤١ قدماً ومدفع آخر من مدافع البارجة اركنساس الاميركية الذي عياره ١٢ بوصة فقط وطوله ستون قدماً فاطلق الاثنان على غرض مبني من ٢٠ قدماً من خشب السنديان و ٥ اقدام من حجارة الغرانيت و ١١ قدماً من الخرسانة المسلحة و ٦ اقدام من الاجر وعشرين بوصة من صفائح الحديد و ٨ بوصات من الحديد الصاج ثم ٢٠ قدماً من خشب السنديان و ٥ اقدام من حجارة الغرانيت و ١١ قدماً من السمنت المسلح و ٦ اقدام من الاجر . فقنبلة المدفع الطويل خرقت هذا الغرض كله واما قنبلة المدفع القصير فخرقت اقل من نصفه . والقنبلة الاولى يزيد ثمنها وثمن البارود الذي تطلق به على ٣٣٦ جنيهاً

وترى فعل القنبلتين مرسوماً في اسفل الشكل الثاني وهو منقول عن السينتفك اميركان

وبما يستوجب الدهشة والاعجاب السرعة التي تسدد بها هذه المدافع وتحشى وتطلق فاذا لم تصب قنبلتها الغرض في الطلق الاول فالغالب انها تصيبه في الطلق الثاني او الثالث ومن ثم يسهل تكرير اصابته الا اذا كان متحركاً فقد تخطئه القنابل حينئذ الى ان ترى جهته وتحسب سرعته

ولقد كان من ثمار هذه الحرب الخبيثة انقار البوارج والمدافع والبنادق والطرادات والنواصات والطيارات . ومن ثمارها الطبية انقار معالجة الجرحى والمرضى وتعزيز المبادئ الجمهورية والاشتراكية . وعسى ان يكون من اهم نتائجها بث مبدأ التساوي بين الامم بالفعل لا بالاسم

المكتشفات العلمية في دار الحرب

قد ينتج من هذه الحرب خير عميم في مصالح الناس وسياسات الامم تنسي ابناء هذا العصر ما تكبدوه من المشاق وتحملوه من مريض العيش ونعود على ابناءهم بنعم ما كانوا يتألمون لولا ما سفك من الدماء وتلف من الاموال

وكم قد رأينا من تكدر عيشة واخرى صفا بعد اكدرار غديرها
وكم طامع في حاجة لا ينالها ومن آيس منها اتاه بشيرها

وقد يكون نصيب العلم من ذلك وافراً فيزيد سخاء الدول على التعليم والبحث العلمي ويزيد اقتران العلم بالعمل لتتوفر الراحة لنوع الانسان

ولم يعدم العلم اناساً يشتغلون به في زمن هذه الحرب وفي ميادين القتال ولو كانوا من الجنود فلما كانت الخنادق تحفر في غاليلوي عثر الحافرون على بعض العاديات اليونانية والرومانية فجمعوها وحرصوا عليها لتضم الى آثار الانسان التاريخية او السابقة لزمن التاريخ. ولما كانت الخنادق تحفر في شمالي فرنسا عثر الحافرون على عظام المستودن من نوع الفيل القديم الذي كان في اوربا قبل عصر التاريخ فحرصوا عليها لكي يضموها الى آثار الحيوانات البائدة

ولما تقدمت الجيوش البريطانية في جهة غزة رأى بعض الاستراليين منهم اكمة في وادي غزة فخطر لهم ان فيها اثرأ دارساً فاحفروها فاذا هناك ارض كنيسة قديمة وقد رصفت بالفسيفساء اي ببجارة صغيرة ملونة نظمت حتى يكون من مجموعها كتابة واشكال كما ترى في الصورة المقابلة ووجدوا عليها عظاماً بينها جماجم اولاد دلالة على ان اناساً لجأوا الى تلك الكنيسة باولادهم زمن حرب فقتلوا كلهم وبقيت عظامهم هناك. والكتابة باليونانية ويظهر انها من القرن الرابع الى السابع ويقال فيها ما ترجمته «بني هذه الكنيسة سيدنا جورج جيوس الكلي القداسة والوقار» والظاهر انه كان مطراناً أو بطريركاً. وتحت الكتابة صورة كاس وطاووس على جانبيه وصورة سلة غناب وحماتين وصورة دالية وقضبانها وصورة اسد وثور وخروف وارنب وغزال وطيور مختلفة ونحو ذلك من الرموز التي كانت شائعة في الصناعة البزنطية في القرون المسيحية الاولى

وعسى ان يرى ابناء هذا الجيل داراً للآثار السورية في ربوع الشام كما يرى سكان هذا القطر داراً للآثار المصرية في ربوعهم



٢
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠
١٠١
١٠٢
١٠٣
١٠٤
١٠٥
١٠٦
١٠٧
١٠٨
١٠٩
١١٠
١١١
١١٢
١١٣
١١٤
١١٥
١١٦
١١٧
١١٨
١١٩
١٢٠
١٢١
١٢٢
١٢٣
١٢٤
١٢٥
١٢٦
١٢٧
١٢٨
١٢٩
١٣٠
١٣١
١٣٢
١٣٣
١٣٤
١٣٥
١٣٦
١٣٧
١٣٨
١٣٩
١٤٠
١٤١
١٤٢
١٤٣
١٤٤
١٤٥
١٤٦
١٤٧
١٤٨
١٤٩
١٥٠
١٥١
١٥٢
١٥٣
١٥٤
١٥٥
١٥٦
١٥٧
١٥٨
١٥٩
١٦٠
١٦١
١٦٢
١٦٣
١٦٤
١٦٥
١٦٦
١٦٧
١٦٨
١٦٩
١٧٠
١٧١
١٧٢
١٧٣
١٧٤
١٧٥
١٧٦
١٧٧
١٧٨
١٧٩
١٨٠
١٨١
١٨٢
١٨٣
١٨٤
١٨٥
١٨٦
١٨٧
١٨٨
١٨٩
١٩٠
١٩١
١٩٢
١٩٣
١٩٤
١٩٥
١٩٦
١٩٧
١٩٨
١٩٩
٢٠٠
٢٠١
٢٠٢
٢٠٣
٢٠٤
٢٠٥
٢٠٦
٢٠٧
٢٠٨
٢٠٩
٢١٠
٢١١
٢١٢
٢١٣
٢١٤
٢١٥
٢١٦
٢١٧
٢١٨
٢١٩
٢٢٠
٢٢١
٢٢٢
٢٢٣
٢٢٤
٢٢٥
٢٢٦
٢٢٧
٢٢٨
٢٢٩
٢٣٠
٢٣١
٢٣٢
٢٣٣
٢٣٤
٢٣٥
٢٣٦
٢٣٧
٢٣٨
٢٣٩
٢٤٠
٢٤١
٢٤٢
٢٤٣
٢٤٤
٢٤٥
٢٤٦
٢٤٧
٢٤٨
٢٤٩
٢٥٠
٢٥١
٢٥٢
٢٥٣
٢٥٤
٢٥٥
٢٥٦
٢٥٧
٢٥٨
٢٥٩
٢٦٠
٢٦١
٢٦٢
٢٦٣
٢٦٤
٢٦٥
٢٦٦
٢٦٧
٢٦٨
٢٦٩
٢٧٠
٢٧١
٢٧٢
٢٧٣
٢٧٤
٢٧٥
٢٧٦
٢٧٧
٢٧٨
٢٧٩
٢٨٠
٢٨١
٢٨٢
٢٨٣
٢٨٤
٢٨٥
٢٨٦
٢٨٧
٢٨٨
٢٨٩
٢٩٠
٢٩١
٢٩٢
٢٩٣
٢٩٤
٢٩٥
٢٩٦
٢٩٧
٢٩٨
٢٩٩
٣٠٠
٣٠١
٣٠٢
٣٠٣
٣٠٤
٣٠٥
٣٠٦
٣٠٧
٣٠٨
٣٠٩
٣١٠
٣١١
٣١٢
٣١٣
٣١٤
٣١٥
٣١٦
٣١٧
٣١٨
٣١٩
٣٢٠
٣٢١
٣٢٢
٣٢٣
٣٢٤
٣٢٥
٣٢٦
٣٢٧
٣٢٨
٣٢٩
٣٣٠
٣٣١
٣٣٢
٣٣٣
٣٣٤
٣٣٥
٣٣٦
٣٣٧
٣٣٨
٣٣٩
٣٤٠
٣٤١
٣٤٢
٣٤٣
٣٤٤
٣٤٥
٣٤٦
٣٤٧
٣٤٨
٣٤٩
٣٥٠
٣٥١
٣٥٢
٣٥٣
٣٥٤
٣٥٥
٣٥٦
٣٥٧
٣٥٨
٣٥٩
٣٦٠
٣٦١
٣٦٢
٣٦٣
٣٦٤
٣٦٥
٣٦٦
٣٦٧
٣٦٨
٣٦٩
٣٧٠
٣٧١
٣٧٢
٣٧٣
٣٧٤
٣٧٥
٣٧٦
٣٧٧
٣٧٨
٣٧٩
٣٨٠
٣٨١
٣٨٢
٣٨٣
٣٨٤
٣٨٥
٣٨٦
٣٨٧
٣٨٨
٣٨٩
٣٩٠
٣٩١
٣٩٢
٣٩٣
٣٩٤
٣٩٥
٣٩٦
٣٩٧
٣٩٨
٣٩٩
٤٠٠
٤٠١
٤٠٢
٤٠٣
٤٠٤
٤٠٥
٤٠٦
٤٠٧
٤٠٨
٤٠٩
٤١٠
٤١١
٤١٢
٤١٣
٤١٤
٤١٥
٤١٦
٤١٧
٤١٨
٤١٩
٤٢٠
٤٢١
٤٢٢
٤٢٣
٤٢٤
٤٢٥
٤٢٦
٤٢٧
٤٢٨
٤٢٩
٤٣٠
٤٣١
٤٣٢
٤٣٣
٤٣٤
٤٣٥
٤٣٦
٤٣٧
٤٣٨
٤٣٩
٤٤٠
٤٤١
٤٤٢
٤٤٣
٤٤٤
٤٤٥
٤٤٦
٤٤٧
٤٤٨
٤٤٩
٤٥٠
٤٥١
٤٥٢
٤٥٣
٤٥٤
٤٥٥
٤٥٦
٤٥٧
٤٥٨
٤٥٩
٤٦٠
٤٦١
٤٦٢
٤٦٣
٤٦٤
٤٦٥
٤٦٦
٤٦٧
٤٦٨
٤٦٩
٤٧٠
٤٧١
٤٧٢
٤٧٣
٤٧٤
٤٧٥
٤٧٦
٤٧٧
٤٧٨
٤٧٩
٤٨٠
٤٨١
٤٨٢
٤٨٣
٤٨٤
٤٨٥
٤٨٦
٤٨٧
٤٨٨
٤٨٩
٤٩٠
٤٩١
٤٩٢
٤٩٣
٤٩٤
٤٩٥
٤٩٦
٤٩٧
٤٩٨
٤٩٩
٥٠٠
٥٠١
٥٠٢
٥٠٣
٥٠٤
٥٠٥
٥٠٦
٥٠٧
٥٠٨
٥٠٩
٥١٠
٥١١
٥١٢
٥١٣
٥١٤
٥١٥
٥١٦
٥١٧
٥١٨
٥١٩
٥٢٠
٥٢١
٥٢٢
٥٢٣
٥٢٤
٥٢٥
٥٢٦
٥٢٧
٥٢٨
٥٢٩
٥٣٠
٥٣١
٥٣٢
٥٣٣
٥٣٤
٥٣٥
٥٣٦
٥٣٧
٥٣٨
٥٣٩
٥٤٠
٥٤١
٥٤٢
٥٤٣
٥٤٤
٥٤٥
٥٤٦
٥٤٧
٥٤٨
٥٤٩
٥٥٠
٥٥١
٥٥٢
٥٥٣
٥٥٤
٥٥٥
٥٥٦
٥٥٧
٥٥٨
٥٥٩
٥٦٠
٥٦١
٥٦٢
٥٦٣
٥٦٤
٥٦٥
٥٦٦
٥٦٧
٥٦٨
٥٦٩
٥٧٠
٥٧١
٥٧٢
٥٧٣
٥٧٤
٥٧٥
٥٧٦
٥٧٧
٥٧٨
٥٧٩
٥٨٠
٥٨١
٥٨٢
٥٨٣
٥٨٤
٥٨٥
٥٨٦
٥٨٧
٥٨٨
٥٨٩
٥٩٠
٥٩١
٥٩٢
٥٩٣
٥٩٤
٥٩٥
٥٩٦
٥٩٧
٥٩٨
٥٩٩
٦٠٠
٦٠١
٦٠٢
٦٠٣
٦٠٤
٦٠٥
٦٠٦
٦٠٧
٦٠٨
٦٠٩
٦١٠
٦١١
٦١٢
٦١٣
٦١٤
٦١٥
٦١٦
٦١٧
٦١٨
٦١٩
٦٢٠
٦٢١
٦٢٢
٦٢٣
٦٢٤
٦٢٥
٦٢٦
٦٢٧
٦٢٨
٦٢٩
٦٣٠
٦٣١
٦٣٢
٦٣٣
٦٣٤
٦٣٥
٦٣٦
٦٣٧
٦٣٨
٦٣٩
٦٤٠
٦٤١
٦٤٢
٦٤٣
٦٤٤
٦٤٥
٦٤٦
٦٤٧
٦٤٨
٦٤٩
٦٥٠
٦٥١
٦٥٢
٦٥٣
٦٥٤
٦٥٥
٦٥٦
٦٥٧
٦٥٨
٦٥٩
٦٦٠
٦٦١
٦٦٢
٦٦٣
٦٦٤
٦٦٥
٦٦٦
٦٦٧
٦٦٨
٦٦٩
٦٧٠
٦٧١
٦٧٢
٦٧٣
٦٧٤
٦٧٥
٦٧٦
٦٧٧
٦٧٨
٦٧٩
٦٨٠
٦٨١
٦٨٢
٦٨٣
٦٨٤
٦٨٥
٦٨٦
٦٨٧
٦٨٨
٦٨٩
٦٩٠
٦٩١
٦٩٢
٦٩٣
٦٩٤
٦٩٥
٦٩٦
٦٩٧
٦٩٨
٦٩٩
٧٠٠
٧٠١
٧٠٢
٧٠٣
٧٠٤
٧٠٥
٧٠٦
٧٠٧
٧٠٨
٧٠٩
٧١٠
٧١١
٧١٢
٧١٣
٧١٤
٧١٥
٧١٦
٧١٧
٧١٨
٧١٩
٧٢٠
٧٢١
٧٢٢
٧٢٣
٧٢٤
٧٢٥
٧٢٦
٧٢٧
٧٢٨
٧٢٩
٧٣٠
٧٣١
٧٣٢
٧٣٣
٧٣٤
٧٣٥
٧٣٦
٧٣٧
٧٣٨
٧٣٩
٧٤٠
٧٤١
٧٤٢
٧٤٣
٧٤٤
٧٤٥
٧٤٦
٧٤٧
٧٤٨
٧٤٩
٧٥٠
٧٥١
٧٥٢
٧٥٣
٧٥٤
٧٥٥
٧٥٦
٧٥٧
٧٥٨
٧٥٩
٧٦٠
٧٦١
٧٦٢
٧٦٣
٧٦٤
٧٦٥
٧٦٦
٧٦٧
٧٦٨
٧٦٩
٧٧٠
٧٧١
٧٧٢
٧٧٣
٧٧٤
٧٧٥
٧٧٦
٧٧٧
٧٧٨
٧٧٩
٧٨٠
٧٨١
٧٨٢
٧٨٣
٧٨٤
٧٨٥
٧٨٦
٧٨٧
٧٨٨
٧٨٩
٧٩٠
٧٩١
٧٩٢
٧٩٣
٧٩٤
٧٩٥
٧٩٦
٧٩٧
٧٩٨
٧٩٩
٨٠٠
٨٠١
٨٠٢
٨٠٣
٨٠٤
٨٠٥
٨٠٦
٨٠٧
٨٠٨
٨٠٩
٨١٠
٨١١
٨١٢
٨١٣
٨١٤
٨١٥
٨١٦
٨١٧
٨١٨
٨١٩
٨٢٠
٨٢١
٨٢٢
٨٢٣
٨٢٤
٨٢٥
٨٢٦
٨٢٧
٨٢٨
٨٢٩
٨٣٠
٨٣١
٨٣٢
٨٣٣
٨٣٤
٨٣٥
٨٣٦
٨٣٧
٨٣٨
٨٣٩
٨٤٠
٨٤١
٨٤٢
٨٤٣
٨٤٤
٨٤٥
٨٤٦
٨٤٧
٨٤٨
٨٤٩
٨٥٠
٨٥١
٨٥٢
٨٥٣
٨٥٤
٨٥٥
٨٥٦
٨٥٧
٨٥٨
٨٥٩
٨٦٠
٨٦١
٨٦٢
٨٦٣
٨٦٤
٨٦٥
٨٦٦
٨٦٧
٨٦٨
٨٦٩
٨٧٠
٨٧١
٨٧٢
٨٧٣
٨٧٤
٨٧٥
٨٧٦
٨٧٧
٨٧٨
٨٧٩
٨٨٠
٨٨١
٨٨٢
٨٨٣
٨٨٤
٨٨٥
٨٨٦
٨٨٧
٨٨٨
٨٨٩
٨٩٠
٨٩١
٨٩٢
٨٩٣
٨٩٤
٨٩٥
٨٩٦
٨٩٧
٨٩٨
٨٩٩
٩٠٠
٩٠١
٩٠٢
٩٠٣
٩٠٤
٩٠٥
٩٠٦
٩٠٧
٩٠٨
٩٠٩
٩١٠
٩١١
٩١٢
٩١٣
٩١٤
٩١٥
٩١٦
٩١٧
٩١٨
٩١٩
٩٢٠
٩٢١
٩٢٢
٩٢٣
٩٢٤
٩٢٥
٩٢٦
٩٢٧
٩٢٨
٩٢٩
٩٣٠
٩٣١
٩٣٢
٩٣٣
٩٣٤
٩٣٥
٩٣٦
٩٣٧
٩٣٨
٩٣٩
٩٤٠
٩٤١
٩٤٢
٩٤٣
٩٤٤
٩٤٥
٩٤٦
٩٤٧
٩٤٨
٩٤٩
٩٥٠
٩٥١
٩٥٢
٩٥٣
٩٥٤
٩٥٥
٩٥٦
٩٥٧
٩٥٨
٩٥٩
٩٦٠
٩٦١
٩٦٢
٩٦٣
٩٦٤
٩٦٥
٩٦٦
٩٦٧
٩٦٨
٩٦٩
٩٧٠
٩٧١
٩٧٢
٩٧٣
٩٧٤
٩٧٥
٩٧٦
٩٧٧
٩٧٨
٩٧٩
٩٨٠
٩٨١
٩٨٢
٩٨٣
٩٨٤
٩٨٥
٩٨٦
٩٨٧
٩٨٨
٩٨٩
٩٩٠
٩٩١
٩٩٢
٩٩٣
٩٩٤
٩٩٥
٩٩٦
٩٩٧
٩٩٨
٩٩٩
١٠٠٠



صورة الكتابة والكاس والطاوس وسلة العنب الخ

مقتطف أكتوبر ١٩١٧

نور الكواكب والعين

إذا نظرنا إلى السماء في ليلة ظلماء صافية الاديم خيل اليانا ان نجومها «لاعداد لها» كما قال الشاعر العربي . لكننا اذا اخترنا بقعة معينة وحصرنا نظرنا فيها وشرعنا نعد نجومها رأينا ذلك مستطاعاً . واذا جاوزنا هذه البقعة الى ما تاخها لم نر صعوبة في عد نجومه اكثر مما رأينا فيما قبله وهكذا الى ان تأتي على آخر السماء نحصى نجومها المنظورة وقد كنا نحسب ان ليس ذلك في الامكان ونخرج من حسابنا مدهوشين من سرعة الاحصاء . وربما كان ادعى الى الدهش ان النجوم التي رأيناها بالعين المجردة واحصيناها لا تزيد على الالفين عدداً

وهذا العدد قليل جداً بالنسبة الى ما كنا نظن . وما نظنهُ نحن الآن كان يظنهُ الذين سلفونا منذ قديم الزمان حتى ضرب المثل بكثرة النجوم في قصائد كل شاعر ومقالات كل ناثر . فلم هذا الخطأ المشترك يا ترى

بعلل ذلك اولاً بأنه اذا صفت الاشياء صفوفاً منتظمة بعضها فوق بعض او الى جانب بعض مهمل عدتها ووقع في الذهن انها على كثرتها اقل في الحقيقة مما هي . ولكن اذا تركت مثورة هنا وهناك في بقعة واسعة يقصر دونها مجال الابصار كما هي الحال في كواكب السماء حكنا بانها اكثر عدداً مما هي في واقع الامر

هذا اولاً . وثانياً ان مقابل كل كوكب نبصره بوضوح وجلاء كوكبين او ثلاثة كواكب لا تظهر جلية مما يدل على انه لو كانت لنا عيون اكثر حساسة من هذه العيون رأينا من النجوم اكثر مما نرى الآن بكثير . وهذه النجوم الضئيلة النور نراها اوضح ونحن ننظر الى ما يجاورها منها ونحن ننظر اليها رأساً ألا ترى وانت تراقب الثريا انك اذا رمقتها ببصرك ولم تنقله بين نجومها استطعت عد نجومها باسهل مما لو أجلت نظرك فيها بين نجمة واخرى تحاول عد من واحدة واحدة . وسبب ذلك ان الجزء من شبكية العين الذي يميز به دقائق الاشباح من حدود والوان وغيرها صغير جداً واذا كنا ننظر الى شيء فاننا نحرك مقلنا عن غير ارادة فتقع صورة ذلك الشيء على هذا الجزء من الشبكية وتنطبع عليه فتراه واضحاً . والاجزاء المحيطة به منها اكثر احساساً وتأثراً بالنور الضعيف . من الجزء المركزي . وعليه فقد نرى كوكباً من الكواكب اذا وقع اشعته على هذه الاجزاء

وبعبارة اخرى اذا كنا ننظر الى غيره مما يجاوره لا اليه . ثم اذا ادركنا عيوننا اليه فنحاول
التحديق به وقعت صورته على مركز الشبكية وهو اقل تأثراً بالنور الضعيف مما يحيط به كما
تقدم فلا نرى الكوكب او نراه ضئيلاً جداً

ورب سائل يسأل ما هو اصغر حد للنجوم التي ترى بالعين المجردة . فنقول ان ذلك
يتوقف على قوة العين باديء بدء . فان من الناس من بصره حديد يرى الى ابعد ما يرا
الاكثر . ومنهم من مجال الابصار فيه ضيق محدود . على انه يقال اجمالاً ان العين
العادية ترى النجوم الى القدر السادس اذا كان الجو صافياً ومن مكان قريب من سطح
البحر . وهذا آخر حد لها ولا سيما اذا تقرر انها ترى هذه النجوم بصعوبة او لا تكاد يراها
ونور النجم الذي من هذا القدر يعادل $\frac{1}{100}$ من نور نجم من القدر الاول كالديبران
مثلاً . ولزيادة البيان نقول ان مصباحاً كهربائياً بقوة شمعة واحدة يرى عن بعد ٣٦٠٠ قدم
او نحو ثلثي ميل مساوياً لنور الديبران . فاذا اردنا رؤيته كما نرى النجوم التي من القدر
السادس اي التي لا تكاد ترى بالعين المجردة وجب ان يبعد عنها $\frac{1}{6}$ ميل او نحو عشرة
اضعاف المسافة الاولى

على ان هناك اعتبارات اخرى يجب ان لا يغضى عنها . اهمها ان الظلام في اشد الليالي
حلكاً ليس حالكاً على التمام بل يشوبه نور ينجي من الوفا النجوم التلسكوبية التي لا ترى
بالعين المجردة ولكنها كثيرة الى حد ان ترسل اليها من النور اكثر كثيراً مما ترسل النجوم
التي ترى بالعين . هذا اذا صرفنا النظر عن نور الشفق وهو في جو الارض على الدوام
كما يظن الآن . وهذان النوران هما اللذان نستهدي بهما في الليالي الليلاء اذا مشينا في
العراء ولا مصباح في ايدينا والبدر مفتقد في السماء . وهذا النور الذي يأتينا من النجوم
التلسكوبية كافٍ على قلته لان يخسف نور النجوم الضعيفة فلا يرى او يرى اقل مما
هو حقيقة

وقد ظهر من بعض التجارب انه لو كان الظلام تاماً الحلك في الليالي التي لا بدر فيها لرئت
نجوم القدر السابع او الثامن بسهولة . وظهر ايضاً ان الكوكب في السميت يفقد ٢٠ في المئة
من ضوئه قبلما يصل اليها بسبب امتصاص الهواء له . وكذلك ترى في المراقص الفلكية التي في
اعالي الجبال حيث الهواء قليل البخار والغبار نجوم لا تكاد ترى من الاماكن التي على
مساواة سطح البحر . وظهر من ارساد فان در بلت في مرصد جبل ولسن المشهور ان اقصى
ما نراه العين المجردة هناك يقارب القدر السابع اي ان اضعال نجم يرى هناك اضعف نوراً

من النجوم التي ترى على مساواة سطح البحر مرتين ونصف مرة . وبعض السبب في ذلك هو الفرق بين المكانين من حيث شقوق الهواء ولكن السبب الأكبر يرجع الى استطارة النور . فانه لما كان النور اقل استطارة في الاماكن العالية كجبل ولسن منه في الاماكن التي على مساواة سطح البحر كانت دبابجة الجو في الاولى اظلم منها في الثانية وهذا يساعد على رؤية الكواكب الضعيفة النور كما لا يخفى . ولذلك يرى الذين يصعدون الى رؤوس الجبال او يحلقون في الجو بالطيارات ان وجه الجبل يسود كلما اخذوا في الارتفاع

بغداد الحاضرة

لغة اهلها

(٣)

يهتم الغربيون بدرس لغات العامة في الاقطار العربية ما لا يهتم اهلها الناطقون بها وقد وضع لكثير من لغات العامة معاجم تجمع شواردها وتشرح غوامضها وترجع الصحيح الى صحيحه والفساد الى فساد . ولا اعرف للغة بغداد معجماً خاصاً بها ولكن جماعة من المستشرقين كتبوا عنها وعن لغات العراق العربي فيهم الدكتور مايسنر والدكتور يحيى البانباركي ولويس ماسنيون وكانت ابحاثهم قاصرة لا تغني شيئاً وقد اهتم بعض ادباء البلاد بهذا الموضوع فانشأوا الفصول المفيدة

ولغة بغداد تختلف لغة مصر وسائر البلاد العربية في المشرق والمغرب تختلفها في لهجتها وفي كثير من مفرداتها المستعملة . وكيف لا تختلفها وهي نفسها تختلف في بغداد فلهجة مسلميها غير لغة يهودها وغير لغة نصاراها ولكل من هؤلاء لهجة معروفة . فان المتكلم بمجرد ما ينطق يعرف دينه . واقرّب لغة تشبه لغة بغداد في القطر المصري هي لغة البحيرة فان اهل البحيرة ينطقون بالقاف كجيم مصر وكذا قاف بغداد ولكن اليهود في بغداد ينطقونها قافاً عربية مقلدة كما تنطق بها بعض بلاد الفرات واهل عدن وبعض بلاد اليمن . وجيم البحيرة فصيحة معطشة كجيم بغداد ولهجة بغداد غير لهجة البصرة والموصل على ان هذه القاف المنطوقة في البحيرة وبغداد هي لغة بني تميم وجيم مصر لغة لبعض اليمن . ولهجة العامة في بغداد سهلة لينة لا تخلو من رقة تناسبها ولو حذف بعض الفاظها المعجمة واعربت لكانت لغة قریش

وهذا شأن غالب لغات العامة واهلها يتساهلون في مخارج الحروف . ولغة مصر اقوم مخارج من لغة بغداد وان كانت بغداد تفوق مصر بنطق الجيم والثاء المثلثة والذال المعجمة والزاي والظاء المعجمة . واهل بغداد لا يفرقون بين الضاء والظاء في النطق كما ان اهل مصر لا يفرقون بين الضاد والذال . ولغة بغداد تزيد على لغة مصر ببعض الحروف العجمية فان (پ) التي بين الفاء والباء موجودة فيها ولا يستطيع المصريون نطقها وحرف (چ) الذي بين الجيم والشين بنطقه عامة بغداد والمصريون ينطقونه (ش) وحرف (ك) الفارسية غير منطوق في مصر وينطق في بغداد

واهل بغداد يكسرون اول المضارع وهي لغة بهراء وهذا ما يعرف عند علماء اللغة بثلاثة بهراء . وبهراء هذه بطن من قضاة من القحطانية وهم بنو بهراء بن عمرو بن الحلف بن قضاة ومن هذه القبيلة المقداد بن الاسود ويقال ان خالد بن برمك مولى لبني بهراء قاله القلقشندي

ولغة بغداد لتصرف بالالفاظ العجمية تصرفها بالالفاظ العربية فتشقي منها لماضي والحال والاستقبال والفاعل والمفعول . فتأخذ عن التركية (جالشمق) الاجتهاد مثلاً فتصرفها وتقول (اچالش) اي اجتهد وهو (يچالش) اي يجتهدو (راح اچالش) ساجتهد و (انت مجالش) اي مجتهد . وكذا يقولون في (سكترمك) الطرد و (ويرمك) العطاء يستعملون منها الامر فقط ويستعملون الفاظاً كثيرة من اللغة التركية والفارسية والهندية وغيرها . واغلب ما تدخل الالفاظ التركية لغة الموظفين والضباط وارباب الرتب العسكرية والاهلية فانها لغتهم الرسمية وهم يحسنونها اكثر مما يحسنون العربية لغة آبائهم واطنانهم بل قد لا يستطيع موظف ان يكتب كلمة او جملة مفيدة في لغته وقد لا يمكنه ان يفهم ما يطالعه في اللغة العربية

ولا يزيدون شيئاً من الحروف على الكلمات التي يسلطون عليها النبي بل يوردونها كما ينطق بها العرب فيقولون (ما اقعدي) و (ما اشربي) و (ما اقومي) . وفي لغتهم شين يضعونها في اول الكلمة فيقولون مثلاً (شتريند) و (شكوشماكو) و (شتماكل) ومعنى الاولى اي شيء تريد . والثانية اي شيء ما يكون والثالثة (اي شيء تأكل) وهذه الشين يكسرونها كسراً خفياً لا يشعر به السامع وهي مختزلة من كلمة (ايش) الفصيحة وقد يوردون هذه الكلمة (ايش) كما هي فيقولون (ايش هذا) ومن لغاتهم المختزلة لفظة (شنون) و (شنو)

الاولى تقوم مقام (كيف) فعنى (شنون اروح) كيف اروح والثانية تقوم مقام ما الاستفهاية فعنى (شنو البس) ماذا البس ؟ ومعنى (انت شنو) من انت ؟ للتمك والتحقير وهكذا يجتزلون الكلمات اختزالاً بعدها عن اصلها الصحيح وهو يجري في كثير من الفاظهم فقولهم (هسه) بكسر الهاء وشد السين مع فتحها وهاء في الآخر ساكنة مختزلة من (هذه الساعة) ويقابلها في لغة مصر (دلوقت) وفي لغة الشام (إيساً) ويقولون (لسه ماجا) اي الى هذه الساعة ما جاء وهي مستعملة في مصر والشام

ويتساهلون في مخارج الحروف فيقولون (وين كنت) بالكاف التي بين الشين والجم وبعضهم ينطق الكاف فصيحة وقلما يغيرونها ويتساهلون ايضاً في ادخال الكلمات الاجنبية الى لغتهم فيقتبسون من الفارسية والتركية والهندية والفرنسية والانكليزية ففيها لكل هذه اللغات آثار كما في لغة عامة مصر

نبذة من امثالهم

ليست امثال العامة خالية من الحكمة والموعظة بل قد ترى فيها ما ترى في امثال الحكماء والفلاسفة . وفي كل لغة امثال يضربها الناطقون بها ويتداولونها في غصون مخاطباتهم ومحاوراتهم . واكثر امثال العامة يشابه الامثال الواردة في الحكم والاشعار والاحاديث وهي تنطبق عليها وكثير منها صحيح مخترع وللعامة مئات منها تقتبس منها الاشهر شيوعاً ونفسر ما يحتاج الى تفسير

(١) نَوَابَةٌ تَسْنَدُ حَبًّا — نَوَابَةٌ نَوَاةٌ وَالْحَبُّ فَصِيحٌ وَهُوَ الْخَالِيَةُ — ويشبه هذا قول الشاعر

لا تحقرن صغيراً في محاصمة ان الذبابة ادمت مقلة الاسد

(٢) الطُّوْلُ طُوْلُ النَّخْلَةِ وَالْعَقْلُ عَقْلُ السَّخْلَةِ — السَّخْلَةُ وَلَدُ الْغَنَمِ وَهِيَ فَصِيحَةٌ وَهَذَا كَقَوْلِ حَمَّانِ

لا عيب في القوم من طول ومن قصر جسم البغال واحلام العصافير

(٣) مَا تَعْرِفُ خَيْرِي إِلَّا تَجْرِبُ غَيْرِي — المثل مضروب في مصر

(٤) الْعَصْفُورُ يَتَقَلَّى وَالصَّيَادُ يَتَقَلَّى — يتغلى من فلي رأسه من القمل يشبهه

قول القائل

يا من لياليهم باللهو قد قصرت تذكروا اننا طالت ليالينا

- (٥) كل جديد له لذة — كقول الشاعر
لكل جديد لذة غير اني وجدت جديد الموت غير لذيد
- (٦) يتعلم الحجامه برؤوس اليتامه (اليتامه) اليتامى وهو واضح المعنى
- (٧) بيضة اليوم احسن من دجاجة باكر (باكر) معناه الغد — فخواخير البر عاجله
- (٨) نفسي غنيه وتجب الهديه
- (٩) سد بابك وأمن جارك — كقولهم الحزم سوء الظن بالناس
- (١٠) الشق كبير والرقة صغيرة — كما يقولون اتسع الخرق على الراقع
- (١١) غراب يقول لغراب وجهك اسود . هو كقول ابي الاسود الدؤلي
لا تنه عن خلق وتأني مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
- (١٢) الجمل لو يشوف حديثه كان انكسرت رقبته — تضرب لمن ينسى عيبه
ويذكر عيب غيره كقوله :
- ابداً بنفسك فانها عن غيرها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
- (١٣) نبتاهي القرعة بشعر أختها . مشهور في مصر
- (١٤) حرامي وتنباق عصاه — تنباق — تسرق
- (١٥) اللي يهدي لك جرادة اهدي له جمل — هذا ضد قول الخريزي
وكلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل او يجسه
- (١٦) الكذاب احترق بيته وما احد صدقه — المثل مشهور وواضح
- (١٧) القرش الابيض ينفع بيوم الاسود . يضربه المصريون في مقام الافتصاد
- (١٨) ما احد يقول لبني حاض — يعني لا احد يذم نفسه او لا احد يرى عيبه
- (١٩) الديك يموت وعينه بالزبله — كقول عامة مصر يموت الزمار وشنبه بلب
- (٢٠) يوديك لليجر ويحيبك عطنشان — كالمثل المصري (يضحك عا الديب ويأكل غداه)
- (٢١) خل مالك عند اللي عنده مال وخلي ولدك عند اللي عنده ولد . امثال واضح
- لا خفاء فيه
- (٢٢) عصفورين يججر — يضرب لمن تساعد الفرصة على اداء عملين قصد احدها
- (٢٣) صامت صامت وفطرت على خبز شعير . هو واضح ونقول العامة في مصر
(وفطرت على بصله)

(٢٤) البلاش ما ينحاش . يعني الذي لا قيمة له لا يمنعه مانع

(٢٥) المفلس بالقافلة امين

(٢٦) بيت الاسكافي حافي . وبيت السقا بلاحي . كقول المصري باب النجار

مخلع . ودار البنا مهدودة . وممكري وما عنداش لمبه . كقولهم — طيب يداوي الناس وهو عليل

(٢٧) حجارة القريب تفجج . تشج . فخواه المثل العامي في مصر دخان القريب يعمي

(٢٨) حافي ومحيي رجله — يضرب للفقير المسرف او لمن يضع الاشياء في غير موضعها

(٢٩) مثل السرج عالبقرة . يضرب لمن يستعمل شيئاً لا يليق به اي كمن يشد سرج

الحصان على البقرة

(٣٠) من قلة الخيل شدوا عالكلاب سروج . يضرب لمن يرتفع وهو ليس

أدلاً للرفعة

(٣١) راكب بالسفينة وكاسر عين الملاح . يقال لمن يستعمل الوقاحة مع من انعم عليه

وهو كالمثل المصري يأكل الهدية ويكسر الزبدية

(٣٢) على قدر لحافك مدد رجلتك . يضرب في مقام الاقتصاد وهذا معروف

في مصر

(٣٣) جت تكلمها عمتها . يذكر لم اراد الاصلاح فافسد وهو من امثال مصر

(٣٤) ركبتيك وراي تحط ايدك بالخارج

(٣٥) الناس بالناس والقرعة تمشط الراس . يضرب لمن يتدخل في ما لا يعنيه

(٣٦) أمش ويا العيار لباب الدار . هو معروف في مصر

(٣٧) بعدما شاب ودوه الكتاب . هذا اشتهر من ان يشرح

(٣٨) بيقو الكحل من العين . بيقو — يسرق . يضرب للصوص المحتك في السرقة

(٣٩) النجعة نتباهي بلية الخروف . لية — الية . نتباهي تفخر . يضرب لمن يتفخر

بشرف غيره

(٤٠) في الوجه مراية وفي الففا سلاية . يضرب للمنافق ذي الوجهين يمدح بمشهد

الرجل ويذم بمغيبه كقولهم

الارب من تدعو صديقاً ولو ترى مقاتله بالغيب ساءك ما يغري

فهذه اربعون مثلاً اخترناها من امثال العامة الذين في بغداد وهي من اشهر ما يضر بونه وافصحيه واقربه الى الموعدة والتذكرة

اقلبيها

الحرُّ يشتدُّ صيفاً والبرد شتاءً وبتدئُ فصل الشتاء بتشرين الثاني وبقى الى نيسان . وفي شهر كانون الاول وكانون الثاني يشتد البرد وليس له درجة معينة ينهي اليها في اوقاته المعلومة ولكنه يزداد وينقص ومعدل حرارة الشتاء (٢٣) من الميزان المئوي . وبرد الشتاء فينزل ميزان الحرارة الى ٨ تحت الصفر في المدن و١٦ في الخلاء . وقد يهلك بهذا البرد حيوان وناس — وفي ليلة هلك ٨٠٠٠٠ خروف لتاجر في البرية ويهلك نبات وشجر — فالباقلاء (الفول) يفسدها البرد اذا ثقل وفي بعض السنين يفسد الليمون والبرنقال . واول الفصل الصيفي ايار وآخره تشرين الاول الذي يرق فيه دجلة ويعذب ويحلو . والعجم يحسدون العرب على ماء دجلة في هذا الشهر ومعدل حرارته ٢٥ بميزان المئة ويتقد فيبلغ ٤٨ في الظل و٦١ في الصحراء واشد ما يكون في آب حيث يقولون في امثالهم (آب الاله اب يحرق المسار بالباب) وفي تموز فيقولون (تموز ينشف المي بالكوز) ونعتقد حمارة القيظ فتؤذي الرضعا والاطفال ويموت بعضهم . والحر والبرد جافان لا يضران كثيراً ويجد اهلها لذة للبرد ويتدمرون من الحر فانه يمنهم عن كثير من اعمالهم اليومية . وقد يفاجئهم الحر في شتاء بعض السنين — فيكثر اذ ذاك النزلة والزكام — وقد يسبق الحر اوانه فيبلغ ٣٥ و٣٦ وهذا قليل . وتهب الرياح الشرقية فتزيد الحرارة وتثير السحب والفلاحون يستبشرون بها وهي محبوبة في الشتاء ويكرهونها في الصيف لانها تزيد الحروهي تأتهم من الجنوب الشرقي لا من الشرق وقد ينزل الثلج والبرد وغالبه ينزل كالخص وينزل كالبيض في سنين وانذكر اني كنت صغيراً فسقط في ليلة برد كالبيض ظننت انه صخر وحطم الاشجار وزجاج النوافذ واعترتني رجفة لشدة وقعه . لا ازال اذكرها . وينزل الثلج كالحطن المندوف في سنين قليلة فيقل نتاج النخل ويهلك النبات . والاهالي يستعدون للشتاء بالملابس الثقيلة واهل البادية يلبسون الفراء ويصلطون النار وفي الصيف يسكنون السرايب ويسبحون في دجلة ويمسحون السباحة ويعبرون النهر جماعات

وذكر ويلكوكس ما حاصله ان اقصى الحرارة في ايام الربيع تختلف بين ٢٣ ٢ درجة

في تشرين الثاني الى ١٥٤٤ في كانون الثاني ثم ترتفع في نيسان فتبلغ ٢٨٤٧ وتهبط حرارة هواء الليل في كانون الثاني الى ٤٤٢ في بغداد . وفي بعض السنين تهب رياح شديدة تكسر الاشجار والنخل الباسقات التي قد يبلغ طول الواحدة منها ٨٠ قدماً وطول سعفتها ١٢ قدماً وتُوج مياه دجلة فتنهال الرمال التي على شطوطها ويغلق الجسر . وتهب الرياح الغربية فتنعش النفوس بانفاسها العليلية ومجراها الهاديء - وتكون في الشتاء صريراً فلا تسمعها النفوس . وهواء بغداد جاف فيه رطوبة قليلة وقل ما تكون في كانون الاول حيث يجوي ميزان الرطوبة من الماء (٥٤٩) ملمترات . ويملو الضغط الجوي في هذا الشهر فيكون متوسطه ٧٦٨ متراً وينخفض قليلاً في كانون وشباط ويهبط سريعاً فيكون ٧٥٣ في تموز ويرتفع تدريجاً في آب ويصعد سريعاً الى كانون الاول ما بين الهالين . عن ويلكوكس

تواريخها

نختم بحثنا في بغداد بكلمة صغيرة عن الكتب التي الفت في تاريخها . فاهمها واشهرها . تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قضاة العلماء من غير اهلها ووارديها تأليف الامام الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ وهذا الكتاب لم يطبع بعد وفي دار الكتب السلطانية منه مجلدان وفي الازهر المجلد الرابع والخامس والسادس والسابع وقطعة من الجزء الثامن فلو ضمت الى ما في دار الكتب السلطانية لكان احسن . ومنه في باريس ولندن نسختان تامتان وفي الجزائر نسخة اخرى . وفي لندن ثلاثة اجزاء . وفي الاستانة نسخة في كتيبة خانة داماد ابراهيم باشا واخرى في الكتيبة العمومية وفي كتيبة خانة الفاتح والكوبرلي وابراهيم باشا وعاشر افندي . ومنه نسخة في برلين كانت وفقاً في المدرسة المستنصرية . ونسخة تامة في بغداد في مكتبة السيد عبد الرحمن تقيب الاشراف ومنه اجزاء كثيرة في سائر البلاد الشرقية والغربية . واقدم تاريخ وضع لبغداد تاريخ ابي الفضل احمد بن ابي طاهر بن طيفور البغدادي . عثر الدكتور كيلر الالماني على الجزء السادس منه في لندن فنشره مع ترجمة المانية وطبع في ليبسك على الحجر سنة ١٩٠٨ . ومن التواريخ ذيل تاريخ بغداد لابي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني في خمسة عشر مجلداً لا أدري اين يوجد ذكره صاحب كشف الظنون وتوفي السمعاني سنة ٥٦٣ . ومنها السيل على الذيل لابي عبد الله محمد

بن محمد بن حامد الكاتب الوزير المتوفى ٥٩٧ . وذيل ابي عبد الله محمد بن سعيد المعروف
 بابن الديبشي الواسطي المتوفى ٦٣٧ . ومنها صلة الذيل لابن القطيعي المتوفى ٦٤٠ . ومنها
 ذيل تاريخ بغداد لمحب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى ٦٤٣
 في ثلاثين مجلداً (كذا ذكر في كشف الظنون) والكتاب له مختصر في ثمانين كراسات
 لكل جلد كراسة ومنه في دار الكتب السلطانية نسخة نفيسة بخط المؤلف سماها .
 « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد » . وهي للحافظ احمد بن ابيك بن عبد الله الحسامي المعروف
 بابن الدمياطي المتوفى ٧٤٩ انتقاها من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار المتقدم . وفي مكتبة
 مرجان ببغداد مجلد من الاصل . ومنها تاريخ ابن الخطيب المسمى بالدر المنتخب في مجلدين
 وهو موجود في حلب الشهباء - ومنها تاريخ مدينة السلام لمحب الدين البغدادي في الكتبخانة
 العمومية بدمشق الشام . وكتاب بغداد لاحمد بن ابي طاهر ابي الفضل المروزي كذا
 ذكره في معجم الادباء (١ - ١٥٢) وسماه المسعودي كتاب اخبار بغداد ونقل عنه في
 تاريخه مروج الذهب . ومنها تاريخ بغداد لابي هلال الصابي ذكره في كشف الظنون .
 ومنها البيان في اخبار بغداد لاحمد بن محمد بن خالد البرقي الكاتب . ومنها روضة الاديب
 في ٢٧ مجلداً لظهير الدين علي بن محمد الكازروني المتوفى سنة ٦٩٧ . هذه بعض كتب
 المتقدمين واما كتب المتأخرين فمنها اخبار بغداد وما جاورها من البلاد في اربعة مجلدات
 للسيد محمود شكري الالوسي وهو لم يطبع بعد . ومنها حضارة الاسلام في دار السلام للمدور .
 ومنها الاسلام في عصر خلفاء دار السلام وضعه بالانكليزية ر . د اسبورن
 ومنها تاريخ بغداد في عصر العباسيين وضعه بالانكليزية ايضاً العلامة جي استرايخ .
 ومنها تاريخ ولاية بغداد وضعه بالفرنسية حبيب افندي شيجا . ومنها حديقة الزوراء لابي
 الخير عبد الرحمن بن عبد الله السويدي في ثلاثة مجلدات . ومنها تاريخ بغداد في الازمنة
 المتأخرة للمستشرق كلينان هوار . ومنها تقرير القائد جونز فليكس وضعه بالانكليزية وطبع
 في بمبي سنة ١٨٥٧ . ومنها غير هذا من التواريخ الكثيرة القديمة والحديثة لا يسعنا الآن
 ان نخوض في ذكرها

محمد الهاشمي البغدادي

القاهرة

في بادية الشام

(٤)

(طعام البادية) لا يزال البدو مقتصرين — كما ذكر ابن خلدون — على الضروري من الافوات والملابس وسائر الاحوال والعوائد ومقصرين عما فوق ذلك من حاجي او كالي وبتناولون اقواتهم بعلاج او بغير علاج البتة الا ما مسته النار وذلك لاضطرار البدوي الى التنقل في كل حين فاختر بحكم معيشته اليسر تناولاً فتأثقت الحضارة امر لم يعرفه البدوي فانه اذا اقام اياماً في منزل واكل العصيدة عد ذلك من النعيم . وهذه العصيدة عبارة عن اللبن الحليب يغلى فيذرون عليه الدقيق تارة او يضعون فيه البر الجربش « البرغل » وقليلاً من الدهن ويقال لها حينئذ الجريشة . واذا ضيف رجلاً عزيراً ذبح له نجعة او خروفاً ودعا اكراماً للضيف كثيراً من البدو لمواكته فكنا نفرح اذا ما حل بنا ضيف لنصيب حظنا من لحم لا نذوقه في البادية الا قليلاً . اما في الاعياد والافراح فيذبحون الابل الكوماء لان لحم البعير عند البدوي سيد اللحم كله . وكان يريكان الصليبي اذا اراد ان ينعمني بطعام العشاء طبخ الارز ويسمونه الثمن وبعد ان ينضج باوساخه يضعه في باطية ويحفر في اوسطه حفرة يضع بها الزبدة التي تذوب بحرارة الطعام فتلبك الارز بالزبدة وتزدره ازدراداً

وكان شاعر الجريشة الصنبري يذيب السمن ويأتمنا به بمقلاته فنغمس فيه خبز الصاج الفطير وقد يمزج لنا السمن بمسحلب الاقط^(١) وبقينا هكذا اياماً لا نغتمذي الا بالخبز والسمن وقد ورث البدو هذه الاكلة النفيسة عن اسلافهم في الجاهلية الذين كانوا يسمونها الترويل فقد نقل الثعالبي عن ابن الاعرابي قوله : « فاذا دلتك الخبز بالسمن فهو الترويل » ولا يزالون على آثار آبائهم الاولين في صنع خبز الملة وذلك بان يلقوا الدقيق بالماء ويعجنوه عجناً خفيفاً ثم يخططوا ويوقدوا فيقرشوا الجرويطر حوا عليه الرغيف الثخين ثم يغطوه بما بقي من النار فاذا نضج الرغيف نقاسموه . واكثر ما يصنع خبز الملة في السفر واما في الافامة فياكلون خبز الصاج وفي كلتا الحالتين لا يذوقون الخبز الخمر لانه من الرفاهية التي حرم منها البدوي

(١) الاقط ويقال له اليوم الحقط وقد شاهدتهم يصنعونه من اللبن الحامض ويخذون من جبنة افراصاً صغيرة يغمقونها في الشمس ليدخروها مؤونة لهم في الاسفار

فاذا ما ظفر بها شكر الله على تلك النعمة كثيراً . وقد كان سلف هؤلاء البدو الصالح بعد الخبز الخمير من فاخر القرى فيما رواه لنا عبدالله بن مصعب قال :

« وقف معاوية على امرأة من بني كنانة فقال لها « هل من قرى » قالت نعم قال « وما قرارك » ؟ قالت : « عندي خبز خمير ولبن قطير وماء نمير » . وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه : « الحمد لله الذي اطعمنا الخمير وسقانا النمير »

وسيد طعام القرى البدوية كدومة الجندل (الجوف) وسكاكة الدفينة وهو الثريد الذي كان العرب قديماً اذا ارادوا ان يفضلوا رجلاً قالوا : فضل فلان على سائر قومه كفضل الثريد على سائر الطعام . وتعد الدفينة من بذخ العمران البدوي وقد اكتمها في دومة الجندل مراراً فالفيتها لذينة شبيهة ولا تصنع الا في الولايم او قرى لضيف كريم وطريقهم في عملها ان ينضدوا في طشت كبير (منسف) من رقائق الخبز نضداً يكفي المدعوين ثم يغطون هذا النضد بطبقة من الارز ثم يأتون بالذبيحة ناضجة فيسقون بمرقها الثريد ويكوتون اللحم فوقه تكويماً

والصابون الذي نعهده من مرافق العمران لا يوجد في البادية الا نادراً فما كان صابوننا بعد الطعام الا ان نمسح اكفنا من الدهن الكثيف بطرف الشقة من بيت الشعر . وما استغنى البدوي عن الصابون الا اقتصاداً في الماء القليل في البادية كاستغناء الشارع بالتميم عن الوضوء . وهم انما يدخرون الماء للطبخ او اطفاء للعطش الذابح كما يعبرون ولم ارَ بدوياً يمسح يديه بلحيته بعد الطعام وان كنا نسمع في بلاد الشام ان « صابون العرب لحاها »

لا ينزل قدرهم عن اثافي الموقد ويصب الطعام في الجفان الا ويحرق بها البدو احداق الخوارج بالي نعامة يلحقونه وهو يكاد لشدة حرارته يفرور . فكنت ورفيقي نظلي جدار الجفنة بالطعام تبريداً له فيستطاع نوعاً ما اكله . وكثيراً ما كنا ننزع من طعامهم يدينا بسرعة ونحرك في الهواء اصابعنا ملذوعة مستميزين بالله من النار والطعام الحار ولذلك كنا ابطأ القوم اكلاً ولم نكن باعجلهم وقلمنا قمت عن الجفنة الا جائعاً لان يدي ما كانت لتصل باللقمة الى فمي مرة الا وتكون يد البدوي قد وصلت كما يشهد الله عشرين . فالضرورة وحدها هي التي كانت تجعلني عاملاً بالحديث الذي اخرجهُ الترمذي عن المقدم بن معد يكرب : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن » وهي التي كانت تدعوني لأمثل بقول حاتم :

فاني لاستحيي اكيلى ان يرى مكان يدي من جانب الزاد اقرعا
اكف يدي من ان تمس اكفهم اذا نحن اهوينا وحاجفنا معا

ولهذا كان اهل الذوق من الاعراب يلاحظون ما يصيبنا من الغبن الفاحش بمشاركتنا
بايم في الاكل اذ « سباق المذكيات غلاب » فيضعون بصحفة لنا كل على حدة ونشبع على
رسلنا والله ما اصدق ذلك البدوي الذي قيل له : ما اسم المرق عندكم قال السخين . قيل
فاذا برد قال لا ندعه حتى يبرد

وقبل ان ندرك الجوف اصطاد بعض صحابتنا حيواناً صغيراً ابيض البطن رمادي
الظهر بده اقصر من رجله خلته فأرة برية فسألهم عن اسمه فقالوا جربوع فملت انه المراد
من قول سادتنا النخاة في باب البذل : « خلق الله اليربوع يديه اقصر من رجله » اذ ما
اليربوع في الواقع الا الكنفرو بصورة مصغرة . ثم امرع الصائد وشواه ونقاسمه وصحبه
وازددوه سريراً كما يزدرد الحضري الفالودج . وعثر بدوي آخر على اثر قنفذ فاقتفوه
وعاد بعد هنيهة بصيده وكأنه آب يجوف الفرا فاضرم النار ورماه بها حياً ولما تمكن من
القبض على عنقه المنقبض حذر النار ذبحه واكله ورفاقه بعد تمام نضجه يجشع غريب ولقد
باركت لهم ورفيقي بحصيتنا من القنفذ واليربوع

ورأى عرب السرحان في رائعة النهار وقبل ان نصل الهزيم ضبعاً طاردوها بجيهم
والفرس اسرع من الضبع فادركوها واصموها رمياً بالرصاص وذبحوها واولموا تلك الليلة بها
ويؤمنون ان لجمها علاج من الحمى . وللبدو غرام بأكل الجراد ولعله حل اكله توسلاً
لابادته على ان له في السنة المجدة نفعا في البادية جزيلاً

ولهذا اجاب النبي (ص) من سألته عن الجراد فقال : اكثر جنود الله لا آكله ولا
احله . وفي رواية رزين عن جابر دعا النبي (ص) على الجراد فقال : اللهم اهلك الجراد
اقتل كباراه واهلك صغاره واقطع دابره وخذ بافواهها عن معايشنا وارزاقنا انك سميع
الدعاء . وعلى كل فاني اعلم اكله بما علل به الجهميد البارع السيد احمد زكي اكل
الفداع في رحلته « الدنيا في باريس » فاقول ان اكله ليس بشيء من ابي جملو والمفتقة
وام الخلول والعجوم ولو اعتاده المرسيليون لانتخذوا منه طعاماً نظير « البو يابيز »

ذكر الامام الجاحظ في المحاسن والاضداد قال حدثنا بعض بني هاشم قال قلت
لاعرابي : من اين اقبلت ؟ قال من هذه البادية قال واين تسكن منها قال مساقط الحصى

حمى ضربة ما إن لعمر الله ار يد بها بدلاً ولا ابتغى عنها حولا حفتها الفلوات فلا يملوح
ماؤها ولا تحمى تربتها ليس فيها اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم (البرسام) ونحن بأرفه
عيش واوسع معيشة واسبغ نعمة قلت من طعامكم قال بنج بنج الهبيد (الخنظل) والضب
والبرابيع مع القنافذ والحيات وربما اكلنا والله القدر واشتوينا الجلد فلا نعلم احداً اخصب
منا عيشاً فالحمد لله على ما رزق من السعة وبسط من حسن الدعة !

(ميقوع) بعد ان رويت ركائبنا من قلب الجرادي امتطيناها وسارت بنا فوق
الرمال وبين الشرق والشمال وبعد سير نحو ساعثين رأينا عن بعد خيالاً ظنه الركب
عدواً من شمر غازياً وكان قد فارقنا من الركب بدويان يقصدان ماء ميقوع وقد تركناه
على ايماننا وكان عرب من بني سليمان نازلين عليه وبعد ساعة عاد البدويان يجتابان على
راحلتيهما خوفاً من ذلك الركب الشمري وحينئذ ايقنا بالشر فهر بنا ديامرين (الى اليسار)
وصرنا نتوارى عن العدو بالهضاب وما منا الا من عبأً بندقته كما عبأت مسدسي وقد
شدت لموت الحيازيم وانا ادعو الله الا يظفر بي اظفار الاعداء وان يكفي مخاشي الاواء
واظن ان الله استجاب لي الدعاء فاعمى عين الغازين عنا ونجانا برحمته جميعاً

وميقوع لم يرد بهذا اللفظ في معجم البلدان وانما ورد موقع قال هو ماء بناحية
البصرة قتل به ابو سعيد المثنى الخارجي العبدى فان كان مصحفاً عن موقع وهو غير بعيد
عرفنا ان في جزيرة العرب ماء غير واحد باسم موقع وهذا الماء على بعد مرحلتين من
دومة الجندل ونحو ساعثين من ماء الجراوي شرقاً

(العبد) وما زلنا نطوي البيد ونواصل السير بالسرى حتى لاح لنا من بعيد جبل
شاهق في البیداء قائم اللون يقال له العبد بينه وبين الجوف نحو فرسخ وحينما بلغناه الفينا
بجانبه عدة قلوب في وهدة يحدق بها روايي من الصفاح الصلالي ووجدنا الخنظل نابتاً في
هذه الوهدة وبعد ان شربنا ركبنا وخبث بنا المطايا مبنا بعد ان شاهدت خضرة النخيل
وشعرت بانها على مقربة من الماء النخيل والعلف الوفير والظل الظليل واما انا فقد شعرت بما
يشعر به ركب السفينة السادرة في تيه البحار اذا ظهرت لهم الجزيرة واطمان فواءدي بابتعادي
عن اشراك الاتراك ولما دنونا من دومة الجندل وجدتها في غور من الارض يحدق بها الهضاب
والآكام فعملت سبب تسمية البدوها اليوم بالجوف وشاهدت في مدخلها الغربي انقاض سور
كان بالصفاح مشيداً وما زلنا نلج في نخيل الجوف ونشاهد بيوت الشرارات الشعرية حتى بلغنا
البيوت الحجرية فلم ننح المطايا لوصولنا بعد الغروب في قصر الامير وانحناها في مخيم طائفة من

عقيل نجد جاءت الى الجوف من الشام لا شراء جمال للحكومة التركية . وقد رحبوا لعمر الحق بنا ترحيباً حسناً واتونا قرب صلاة العشاء بالقرى فطعمنا ونمنا وفي الصباح اتانا عبد من عبيد الامير نواف الشعلان يدعوننا للضيافة في قصر الامارة فلبينا الدعوة واخذنا اولاً الى داره واكرمنا بالتمر الطيب والسمن الشذي وعلمنا منه ان الامير ذهب الى بلدة يقال لها سكاكة وان له نائباً يقال له عامر . وبعد ان استرحنا في منزله قليلاً سار بنا الى قصر الامارة الذي كنا نسمع ونحن بالبادية من البدو بانه يحاكي بفخامته قصور الشام وانه القصر الذي خلعت عليه جماله الايام . دخلنا من بوابته فشهدنا مدفعين من الطراز العتيق يقال لاحدهما المنصور غنم الامير نواف من ابن الرشيد حين اكتساحه الجوف منه ثم صعدنا على درج مؤلف من نحو ثلاثين درجة ودخلنا مجلس الامير الخاص فقابلنا نائبه عامر وهو رجل طويل القامة اسمر اللون متقلد ميقافاً مفضضاً وبعد ان حيانا ومن مجلسه ادنا امر بطعام خضر التمر والسمن والبيض المقلي الذي لم نذقه منذ فارقنا الشام فاكلنا وقضينا من الطعام الوطر وغسلنا والله الحمد يديننا بالصابون النابلسي المطيب . ثم شربنا القهوة البدوية وسألنا عامر عن امرنا ومقصداً فقلنا له اننا من طلبة العلم الشريف واهل الشام . وانما فررنا من جندية لا نطيعها لانا من حملة الاقلام وانصار السلام . فرحب بنا ووعدا بمقدم الامير نواف خيراً

(الشرارات) قبيلة كبيرة مبعثرة في بادية الشام لم اجد احداً من المؤرخين المتقدمين ذكرها بهذا الاسم واما المحدثون منهم فقد اختلفوا اختلاف تشريق وتغريب فذهب الامير شكيب ارسلان في بحث «اكتناء عرب الشام» الى انهم من بني كلب لان نخوتهم بنو مكلب ولان التاريخ قد ذكر نزول كلب باطراف البلقاء من الشام . وذهب صاحب الرحلة الحجازية الى انهم نخذ من عبس التي كان لها في الجاهلية ذلك الجاه المنيع وكانت الى القرن الثامن الهجري قوية فاعتمدت على جاراتها فنقم العرب عليها ووقعوا بها فشتت شملها الى اليمن وغيره ومن ثم ضعف امرها وهي التي انجبت مثل عنبرة وعروة بن الورد ويصدق عليهم في تشنهم قول العرب : في كل واد اثر من ثعلبة . وعدم المؤرخ البجاجة نعوم شقير في تاريخ سبنا من قبائل هتم وذكروا انهم كثيراً ما يأبون دفع «الخاوة» لحماستهم وقال : «ولا يبعد ان يكون هتم من سكان جزيرة العرب الاصليين الذين غلبوا على امرهم ولم يمكنهم المحافظة على كرامتهم بين العربان فعاشوا معهم على صغار ومن امثال اهل سبنا في هتم» الهتمي كثير ناسه قليل باسه» ويريد بالاصليين العرب البائدة كعاد وطسم وثمود وجديس

اقول والله اعلم بحقيقةتهم ان الشرارات ولا ريب من قبيلة كانت مجيدة بدل على ذلك منهم اليوم ما امتازوا به من الكرم على فقرهم فقد سمعت من كثير من القبائل التي تخفرهم بان الشراري اذا ضافه ضيف ولم يجد ما يقربه به غير ناقتة الوحيدة قد يذبحها اكراما لضيقة ولا يبالي . وعرف الشراري في البادية بأنه سريع النجدة منيع الحمي شجاع يستقل دون ان ينهب ناقتة الغازون . كما انه قد عرف في بادية الشام بذراية لسانه وسرعة جوابه وقوة شاعر بته البدوية وانه يضارع الصليبي بقوة دلالتيه وكونه أهدي بطرق جزيرة العرب ومسالكتها من القطا

عز الدين آل علم الدين

« للرحلة بقية »

صفحة من تاريخ التجارة المصرية

التنازع والتخاصم بين مصر والبرتغال على احتكار تجارة الهند

(تابع ما قبله)

وعلى ذلك اقول فيما يختص بموضوعنا ان الحروب الصليبية قد جعلت لكثير من الامم الاوربية ممالك صغيرة خاصة بهم في ارض الشام . وقد استفادت اوربا من تشييد هذه الممالك على ابواب آسيا لاستغلال بضائع الشرق وتجارات الهند اليها مباشرة . استغل امر هؤلاء الصليبيين في بعض الاوقات حتى « ازعجوا دمشق عن مستقرها وقرروا عليها رسوما فرضوها على بيت المال وعلى ارباب الاملاك والتجار وحتى دب ديبهم الى مصر نفسها وارادوا انتزاعها في اواخر الدولة الفاطمية ثم اكتفوا بتقرير القطاع على خزنتها وربوا الشحاني (اي الاعوان) لجباية المكوس والاعشار من القاهرة والفسطاط ^(١) » وحتى اوشكوا على امتلاك ناصية البحر الاحمر بالقبض على طريق الحجاز باحتلال الكرك ^(٢) ومحاولة وضع اقدامهم في الطور والعقبة بشبه جزيرة سيناء ^(٣)

(١) راجع مسالك الابصار لابن فضل الله العمري (٢) انظر ما تقدم ابراده من كلام ابن جبير (٣) ذكر ابن فضل الله في « التعريف بالمصطلح الشريف ان الافرنج كانوا قد عملوا في الكرك مراكب ونقلوها الى بحر القلزم بقصد التجاوز الشريف لامور سولتها لهم انفسهم فنصدت لهم العزائم الصلاحية والهمم العادلة فآخذوا وامرهم السلطان صلاح الدين فعملوا الى منى ونحروا بها على جن العتبة كما تغير البدن بها واستمرت بايدي المسلمين من يومئذ

تظن ملوك الشرق الأدنى لهذه المضار فهبوا من سباتهم وتنهبوا للقيام على مرافق بلادهم . ومع ما كانوا فيه من اتخاذ والتدابير والتشاحن والتطاحن فقد رأوا ان المصلحة تقتضي عليهم بالانضمام الكلمة وجمع الشمل — ولو الى حين ! بهذه المثابة تأتي لاسد الدين ونور الدين وصلاح الدين ونجم الدين ثم للسلطانة شجر الدر فالظاهر بيبرس فالمنصور قلاوون فظهر ارض الشام ومصر من اولئك المغاوير المغيرين . ولكن اوربا بقيت لها عكاه وهي كل الصيد في جوف الفرا . فكانت مربوط الفرس ونقطة الاتصال ومحور الحركة ومركز العمل وميدان كل امل ، ولا سيما انها هي التي كانت تصدر عنها كل التجارات الشرقية الى ما وراء البحر . حينئذ تكفل الاشرف خليل بن قلاوون في سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) بإزالة هذه البقية الباقية من ملك الافرنج في بلاد الشام . فكان بها تمام الفتوح وعادت كل الثغور الى اصحابها تحت قبضة الجالس على عرش مصر . وطالما حاول الباباوات اعادة الكرة على سلطان مصر وتجديد الحروب الصليبية في شكل تجاري لاضعاف مصر حتى يتمكنوا بذلك من استرجاع ما فقدوه في الشام من الممالك ^(١) لكن التجارة نفسها حالت بينهم وبين ما يشتهون فان مكاسبها ومغانمها حملت الدول التجارية الاوربية على الاخلاص الى السكينة ومقابلة القضاء بالرضاء في نظير تبادل الاخذ والعطاء

اصبحت ازمة تجارات المشرق كلها بيد مصر واهلها . فلم يكن بد للامم التجارية المتوطنة على ضفاف البحر الابيض المتوسط شمالاً وغرباً من الاذعان لاسواق الاسكندرية ودمياط وبيروت . فكان البنادقة والجنو يون والقيطلان (Catalans) يتهافنون عليها اذ لم يكن لهم سبيل سواها للحصول على بضائع المشرق لاسيما الفلفل وتوابل الهند التي اشد ولع القوم في اوربا بها بحيث اصبحوا وهم لا غناء لهم عنها

فكان سلاطين مصر وتجارها يربحون من هذه التجارة ارباحاً طائلة وانها لت على مصر والشام مغنم ومكاسب فوق كل تقدير وحسبان . ولا بد ان صارت القاهرة مخزنًا عامًا لجميع تجارات آسيا واوربا تمتد معاملاتها من جبل طارق الى اقاصي الهند . ولذلك كان الافرنج كلهم في ذلك العهد لا يسمونها الا بالقاهرة العظمى Le Grand Caire

بقي الحال على هذا المنوال زهاء قرنين من الزمان او بالتحقيق منذ فتح عكا سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) الى انقراض دولة المماليك البرجية في سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) حينما

(١) بل ان شارل الثامن ملك فرنسا المعروف بالشوش كان في عزمه تجهيز اسطول كبير للاستيلاء على فلسطين واسترجاع الاراضي المقدسة (عن المفتط في ابريل سنة ١٩١٧)

فقدت مصر استقلالها وخسرت مكانتها السياسية في العالم الاسلامي بعد ان ضاع مركزها التجاري على اثر اكتشاف البرنقال لرأس الرجاء الصالح وهكذا كانت « مصائب قوم عند قوم فوائد »

ذلك الحادث الجلل يدعوني الى شيء من البيان اذ لم يتعرض لشرحه الى الآن احد من اهل مصر ولا من الناطقين بالضاد . فلا غشمن اليوم هذه الفرصة الثمينة لاحاطة اهل البيت علماً بما كان يجب ان يكونوا ادرى الناس به ولا ينبئكم مثل خبير في تلك الحقبة التي اخترتها موضوعاً للكلام اي من سنة ١٨٩٨ الى سنة ١٩٢٣ هـ (١٤٩٢ - ١٥١٧ م) كان العثمانيون يطمحون الى الاستيلاء على مصر بعد ان انتزعوا كثيراً من مستعمرات البنادقة في الارخبيل اليوناني وفي بحر مرمره وكان ملك البرنقال قد وطن نيته وصحت عزيمته على انتزاع السيادة التجارية من مصر وتحويل بضائع الهند وثمراته الى لشبونة حتى لا تكون اوربا كلها تحت رحمة الجالس على عرش النيل . لذلك اخذ الملك يوحنا الثاني يسعى اولاً في توسيع مملكته المتدانية الاطراف بالفتح والاستعمار واكتشاف ما وراء البحار

فكان من الطبيعي ان اتحاد المصلحة السياسية والتجارية يزيد في ارتباط السلطان الغوري مع جمهورية البنادقة لدفع هذه الغائلة المزدوجة التي كانت تهدد كلا منها بسوء المنقلب ووخيم العقاب . وهو ما حصل فعلاً . وائى لحذر ان يمنع من قدر ! وقبل ان استرسل في شرح هذه المحالفة والافاضة فيما تقدمها من الحوادث وما أعقبها من الخطوب أرى من الواجب ان استطرد بالكلام الى ذكر مملكة اسبانيا بعد تجديد شبابها وتوحد كلمتها وارتفاع شأنها وشيوع صيتها في الآفاق . فلقد كانت هي ايضاً في تلك الحقبة التاريخية تجول في خواطر ابنائها الآمال الكبار ويحلمون بامتلاك ازمة السياسة ونواصي التجارة في العالم . لذلك نراهم ينافسون جيرانهم البرنقاليين في اكتشاف ما وراء البحار ويسابقونهم في استعمار الممالك واستعباد الامصار

افرا يتم كيف كانت مصرنا المحبوبة في ذلك الاوان واقعة بين براثن ثلاثة خصوم :

الترك والاسبان والبرنقال

نترك الترك جانباً لانهم كانوا انما يتطلبون الزعامة الدينية والسيادة السياسية فقط . وقد فطرني الله ايها السادة على كراهة السياسة . وكره الساسة (من حيث كونهم ساسة ليس الا)

فلننظر الى ما يعنيننا بصفتنا مصريين من شؤون الاسبان والبرتغال فقد كان كل
منها تجرش ببلادنا لانتزاع مكانتها التجارية

نظر الاوربيون فراوا انفسهم منذ فتح عكا يودون لمصر جزية كبيرة وإتاوة باهظة
في شكل عمولة وممسرة . فاعملوا فكرتهم واخذوا اهبتهم للحلول محل مصر في التجارة
العامة الاممية لتتوفر عليهم تلك المغارم الفادحة ولتتوافر لهم تلك الارباح الطائلة

اخذ اهل الرأي في التفكير واقبل ارباب العزيمة على التدبير الى ان تجلت امامهم
نظريتان لحل هذا المشكل العويص : احدهما الامعان في المحيط الاطلسي غرباً للانتماء
الى بلاد الهند من جهة الشرق . وثانيتهما الطواف حول افريقيا للوصول الى الهند
بطريق البحر مباشرة

اخترت هاتان الفكرتان في جنوه اولاً ثم في لشبونة وتحدث الناس بشأنهما في كل
من القطرين المتجاورين (اسبانيا والبرتغال) اللذين كانت تتألف منهما بالامس الخلافة
الاموية المحيدة في ربوع الاندلس الزاهرة

فاما النظرية الاولى - الامعان في المحيط الاطلسي غرباً - فان اول من توهمها
من الاوربيين هو رجل من سكان جنوه . اقول « من الاوربيين » عمداً وقصداً
مع التردد والتربص وسبق الاصرار . لانني ساثبت لكم ان المسلمين في الاندلس وفي
مصر قد كان لهم فضل السبق الى التفكير في هذه النظرية بل الى محاولة تحقيقها فعلاً
وابرازها الى عالم الوجود

انا ارى من اخص واجباتي بل من اجلها بل من اقدسها ان اغنم هذه الفرصة
السعيدة في هذا اليوم المشهود لاماطة حجاب النسيان الذي اسدلته مظالم الانسان والايام على
مفخرة من مآثر العرب الكرام وعلى ما كان لهم في هذا الباب من نظر بعيد ثاقب ومن اقدام
جميل محمود ، وان كانوا لم يفوزوا بما هم اهل له من تكميل عمائمهم في هذا المسعى بتاج النجاح
الاوربيون يعلموننا ان كرسنوف كولومب من اهل جنوة هو اول رجل خطر على باله
امكان الوصول الى الهند عن طريق المحيط الاطلسي غرباً بدلاً من الطريق المعتادة
السلوكة من جهة الشرق في البحر الابيض المتوسط ومصر والبحر الاحمر ثم بحر اليمن .
وانه ذهب الى لشبونة وعرض مشروعه على يوحنا الثاني . ولكن كان من سوء حظ هذا
الملك انه لم يستمع له وان اهل حاشيته وبطانته اجمعوا على ان الجنوبي مجنون او مفتون
وحكموا عليه بانه على الاقل مغرر مغرور . هكذا نصيب السواد الاعظم من ارباب العقول

الكبار ! ولذلك برح الرجل لشبونة غضبان آسفاً وولّى وجهه شطر اسبانيا مع جنونه الذي يقولون وافرخ كل ما في وسعه من المساعي حتى اصغى اليه ملكها فردينند وايزابلا الكاثوليكيان . فكان من امره معها ما كان وتم له اكتشاف الدنيا الجديدة التي سماها الناس كلهم في ذلك الوقت « الهند المغربية » ^(١) (Indes Occidentales) . لان كولومب انما كان يقصد الوصول الى الهند فلما انتهى الى بلاد لم يكن يتخيّلها سماها بهذا الاسم واكتفى بها عن الهند المطلوبة . بذلك الاكتشاف اندفعت مراي الاسبان عن مصر من الوجهة التجارية إذ كان للقوم في ملكهم الجديد الفخيم الطويل العريض ما يغنيهم عن الشرق وما فيه

هذا من حيث مصر ومركزها التجاري مع اسبانيا . اما عن الفكرة الاساسية التي ادت الى اكتشاف امر يكا فاقول :

ليت شعري ! هل خطر على قلب كولومب وهو واقف في لشبونة يرسل نظراته وبعث آماله الى ما وراء هذه الامواج المتلاطمة كالجبال في المحيط الاطلسي ، ليت شعري ! اكان يدري ام لا يدري ان العرب الاندلسيين قد سبقوه الى موقفه هذا في لشبونة هذه الى ما هو اسمي من غايته وابعده من مطالبه

نعم ليت شعري ! هل جاءه نبأ بما كان من المسلمين من اهل لشبونة المعروفين باسم « المغررين » الذين فكروا قبله بكثير من السنين في ركوب بحر الظلمات واقتحامه ليعرفوا ما فيه من الاخبار والعجائب ويقفوا على نهايته ؟

ليت شعري هل بلغه بالذات او بالواسطة ان ثمانية من اولاد العالم المسلمين اعتمدوا على انفسهم فانشأوا مركباً حملاً وادخلوا فيه من الماء والزاد ما يكفيهم لاشهر ثم دخلوا البحر في اول طاروس الريح الشرقية (اعني هبوبها لتدفع بسفينتهم في طريقها حتى مغرب الشمس) وانهم جروا بمركبهم نحواً من احد عشر يوماً الى آخر ما ذكره عنهم الشريف الادريسي في كتابه الشهير « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » ؟

ليت شعري ! هل علم كولومب وهو في لشبونة ان في لشبونة درباً في موضع قريب من الحمة يسمى بدرب المغررين تخليداً لذكرى سابقيه « المجنونين المقتونين المغرورين

(١) وبذلك الاسم وردت في كتب العرب المصنفة في القرن الحادي عشر للهجرة (انظر مقدمة كتاب العز والمنازع للمجاهدين بالبارود والمدافع) من ضمن الكتب التي نقلها بالفتوغرافية وهو بدار الكتب السلطانية

الفرين؟ أولئك الذين تقدموه الى السعي في ارتياد بحر الظلمات لاكتشاف الدنيا الجديدة التي وقعة الله الى الزول عليها بطريق الصدفة والاتفاق لا بطريق التحقيق واليقين لأنه هو انما كان يقصد بلاد الهند من جهة الغرب ولا شيء غير ذلك هذا من جهة التنفيذ ومن الوجهة العملية

اما من حيث النظرية نفسها فاقول :

ليت شعري ! هل دري كرسئوف كولومب بان عالماً من علماء القاهرة في ايام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد سبقه اليها

مالي وللتساؤل في اليكم ما رواه ابن فضل الله العمري في موسوعاته الحافلة الموسومة بـ «مسالك الابصار في ممالك الانصار» . فقد اورد في الجزء الاول منها (ص ٣١) ما نصه :

« قال شيخنا فريد الدهر ابو الثناء محمود بن ابي القاسم الاصفهاني اتمتع الله به ! « لا امنع ان يكون ما انكشف عنه الماء من الارض من جهتنا منكشفاً مثله من الجهة الاخرى . واذا لم امنع ان يكون منكشفاً من تلك الجهة لا امنع ان يكون به من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا او من انواع واجناس اخرى »

أفلا يرى اهل العدل والانصاف من جميع الطبقات والاصناف ان للاصفهاني (وهو بمصر) فضل سبق على كرسئوف كولومب (وهو بالاندلس) لأنه قال بهذه النظرية قبله بقرن ونصف قرن ؟ والاصفهاني فضل اكبر على مكتشف امريكا لأنه تخيل وجودها بقوة الفطنة والاستدلال . واما كولومب فانما توهم وجود طريق جديد يوصل للهند من جهة الغرب . توفي ابو الثناء في سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) . واما كولومب فقد اجتهد في افناع فردينند وايزابلا صاحبي الاندلس بصدق نظريته في سنة ١٤٩٢ (الموافقة لسنة ١٤٩٨ هـ)

الآن وقد قمت بواجبي من نشر صفحة مطوية فيها مفخرة من مآثر العرب فيما له علاقة بوضوعي في هذا اليوم ، فلا تترك اسبانيا وكولومبيا جانباً لان اكتشاف اميركا وما اعقبه من عظمة اسبانيا التجارية لم يكن من شأنهما مزاحمة مصر في مركزها ولا في مزاياها فلم يبق معي من خصوم مصر في تلك الحقبة سوى دولة البرتغال

وهنا تجب الاشارة بالاختصار الى النظرية الثانية حتى ينفسخ امامنا المجال الى ما يجري من النزاع والتخاصم بين البرتغال وبين مصر على احتكار تجارة الهند

قلنا ان النظرية الثانية تنحصر في الطواف حول افريقيا بطريق البحر الاطلنطي
توصلاً الى بلاد الهند بجرأ وباشرة

اول من خطرت على باله هذه النظرية هم اهل جنوة ايضاً . لست انازعهم في هذا
الفخار الباقي لم اذ لم يصل الى علي للآن ان عرب الاندلس او اهل المغرب الاقصى تخيلوا
هذه الطريق . فليبق هذا المجد لاهل جنوة وان كانوا جنوا به جنابة كبرى على مصر
لا في مصلحتهم بل في مصلحة الغير فقد صح عليهم المثل السائر : رب ساع لقاعد ! وكان
شأنهم كما قال الشاعر :

قد يجمع المال غير آكله ويأسكل المال غير من جمعة

مهما يكن من امر النتائج الفعلية فقد خطرت هذه الفكرة على بال اخوين شقيقتين من
اهل جنوة هما اوجولينو وفادينو من آل فيثالدي (Ugolino et Vadino Vivaldi)
وكان شأنهما شأن ابناء العلم الثانية المغررين من اهل لشبونة المسلمين . فانهما في سنة
١٢٩١ م (٦٩٠ - ٦٩١ هـ) ركبا رأسهما وانطلقا مع هواهما وغررا بانفسهما ولججا في
المحيط الاطلنطي نحو الجنوب لتحقيق هذا المطالب العزيز وهو الوصول بالبحر الى طريق الهند .
غير ان الرجلين لم يظفرا بامنيتها بل نشبت بهما اظفار المنية . فراحا في جملة من راح شهيد
الآمال الكبار . غرق الرجلان ولكن فكرتهما لم ترسب معها في قاع البحار بل بقيت حائمة في
الاذهان تتردد بين الصدور والجوانح نحو قرنين من الزمان . ثم انتقلت من امتهما ومن البحر
الي ابيض المتوسط الى امة اخرى ناهضة هي اجدر بتحقيقها لوجودها على ساحل المحيط الاطلنطي
تلك هي امة البرتغال

•••

كانت تجارة اوربا مع الهند تسير من قديم الزمان في طريقين لا ثالث لهما . احدهما عن
نهر الفرات والثاني عن مدينة الاسكندرية . حتى اذا كان اكتشاف الدنيا الجديدة وطريق
رأس الرجاء الصالح حدث في العالم انقلاب جعل بلاد الغرب مركز الحضارة الحديثة
وجعل الشرق في انحطاط يأتمر بامر اوربا في كل شيء ويسير وراءها في كل ميادين الحياة
ذلك ان البرتغال بعد ان ساعدهم الزمان واتحاد الحكمة على طرد العرب من بلادهم ،
تعبوهم في شطوط افريقيا ليمحووا دينهم من الوجود^(١) وابتزعوها من ايديهم مصادر الثروة

والرافية . فكان كل نصر ينالونه داعية لارسال تجريدة جديدة على بلاد الغرب الاقصى .
وابتليت الدنيا عليهم وابتسم لهم ثغر الزمان فكان ذلك موجبا لتهاافت اهل الاقدام والمغربين
بالفحاح الاخطار على مدبنتهم لشبونة . نراهم حينئذ ينسلون اليها من كل حذب : من ايطاليا ،
من قشتالة من هولندية ، من المانيا ، لمشاركة ابنائها في هذه الغزوات المتواصلة طلبا للعالي والفخار .
بهذه المثابة دبّت في البلاد حركة جديدة من الحماس لم يكن لها نظير في سابق الزمان .
ولقد كان لرباب الحجال من بنات البرنقال اليد الكبرى في ايجاد هذا التيار تيار الحمية
والاقدام . فقد آلبن على انفسهم ان لا يتزوجن بغير الفتيان الذين يثبتون براءتهم
وشجاعتهم في سواحل افريقيا . والمرأة اذا وجهت فكرها الى غرض من الاغراض كان
امرا مقضيا ، يشهد بذلك تاريخ العرب والعجم وسائر الامم . لهذا السبب انهدم البرنقال
ومن انضاف اليهم من شباب الشعوب الاخرى على ركوب البحر والضرب فيه حتى امتلكوا
نواصيه وموانئه وثغوره ومرافقه وبنادره ومراسيه . فاصبحت الممالك المنتثرة على الساحل
الغربي لافريقيا مستعمرات لتلك المملكة الناشئة الناهضة . ولقد كانت لتقارير العرب
واليهود اثر كبير في هذه الحركة المقرونة بالبركة لانهم احاطوا ملوكها ولاسيما الملك هنري
الملقب بالملّاح المولود سنة ١٣٩٤ م - (٥٧٩٧) المتوفى سنة ١٤٦٠ م - (٨٦٥ هـ) او
سنة ١٤٦٣ - (٨٦٨ هـ) بما في داخل تلك البلاد من الخيرات والارزاق وخصوصا ما
في غانة (Guinée) من معادن الذهب . وهكذا اخذ رجال البرنقال يتقدمون مرحلة فمرحلة
في بحر الظلمات منذ سنة ١٣١٤ م - ٥٧١٤ هـ حتى وصل برتلي دياز في سنة ١٤٨٦
(٨٩١ - ٨٩٢ هـ) الى اقصى نهاياته في جنوب افريقيا وهو الطرف الذي وصفه قطب
الدين التهر والي صاحب كتاب « البرق الباني في الفتح العثماني » بأنه موضع « قريب من
الساحل في مضيق احد جوانبه جبل والجانب الثاني يجر الظلمات في مكان كثير الامواج
لا تستقر به سفائنهم وتنكسر »

تلك الاهوال هي التي حملت دياز على تسميته برأس الزوابع ولكن عبقرية يوحنا الثاني
ملك البرتغال جعلته يفتبط بهذا الاكتشاف ويرى فيه تحقيق احلامه بالوصول الى الهند
عن طريق البحر فسمى هذا الرأس من باب التفاؤل والتيمن برأس الرجاء الصالح . ولذلك
اخذ في تدبير الوسائل التي يبلغ بها كل المرام . فبدأ بالعمل على اريتاد الهند اولاً من الطريق
المعاده فبعث في سنة ١٤٨٧ (٨٩٣ هـ) برسولين هما بطرس كوفيلهم (Pedro Covilham)

والفونسو دويبا (Alphonse de Paiva)

هبط الرجلان على الاسكندرية ثم ذهبا الى رشيد بطريق البر ومنها ركبا النيل حتى القاهرة حيث انضموا الى قافلة من تجار فاس وتلسان وذهبا في رفقتها الى الطور ومن هنالك أبحرا الى عدن فذهب ثانيهما الى الحبشة فكان فيها حنفة واما الاول فأنحدر في بحر اليمن حتى وصل الى الهند ونزل على ساحل مليبار ودرس تجارة كُوَه (Goa) وكالِيكُوت (Calicut) وغيرها من البنادر التجارية ثم انقلب الى البر الشرقي لافريقيا فزار سفالة الزنج وما فيها من معادن الذهب . وفي تلك البقعة تأتى له جمع بيانات وثيقة وافية عن القسم الجنوبي الذي ينتهي الى جزيرة مدغشقر . ثم عاد ادراجه نحو جزيرة هرموز في جنوبي الخليج الفارسي لاستكمال معلوماته عن تجارات المشرق ومن ثم عاد الى زنجبار قاصداً بلاد الاحباش فقبض عليه النجاشي وحال دون عودته الى وطنه . لكن تقاريره ومذكراته وصلت الملك يوحنا فكانت مكملّة ومتوجة لما توصل اليه دياز . غير ان الملك يوحنا الثاني كان قد اصابه مرض طويل اعقبه الموت فلم يتمتع بثمرة هذه الانعاب . بل كان من سعادة خليفته على عرش البرتغال وهو عمانوئيل الثاني الملقب بالسعيد ارسال فاسكو دوجاما في اواخر صيف سنة ١٤٩٧ الى بلاد الهند فاتخذ طريقه في البحر مَرَبَاً واجتاز رأس الرجاء ووصل الى ساحل بلاد الكفرة ثم منبسة ثم ملنדה وهنالك توصل الى التعرف كما يقول قطب الدين النهروالي في « البرق الثاني » بشخص « ماهر من اهل البحر يقال له احمد بن ماجد صاحبه كبير الفرنج وكان يقال له ألى مَلَنْدَى (١) وعاشره في السكر فعلم الطريق في حال سكره وقال لهم لا تقربوا الساحل من ذلك المكان وتوغلوا في البحر ثم عودوا نالا تنالكم الامواج . فلما فعلوا ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم فكثروا في بحر الهند » . اما مؤرخو البرتغال فلا يذكرون اسم احمد بن ماجد هذا مطلقاً بل يقولون ان الذي رافق فاسكو هو رجل اسمه المعلم كَنَه (Malem Cana) وانه توفي بجزر والبعض الآخر يدعوه المعلم كَنَكَة (Malem Canaqua) ومنهم من يقتصر على تسميته كَنَكَة (Canaqua) فقط وهنالك فريق ثالث يقول ان سلطان ملنדה ارفق فاسكو برجلين من اهل بلاده العارفين بملك هذا البحر الهندي

احمد زكي باشا

سكرتير مجلس الوزراء

« ستأتي البقية »

(١) هو الاسم الذي اطلّته طائفة من العرب على فاسكو دوجاما وقد سبق لنا شرحه

الحياة بعد الموت

ومناجاة الارواح (تابع ما قبله)

جلسة ٢٤ مارس ١٩١٦

خالف السر اوليفر لدج بين الجلسات فلم يذكرها حسب توار يخجها بل قدم واخر فيها ومن ذلك هذه الجلسة فانه اخبرها عن غيرها وقال انها كانت مع الوسيطة مسز ليونارد وان زوجته جلست معها وحضر هو ليكتب ما يجري فيها . وحالما جلست مسز ليونارد حضرت مرشدتها فدى وحضر ريمند حالاً وجعلت فدى تتكلم عنه ولسانه كلاماً مسهباً واكثره مبهم من ذلك قوها انه ما كان يصدق انه يصل الى المكان الذي وصل اليه حتى بلغه ولم يعد اليه بعد ذلك بل اتى مكاناً آخر حيث تلقى الخطب في نادٍ يسمى حلقة التعليم . والانسان يستعد للعروج الى الافلاك العليا وهو في السفلى . وهو الآن في الفلك الثالث ويستطيع ان يصل الى الفلك الرابع اذا اراد ولكنه يفضل ان يطالع على نواميس كل الافلاك وهو لا يزال في الثالث لانه ما زال هنا فهو اقرب اليكما وسينتظركما الى ان تصلا اليه ولا يريد ان يعرج الى الافلاك العليا ثم يحدد نفسه غير متأهل للاقامة فيها بل يجب عليه ان يعود الى حيث كان ولذلك سيصبر الى ان يتأهل تمام التأهل .

فهل ترغبان في الوقوف على وصف الاماكن التي ذهب اليها . لقد ادهشته مناظرها حتى صار يحشى ان يبالغ في الوصف وما شاهده رست في صورة في اعماق نفسه حتى لا يستطيع ان ينساها

ذهب الى مكان في الفلك الخامس لعله من المرمر الشفاف كله وهو غير واثق انه من المرمر ولكنه بان له كذلك . والمكان مثل هيكل كبير وكان فيه جماهير كثيرة مزدحمة وعلى وجوههم سيماء البشر والسرور . فقال في نفسه ترى ماذا ارى هنا . فلما اخلط بالجمع التهاب الى الهيكل شعركا انه شرب مقداراً كبيراً من الشمبانيا فكاد يطير فرحاً وذلك لانه غير مستعد لاحوال ذلك الفلك ثم دخل الهيكل فراه ابيض حقيقة ولكن فيه انوار مختلفة فيظهر بها بعضه احمر وبعضه ازرق ووسطه برنقالي اللون . والالوان ليست ساطعة تبهر العين بل لطيفة تسر الناظرين فالتفت ليرى من اين اتى فرأى في الهيكل كوى واسعة جداً زجاجها ملون بهذه الالوان ورأى بعض الناس يقفون حيث يقع النور الاحمر

وبعضهم حيث يقع النور الازرق وبعضهم حيث يقع النور البرتقالي او الاصفر وجعل يفكر في سبب ذلك واذا بقائل يقول له ان النور الاحمر نور الحب والازرق نور الشفاء والبرتقالي نور العقل والناس يجلسون في الانوار التي يقصدون ما ينتج منها وذلك امم ما يعرفه الناس على الارض وسوف يزيد بحشمتهم في فعل هذه الانوار

وظهر له ان الواقفين في النور الاحمر ذوو هممة واقدام راقون في قواهم العقلية بنوع عام ولكنهم لم يقدروا ان يرقوا عواطف الحب التي فيهم لان مشاغلهم الاخرى تغلبت عليها . والواقفين في النور الازرق من اهل الظرف والهناء ولكن لا تظهر على وجوههم سناء الذكاء . وشعر انه مجذوب الى الوقوف في النور الاحمر ولكن قال له قائل لا تفعل لانه صار لك من ذلك ما يكفي فترك النور الاحمر ووقف في النورين الآخرين فسر بالنور الازرق اكثر مما سر بالاحمر . وبعد ان اقام فيه مدة خفت روحه ولم يعد يعني الا بالاستعداد للحياة الروحية . وشعر كأن ريمند القديم فارقه حينئذ وصار ينظر اليه كما ينظر الى شخص آخر لا شأن له معه ولكنه لا يزال مرتبطاً به . فقال لا جناح علي اذا استطعت ان اصل الى هذه الحالة السامية البديعة . ويقول انه لا يستطيع ان يصف لك ما يشعر به ولكنكما اذا قرأتما ما تكتبانه الآن فقد تفهما مراده ولا تستطيع الالفاظ ان تعبر عن المراد . ولذلك يكفي تا بيد ما حدث

ثم جلس والمجالس هناك كمقاعد الكنائس والتفت الى ما امامه واذا بسبعة اشخاص مقبلين فحسب انهم معلمون آتون من الفلك السابع . فوقفوا على دكة وكان في الميكل سبعة ممرات بين مقاعده فجاء كل من هؤلاء السبعة الى رأس ممر منها ووضع يديه على الجلوس في مقاعده ولما وصل الدور اليه ووضع الشخص يده على رأسه شعر كأن الانوار الثلاثة امتزجت فيه اي كأنه صار يفهم كل شيء وكان كل ما شعر به قبلاً من غيظ او هم ثلاثي وصار يستطيع ان يرتفع الى اي علو شاء ويرفع معه كل الذين حوله

ثم جعل الحضور يصغون الى كلام الخطيب فان احد اولئك الرجال وقف يخاطب في كيف يعملون غيرهم من الذين في الافلاك السفلى وعلى الارض لكي يأتوا الى الحياة الروحية وهم في افلاكهم وكان وهو يسمع كلام الخطيب يتأثر بروحه فتدخل المعاني اعماق نفسه دفعة واحدة وشعر حينئذ كأن قوة كانت تخرج منه وتساعد الذين على الارض وفي افلاك اخرى

وبلغ أيضاً الفلك السادس وهو اجمل من الخامس ولكنه لم يشأ ان يقيم هناك الآن بل فضل ان يعود الى حيث كان لمساعد الذين هناك
السر اوليفر - أرى متاعب الذين على الارض
فدى - قال نعم انه يراها احياناً و يود لو استطاع ان يغير الناس حتى لا ينجحوا اذا
نكروا عن هذه الامور

وسأله السر اوليفر عن البيت الذي كان يسكن فيه وعن قوله انه مبني بالاجر واستوضحه معنى ذلك . فاجابت فدى عن لسانه بكلام مبهم ثم قالت انه قال ان افلاك
الارواح موجودة حول الكرة الارضية وتدور معها والفلك الاسفل منها اقل سرعة من
الذي وراءه وهذا اقل سرعة من الذي وراءه وهم جراً الى الفلك السابع وسرعة كل
فلك تؤثر في جوه

(وقال السر اوليفر تعقيباً على ذلك انه من لغو الكلام كأن فدى التقطته من افواه
بعض العامة)

وعادت فدى الى الكلام بلسان ريمند فقالت بود ان تأتوا اليه فان اباه يسر بكل
ما يرى وسيجئ في كل ما يشاهد حتى يعرف ظاهره وباطنه . ويقول لامي ان الازهار
كثيرة هنا وهي لا تيبس ثم تنمو بل تتجدد وهي نضرة كالناس الذين هنا فانهم يتجددون
دواماً . وترتد الاجسام خفة بارئقائها في الافلاك . ويظن ان الناس صوراً والملائكة بشعر
طويل اشقر ووجوه بيضاء ملهمن الى ذلك الهاماً من الافلاك العليا . وفدى نفسها سمراء
وشعرها اسود وكل الذين يعنى بهم شعرهم اسود
وانتهت الجلسة بمثل هذا الكلام وهذا المذيان

جلستا ٢٦ مايو ١٩١٧

مر ليونل ابن السر اوليفر لدج ونورا اخنهُ بمدينة لندن في ٢٦ مايو وهما ذاهبان الى
مدينة إيسترن واتيا بيت مسز ليونارد نحو الظهر وجلسا معها بين الساعة ١١ والدقيقة ٥٥
والساعة ١ والدقيقة ٣٠ وفي ذلك الوقت عينه قام اسكندر اخوه من برمنهام واتى باخنيهِ
انور درزالين الى بيتهم في مريمونت واستحضروا روح اخيهم ريمند بين الساعة ١٢
والدقيقة ١٠ والساعة ١٢ والدقيقة ٢٠ وطالبوا منه ان يوعز الى فدى لتذكر في جلسة لندن
اسم هونولولو . وكتب اسكندر الى ابيه الساعة ١ بعد الظهر يقول

« ان اونور وروزالين واسكندر جلسوا في غرفة الاستقبال وهم يعلمون ان ليونل ونورا كانا جالسين حينئذ في لندن مع مسز ليونل فساءوا ريمند ان يسلم على نورا وليونارد ويحمل فدى نقول لها كلمة هونولولو . ولم يكن ليونل ونورا يعلمان شيئاً عن هذه الكلمة وعن قصدنا لاننا اتفقنا على ذلك اليوم الساعة ١٢ » . ووصل هذا الكتاب الى السر اوليفر لدج الساعة ٧ بعد الظهر

وجلس ليونل ونورا في لندن ولم يربا شيئاً في الجلسة يستحق اهتمامها ولا كتباً شيئاً عما جرى فيها الا بعد ما رجعا من ايسنبرن اي بعد اسبوع . ولما كتبوا ما كتبوا اعطيا الكتابة لأبيها ليقراها فوجد نحو آخرها كلمة هونولولو اذ قالت فدى ان ريمند يقول لك (لنورا) انه يريد ان يعرف هل نقدرين ان تلعي هولا — هونولولو . الا نقدرين ان تجري بي ابي اراه يغرب في الضحك . هو يعرف لمن يتكلم ولكنه لا يستطيع ان يذكر اسمه وهونولولو اسم اغنية وقد اشير اليها في جلسة في ١٢ ابريل ١٩١٦ الا ان السر اوليفر علق على ذكر هذه الكلمة شأناً كبيراً مع انها ذكرت في جلسة سابقة كما تقدم ومع ان ابنة وابنته كتبوا ما كتبوا بعد جلستهما باسبوع من الزمان ولا يستحيل ان يكونا قد سمعا عرساً من اخوتهم شيئاً عن اقتراحهم . ولا يصعب في هذه الاحوال ان ننفي كل اوجه الخداع المقصود ومع ذلك يبقى المجال واسعاً لان يذكر الواحد امام الآخر كلمة على غير قصد منه او يشير اشارة فتؤثر في ذهنه وهو غير متنبه لها . الا ترى ان الواحد منا يمر في شارع مزدحم بالمارة فيرى مئات منهم واذا سأله من رأيت لم يستطع ان يذكر اسم احد من الذين شاهدهم ثم يرى واحداً منهم فيتذكر انه شاهدته ويرى آخر فيتذكر انه شاهدته وشاهد غيره ايضاً . وهذا شأن كثير مما يفعله الانسان فيؤثر في غيره او يفعله غيره فيؤثر فيه فانه قد يحدث على غير انتباه منه او من غيره ثم يعرض ما يوجه انتباهه اليه فينتبه ولكنه يبقى غير شاعر بكثير من ملاساته

ومع ذلك فاذا ثبت بعد تجارب متوالية ان هؤلاء الاخوة والاخوات انقسموا فريقين وجلسوا في مكانين مختلفين واتفق كل فريق على كلمات قالوها لآخيههم وطلبوا منه ان ينقلها الى الفريق الآخر وكتبوا ذلك كله في الحضرة ثم وجدوا النقل صحيحاً فهناك امر واقع يصح الاعتماد عليه وتعليقه . والذي يستطيع ان ينقل كلمة واحدة يستطيع ان ينقل فصلاً كبيراً من كتاب مثلاً . ومن يستطيع ان يتكلم بكل الكلام الذي نقلته فدى عن لسانه في وصف الافلاك كما ترى في الجلسة السابقة يستطيع ان ينقل من بعض اخوته الى البعض الآخر

فئة كاملة او قصيدة مما كان يحفظه . ولا اسهل من ان يقول له فريق منها اذهب الآن وانتقل الى الفريق الآخر القصيدة الفلانية تاركا الخمسة الايات الاولى منها او السمة الاخيرة او نحو ذلك . فامتحان مثل هذا اذا تكرر مراراً وصدق ازال كل الشكوك او اضعفها . ولا ندري كيف لا يخطر امتحان مثل هذا على بال السراويليقر لدج . ولكن معتقدي مناجاة الارواح يدعون انها لا تعمل ما يُطَلَب منها بل ما لا يُطَلَب مع ادعائهم انها تود اشارة الاذهان واقامة الادلة المقنعة على وجودها وانها تعمل من الاعمال الخارقة ما يناقض التواميس الطبيعية كما ترى في الجلسة التالية :-

وذلك ان اونور اخت ريمند كانت جالسة على مقعد في غرفة الاستقبال في بيت ابها فوضعت يدها على مائدة الى جانبها وقالت ترى هل تصلح كل مائدة للتكلم مع ريمند وللحال جعلت المائدة تتحرك فطلبت من امها ان تضع يديها معها ففعلت وللحال زادت حركة المائدة وانقلبت على الارض ورفعت احدى ارجلها ووضعتها على المقعد وارتفعت هي ووقفت عليه وجعلت لتمايل حتى خافت لادي لدج من انها تثقب فرش المقعد . ثم نزلت المائدة الى الارض وانتقلت الى جانب مائدة اخرى كبيرة وجعلت تراحها وارتفعت الى ان وقفت باحدى ارجلها على حرف بارز . وقاست لادي لدج ارتفاع المائدة عن الارض باحدى يديها فوجدته اربع اصابع وحاولت ارجاع المائدة الى الارض فلم تستطع كانها كانت تضغط على وسادة مملوءة هواء

فالت لادي لدج « ولما دارت المائدة كما تقدم التزمنا ان ندور معها فصرت انا مكان اونور وصارت اونور مكاني ثم رأينا كأن ريمند يحاول قلب المائدة الكبيرة فمدت يدي ورفعت كاساً كانت عليها لثلاً تقع وتنكسر لكنه بقي يزحم تلك المائدة الى ان اسقط كتاباً كان عليها فسألته اونور هل يريد ان تفتح هذا الكتاب فاجاب نعم (وهو كتاب تلصق فيه ام كل ما يتعلق به من صور وقصائد ومراث وما اشبه) ففتحه وارته صورته الفوتوغرافية وهو جالس في اوتوموبيل كان اخوه اسكندر قد اهداه اليه قبيل الحرب وسألته اونور هل يرى الصورة فاجاب نعم . فسألته عن اسم البيت المقابل لهم ثم تلت حروف الهجاء فوقفت عند هذه الحروف St. Germins واسم البيت St. Germain اي انه اخطأ في تهجئة حرف واحد . ثم ارتاه صوراً اخرى فسر بها وارته صورة كلبه وطلبنا منه ان يذكر اسمه فكان ذكره له صحيحاً . ودامت الجلسة مدة طويلة الى ان فرغ صبر امه لودت مراراً ان تصرفه لكي تذهب وتنام فلم ينصرف الا الساعة الواحدة بعد نصف الليل

ولا نرى لتعليل اعمال هذه الجلسة الأوجه ثلاثة الاول ان امه واخاه
كانتا تحركان المائدة على غير قصد منهما كأنهما فعلتا ذلك ذاهلتين بعض الذهول . والثاني
انهما ذهلتا واعتقدتا حدوث ما ذكرناه كأنه حدث حقيقة وهو لم يحدث كما يحلم النائم
والهاجس بحوادث كثيرة وهي لم تحدث . والثالث ان تكون روح ريمند تجلت لها حقيقة
وفعلت كل ما تقدم من تحريك المائدة ورفعها عن الارض والاجابة بها عن بعض المسائل
ونسهرهما الى الساعة الواحدة بعد نصف الليل رغمًا عنهما وهي تضن على الباحثين المدققين
بخمس دقائق لتثبت لهم وجودها بطريقة خالية من كل ريب . ولا نرى كيف يصدق
عقل ذلك

الآن ان الشك في صحة تجلي هذه الروح لا يبنى تجلي الارواح نفيًا بآثا ولكننا نرى ان
عوامل الخداع والانخداع وافرة في كل ما تقدم كما ابنا في تعقيبنا على كل فصل من
الفصول المتقدمة

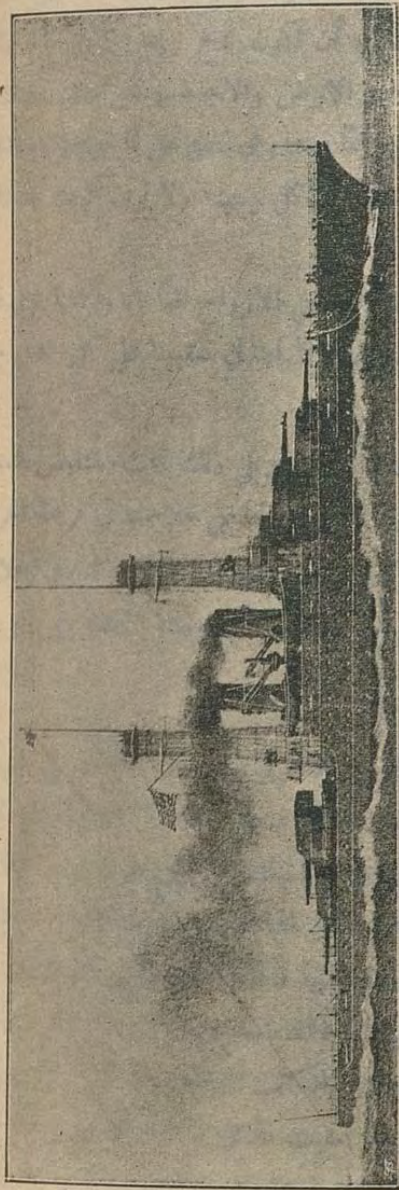
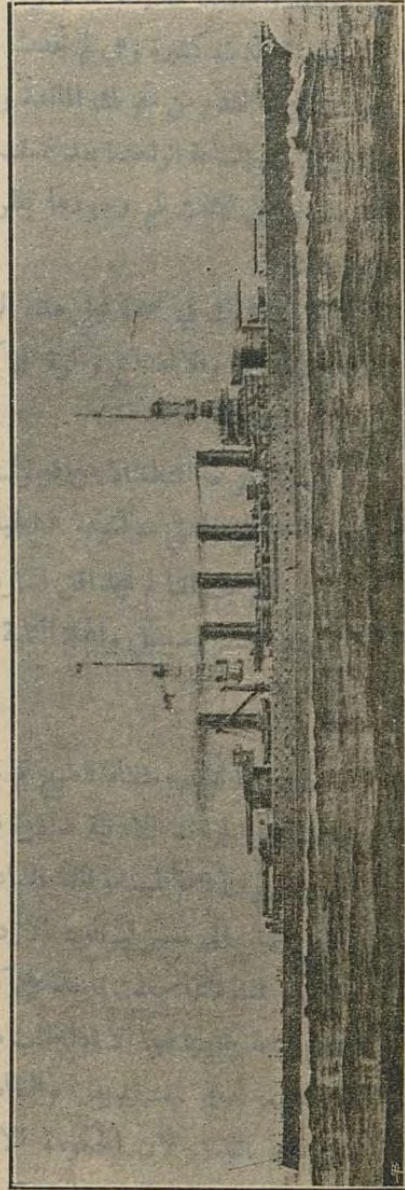
وهنا انتهى ما افتطفناه من فصول هذا الكتاب وبلي ذلك بحث مستفيض للسر
اوليفر لدج علي فلسفي موضوعه « الحياة والموت » ربما اتينا على خلاصته في فرصة اخرى
ومن الغريب اننا لم نجد اقل اشارة الى كتاب ريمند وبحث السر اوليفر لدج في المجلات
العلمية مثل ناتشر وسينس والمجلة العلمية الشهيرة . والظاهر انها اغفلته استخفافاً به



كتبنا ما تقدم ومثلناه للطبع ثم جاء البريد الاوربي فوقع نظرنا اتفاقاً على جريدة
اسبوعية من الجرائد الادبية صادرة من لندن في ٨ اغسطس سنة ١٩١٧ فاذا فيها مقالة
لكاتب معروف بصح فيها ما قاله الشاعر العربي « وبأتيك بالاخبار من لم تزود » فان هذا
الكاتب اشار الى مسز ليونارد بالازدراء التام وقال انها جمعت مالا طائلاً بعد ما انتشر
كتاب ريمند فانها جعلت تأخذ على كل جلسة جنمياً وكثير قصاها حتى كان الواحد منهم
لا يجد ساعة بقابلها فيها الا اذا طلب مقابلتها قبل ذلك باسابيع . وقال ان الجدل اشتد بين
السر اوليفر لدج ومنتقديه . والظاهر من كلام الكاتب ان السر اوليفر لم يفلح بل عاد
عمله عليه بالفشل لان الحكومة الانكليزية تعقبت مدعي مناجاة الارواح بعد ذلك
وحسبهم غشاشين نصابين متشردين وحكمت خمسة عشر من مشاهيرهم فحكمت على بعضهم
بالفرامة وعلى البعض الآخر بالسجن او النفي فصدق ظننا بهم

الشكل الثاني

الشكل الاول



مقطف أكتوبر ١٩١٧

الاسطول الاميركي

كانت الولايات المتحدة تُحسد لان حكومتها لم تعنَ بانشاء اسطول كبير وتنظيم جيش ضخيم يكونان ملائمين لعدد سكانها ووفرة غناها فكانت تقتصد في المال والرجال فتزيد ثروتها ونوع زراعتها وصناعاتها وتجارتها . اما الآن وقد علمت ان المانيا كانت تنوي ان تبسط سيادتها على ممالك اوربا واسيا وافريقية ثم تلثفت اليها وتحاول بسط سيادتها عليها ايضا —
 لم لا يحلم به عاقل ولكن ما دام زمام البلاد في يد رجل يصدق فيه قول الشاعر
 اذا همّ التي بين عينيه عزمه ونكّب عن ذكر العواقب جانبا
 ولم يستشّر في امره غير نفسه ولم يرض الا قائم السيف صاحبها

فانها تنقاد اليه صاغرة وهو يحاول كل ما يخطر له ولا يقدر العواقب . فلما ثبت ذلك للولايات المتحدة بالادلة القاطعة رأت ان لا بدّ لها من اخذ الاهبة ومبادرة الفرصة وقع الشر قبلما يستطير ويصل شرره اليها فانضمت الى الحلفاء واخذت تعي جيشاً ضخماً وتبني اسطولا كبيراً يكون اكبر اساطيل الدول كلها بعد الاسطول البريطاني

فلما في مقتطف سبتمبر الماضي ان في الاسطول الاميركي ٢٣ بارجة من البوارج السابقة للدردنوط و ١٣ بارجة من نوع الدردنوط وبعضها من الدردنوط الاعلى الذي عيار مدافعه اي قطر فوهة المدفع منها ١٤ بوصة . وكانت الحكومة الاميركية قد شرعت في بناء ست بوارج من نوع الدردنوط الاعلى وقد اقرت الآن على اتفاق ١٠٣ ملايين من الجنيهات تبني بها اربع بوارج اخرى من نوع الدردنوط الاعلى تضع فيها مدافع من عيار ١٦ بوصة واربعة طرادات حربية من نوع الدردنوط »

وفد وقفنا الآن في السينتفك اميركان على وصف هذه البوارج وهذه الطرادات فاذا في من اقوى ما صنع من السفن الحربية حتى الآن . فالبارجة نيومكسكو التي شرع في بنائها سنة ١٩١٥ وهي المرسومة في الشكل الاول المقابل هي واحدة من ثلاث وهي اقوى من البارجة الاميركية بنسلفانيا التي تمّ بناؤها في الربيع الماضي وامتخت مدافعها التي عيارها ١٤ بوصة باطلاقها على غرض بعده ٦٠٠٠٠ قدم فاصابت قنبلة من كل ثلاث قنابل . وتناز هذه البارجة على غيرها من البوارج في ان مدافعها الضخمة ١٢ لا ثمانية كما في غيرها سنة منها في برجين في المقدم وستة في برجين في المؤخر وكل برج فوق الاخر وهو متأخر عنه حتى لا يعوق الواحد الآخر في ارتفاع مدافعه او انخفاضها . والمدافع الثلاثة تصوب

معاً في وقت واحد . وتفرغ هذه البارجة ٣١٤٠٠ طن وشحن درعها حول محيطها ١٤ بوصة وحول المدافع ١٨ بوصة وفيها ١٢ مدفعاً كما تقدم من عيار ١٤ بوصة و ٢٢ مدفعاً صغيراً من عيار ٥ بوصة واربعة انابيب للطريد وسرعتها ٢١ ميلاً بحرياً في الساعة اما البارجة نيومكسكو المرسومة ههنا فأكبر منها قليلاً لان تفرغها ٣٢٠٠٠ طن وكذا سائر البوارج الاخرى التي شُرع في بنائها سنة ١٩١٥ و ١٩١٦ ودروعها منيعة واسعة تمتد الى ثماني اقدام تحت سطح الماء . وطول كل منها ٦٠٠ قدم عند حد الماء و ٦٢٤ قدماً عند ظهرها وعرضها ٩٧ قدماً وسيكون فيها من الضباط والبحارة ١٠٥٦ اما البوارج الاربعة التي اقررت الحكومة الامر بكيه الان على بنائها فستكون اكبر من هذه واقوى لانها ستضع فيها مدافع من عيار ١٦ بوصة . واعظم من ذلك الطرادات الكبرى التي عزم على بنائها . ترى في الشكل الثاني صورة طراد من هذه الطرادات طوله اكثر من ٨٧٤ قدماً وعرضه ٩١ قدماً وتفرغه ٣٤٨٠٠ طن وقوة آلاته البخارية ١٨٠٠٠ حصان (مئة وثمانون الف حصان) وسرعته ٣٥ ميلاً بحرياً في الساعة وفيه عشرة مدافع من عيار ١٤ بوصة وعشرون مدفعاً من عيار ٥ بوصة واربعة مدافع من عيار ٣ بوصة وثمانى انابيب للتريد وعدد بحارته وضباطهم ١٢٧٤ . وكان المراد ان تكون مدافعه الكبرى من عيار ١٧ بوصة ولكن وجد بالامتحان ان عيار ١٤ بوصة اصلح له من وجوه كثيرة ولا سيما لان طول المدفع منها سيكون ٥٨ قدماً ونصف قدم فتزيد قوته وتبلغ ٧٠٠٠٠ طن قدمية حتى اذا اطلقت مدافعه العشرة دفعة واحدة رفعت قنابلها جسمًا ثقله الف طن الى علو ٧٠٠ قدم . ومدافعه العشرون التي من عيار خمس بوصة طويلة جداً وهي كافية لمحاربة من كل سفن الطريد على انواعها . وسرعته وهي ٣٥ ميلاً بحرياً في الساعة اي نحو ٤٠ ميلاً برتياً يفوق بها كل الطرادات المعروفة فان اسرع الطرادات الانكليزية الطرادان ليون والبرنسس رويال وسرعة كل منهما ٣٠ ميلاً بحرياً في الساعة . واسرع طرادات الالمان سرعته ٢٨ ميلاً بحرياً في الساعة واسرع الطرادات الفرنسية سرعته ٢٤ ميلاً بحرياً في الساعة واسرع الطرادات الايطالية سرعته ٢٥ ميلاً بحرياً . واسرع الطرادات اليابانية سرعته ٢٧ ميلاً بحرياً في الساعة وكذا اسرع الطرادات الروسية وليس عند غير هذه الدول اساطيل يعبأ بها

وكان المقام الثاني في الاساطيل البحرية بعد بريطانيا العظمى لالمانيا ولكن اميركا ستنتزع من المانيا ولولم نقض الحرب على الاسطول الالمانى

طرائف من ادب العرب

(٧)

ما وراء القبر

« رأى بعض الصالحين أبا سهل الزجاجي في المنام على هيئة حسنة وكان يقول بوعيد الأبد فقال له كيف حالك فقال وجدنا الأمر أسهل مما توهمناه »
 أقول وهذا مما يثلج له الصدر وثق به العين ويوافق ما أخبر به وسطاء السر وأوليقر الدج في كتابه الحياة بعد الموت إذ قالوا ان الناس هناك ينزلون في شيء أشبه بالمطهر ينظرون به من أوضاع هذه الحياة الدنيا وادراكها فيؤهلون للوقوف امام الحضرة القدسية . وان كل ما هناك نور وصفاء وعزير وعبير وسلسبيل واصوات ملائكية كالنواقيس يرن بها فضاء الأثير وفلك اللانهاية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والظاهر ان صاحب الكشف فهم من قول الزجاجي « وجدنا الامر اسهل مما توهمناه » ان سبب ذلك سعة غفران الله بدليل تعليقه عليه بايات لابي نواس في عظم الرجاء وفي قوله :

تكثر ما استطعت من الخطايا فانك بالغ رباً غفورا
 ستبصر ان وردت عليه عفواً وتلقى سيداً ملكاً كبيراً
 تعض ندامة كفيك مما تركت مخافة النار الشرورا

ولكن هذا المذهب وما فيه من التهلكة والخلاعة لا يلائم الكمال الذي هو شعار الحياة الأخرى وعنوانها

والحقيقة ان ما وراء القبر مجهول العلم وان عرفه الايمان . وعندي ان ما يجهله العلم الآن سيكشف له على مر الزمان . واذا كشفه جهت الناس من وراء الحجاب حقيقتان ناصتان هما وجود علة عاقلة للعلم والبقاء بعد الموت . ولا يهيم بعد ثبوت هذين الجوهرين البحث في الاعراض من كم وكيف . هذا ما يجب ان يكون لأن ما في الكون من النظام البديع المحفوظ وسط تراكيب لا يحصى عديدها من احقر حشرة واصغر حبة الى اوسع فلك وابتعد شمس - هذا كله لا يمكن ان يكون اعتباطاً بل يدل على قصد . والقصد لا يكون بلا قاصد

هذه الاستدلالات واشباهها هي التي خطرت على بال فولتير او غيره من كبار المعطلين فقال وهو يجود بنفسه « ان لم يكن الله موجوداً وجب على الانسان ان يوجد » اي ان يفرض وجوده والا كان الوجود كله كاذباً وصورة وهمية من بنات الخيال كما يقول فريق من العلماء . فاننا في اعمالنا العادية نرجع بالبداية كل حركة الى محرك وكل ثقب الى ثاقب وكل مسلوب الى سالب وكل مضروب الى ضارب مهما كانت صغيرة لا شأن لها بحركة ريشة او قربة نملة او سلب متاع او ضرب زيد . فكيف نرجع هذا الكون بديع النظام بنواميسه الثابتة وفضائيه اللانهائي وأفلاكه المتداخلة وأداهه المتطاولة الى لا شيء او الى علة غير عاقلة ولا نرجعه الى علة عاقلة هي علة العلل والقمينة بان تصدر عنها أمثال تلك الاعمال والاصناف المتناهية في كمالاتها وجلالاتها

الانتساب الى جهة الام

« سئل بعض الجند عن نسبه فقال انا ابن اخت فلان . . . »

الامومة اي الانتساب الى الام مشهور في كل عصر ومصر . فقد انتسب العرب احياناً الى امهاتهم كابن ام الحكم اخت معاوية . واسمه عبد الرحمن الثقفي ولكنه معروف بكنيته . وبالمس ترجم كاتب عربي كتاباً عن الالمانية اسمه الامومة عند العرب حاول مؤلفه ان يثبت فيه انتشار هذه العادة عند العرب مع ما هو معروف من عصبيتهم وهي انتسابهم الى العصبه اي قرابة الرجل لايه . ومن حين الى آخر ينتسب بعض كبار الفرنجة الى امهاتهم لسبب من الاسباب كأن يكون هذا السبب وصية مورث موثر فيضطر ورثاؤه ان ينفذوا الوصية خشية ان يحرموا الميراث . او لاسباب اخرى كما جرى للسر هنري كبل بن من رئيس الوزارة الانكليزية الا سبق فان لفظة كبل او كمل هي اسرة امه اتخذت عملاً بوصية خال له على ان اغرب صنوف الانتساب الى الام عند العرب ما رأيت في بعض كتب الادب المشهورة . فقد عثرت فيها غير مرة على هذه العبارة « قال ابن اخت تأبط شرّاً » وبلي ذلك ابيات من الشعر فشوقني هذا التعبير الى معرفة اسمه فكلفت من بنقب لي عنه^(١) فقال انه

(١) انا مدين بهذا للشعخ المرصفي الحقيق في دار الكتب السلطانية . ففي الصفحة ٢٢٢ من لسان العرب في مادة خلل قوله : وقال ابن دريد الخلل الخفيف الجسم واشد هذا البيت المنسوب الى الشنفرى ابن اخت تأبط شرّاً :

فاسقنيها يا مवाद بن عمرو ان جسي بعد خالي خل
ولست ادري على اي شيء اعتمد صاحب لسان العرب في هذا النسب . فان كشف لنا اديب النقاب عن ذلك كان شكرنا اياه بعض ما يجب

الشنفرى فزاد عجبى لاننا ان سلما بان تابط شرّاً والشنفرى متساويان في الحُضر وهو العدو لم نستطع ان نساوي بينهما في الشعر فان لامية العرب ومطلما

اقبوا بني امي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لأميلُ

لمن الشعر العربي الصريح وهي خليقة بالجاهلية التي عاش الشنفرى في اواخرها وقد بوأته مقدماً بين الشعراء يحسدهُ تابط شرّاً عليه . وشرحها الشراح من المستشرقين واطنبوا في مدحها . فكيف والحالة هذه ينسب الشنفرى الى تابط شرّاً لتعريفه بهذه النسبة وهو اعرف منه الا ان يكون قتل تابط شرّاً للغول كما ذكرت في المقالة السابقة قد صيره اشهر من الشنفرى . وهذا ما لا ارجحه لان عقلاء الكتاب من العرب كانوا يشيرون الى الاغوال وحكاياتهم اشارة الساخر المنكر لها . فالمسعودي مثلاً ارجع رؤية بعض الناس لجن الى الظنون الكاذبة والاهام الفاسدة كما رأيت . والجاحظ استشهد في فصل عقدهُ على تنافر الحروف بالبيت المشهور

وقبر حرب بمكان قفرُ وليس قرب قبر حرب قبرُ

(وقد ذكرته في المقالة السابقة) فقال « ولما رأى من لا علم له ان احداً لا يستطيع ان يشد هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتتبع ولا يتجلىج وقيل لم ان ذلك انما اغتره اذ كان من اشعار الجن صدقوا بذلك »

وقد رجعت الى ترجمة ردهوس الانكليزية للامية وهي مصدره بتاريخ الشنفرى ونسبه نقلاً عن دي سامي الفرنسي فرأيتُه يذكر فيها حكاية تحالف الشنفرى وتابط شرّاً وعمر بن براق^(١) على قبيلة بجيلة واسرها لهم ثم خلاصهم من الاسر . والحكاية طويلة لم يشر فيها دي سامي الى صلة قربي بين تابط شرّاً والشنفرى بل كل ما قال عنها انهما

(١) هكذا وردت كتابة اسم « عمر » في هذه الترجمة وفي شرح اللامية للزمخشري . ولكنها وردت « عمرو » في الاغالي ودائرة المعارف العربية

اما الزمخشري فاكتفى في شرح اللامية باشارة خفيفة الى الشنفرى حيث قال « وقبيلته الازد » . وقال المبرّد في شرحه ايضاً لها « الشنفرى بن الاوس بن العجم بن الازد بن الغوث بن نبت بن زيد بن كلان بن سبأ » ولم يزد على ذلك

حليفان ومعاصران وهذا غريب ان كانا ابن اخت وخالا (١)

•••

وكان حسان بن ثابت شاعر النبي يفخر بخاله ولا يذكر اسمه وكان خاله خطيباً
قال من ابيات :

ان خالي خطيب جابية الجو لان عند النعمان حين يقوم
وهو الصقر عند باب ابن سلى يوم نعمان في الكبول سقيم
وكانوا يعيرون المرء باخواله كما يعيرونه باعمامه وهم يريدون باخواله امه وباعامه
اباه على الاستعارة قال شاعر منهم

لا تطلبن خوؤلة من تغلب فانج اكرم منهم أخوالا
لو ان تغلب جمعت احسابها يوم التفاخر لم يزن مثقالا
كما قال الفرزدق يعير جريراً

كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري
اما المتنبي فعكس الامر يوم رثى جدته بقصيدة منها هذا البيت
ولو لم تكوفي بنت اكرم والدي لكان اباك الضخم كونك لي امّاً
اي لو لم يكن ابوك اكرم الآباء لكان انتسابك الي هو أعلى نسب لك
ونظم بعض الشعراء هذين البيتين والغالب انهما مولدان :

لي صاحب ليس فيه سوى البلادة عيب
سألته عن ابيه فقال خالي شعيب

(١) وقد جاء في الاغاني نسب تابط شرّاً والشنفرى في فصلين مختلفين وليس فيه اشارة الى كونها
قريبين . وكل ما هناك ان تابط شرّاً رثى الشنفرى بعد مقتله فقال من ابيات

فانك ان لافيتني بعد ما ترى وهل يلقين من غيبته المفاير
لا لافيتني في غارة ادعي بها اليك واما راجعاً انا ناثراً

على ان البيت المذكور في الحاشية الاولى والمنسوب الى الشنفرى يشبه ان يكون رثاء لخاله تابط شرّاً
وهذا يخالف رواية الاغاني التي ذكرت ان تابط شرّاً رثى الشنفرى . ولكن غاية العجب ان لا يذكر صاحب
الاغاني لامية الشنفرى بين ما ذكره من شعوره في عشر صفحات كثيرة ما كاد يجعلني على الجزم بان هناك
شنفرىين لو لم يتفق نسب الشنفرى الوارد في شرح اللامية لردهوس ونسب الشنفرى الوارد في الاغاني وليس
فيه ذكر للامية

وفي امثال بعض العامة : سئل البغل من ابوك فقال خالي الحصان » كأنه استنكف
ان ينسب الى الحمار فانتسب الى الحصان

وفي بعض الخرافات الغربية ان الحمار اصبح ذات يوم ملكاً تدين له مملكة الحيوان
لقد مجلساً من الكبراء والاعيان فنهض خطيبهم يتكلم واستنكر مخاطبة الملك باسمه فقال
لها الجواد الأربد فارضاهُ باللفظة الاولى وارضى الحقيقة بالثانية لان الجواد لا
يكون أربد

الغلاء في مصر

« قال في كامل التواريخ ان الاسعار غلت بمصر سنة ٤٦٥ وكثر الموت وبلغ الغلاء
الى ان امرأة تقوم عليها رغيف بالف دينار . وسبب ذلك انها باعت عروضاً قيمتها الف
دينار بثلاثمائة دينار واشترت عشرين رطلاً حنطة فنهبت عن ظهر الحمال فذهبت هي ايضاً
مع الناس فاصابها مما خبزته رغيف »

والمراد بكامل التواريخ تاريخ الكامل لابن الاثير وقد رجعت فيه الى حوادث السنة
المذكورة فاذا به يقول : وقطع (ناصر الدولة بن حمدان) الميرة عن مصر برّاً وبحراً
فغلت الاسعار وكثر الموت والجوع وامتدت ايدي الجند بالقاهرة الى النهب والقتل وعظم
الوباء حتى ان اهل البيت الواحد كانوا يموتون كلهم في ليلة واحدة . وقطع ناصر الدولة
الطريق برّاً وبحراً فهلك العالم »

وسنة ٤٦٥ هجرية توافق اواخر القرن الحادي عشر من التاريخ المسيحي قبل ابتداء
الحروب الصليبية بضع سنين . والذي يهمننا من هذا الخبر المقابلة بين الغلاء الماضي والغلاء
الحاضر لو امكنت المقابلة فان حكاية المرأة المذكورة لا تفيدنا شيئاً في سبيل هذه المقابلة
وتعيين مقدار الغلاء . ولكن ما تهتمُّ الاشارة اليه سبب الغلاء وهو حصر مصر برّاً وبحراً
على مثال حصر المانيا في هذه الحرب . على ان مصر في هذا الزمان زمان الحرب التي عمت
الارض ولم يسلم من محنها بلد لا تزل بلداً اميناً ووادياً ذا زرع وشدة حراماً سليمة من
نكبات الموت والجوع والنهب والقتل والوباء التي لم تسلم منها مصر في زمن ابن حمدان

الرجوم في مصر

« من كتاب المدهش . في حوادث سنة ٢٤١ هـ ماجت النجوم وتطايرت شرقاً وغرباً

كالجراد من قبل غروب الشمس الى الفجر . وفي السنة التي بعدها رجعت السويدياء وهي ناحية من نواحي مصر بجحارة فوزن منها حجر فكان عشرة ارطال . وزلزلت الري وجرجان وطبرستان ونيسابور واصفهان وقم وتاشان ودامغان في وقت واحد فهلك في دامغان خمسة وعشرون الفا . ونقطعت جبال ودنت من بعضها بعضاً^(١) حتى سار جبل في اليمن وعليه مزارع قوم فاتي مزارع آخري . ووقع طائر ابيض بحلب وصاح اربعين صوتاً يا ايها الناس انقوا ربكم ثم طار واتي من الغد ثم فعل ذلك ثم ما رأي بعدها . ومات رجل في بعض اكوار الاهواز فسقط طائر على جنازته وصاح بالفارسية ان الله قد غفر لهذا الميت ومن حضر جنازته »

اما كتاب المدهش هذا فلا ادري ما هو ولكني قرأت في كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي كلاماً يشبه هذا الكلام حيث قيل « وفي سنة احدى واربعين ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر الليل . وفي سنة اثنتين واربعين زلزلت الارض زلزلة عظيمة بتونس والري وخراسان ونيسابور وطبرستان واصفهان ونقطعت الجبال ونشقت الارض . . . ورجعت قرية السويدياء بناحية مصر من السماء ووزن حجر من الجحارة فكان عشرة ارطال . وسار جبل باليمن عليه مزارع لاهل حتى اتى مزارع آخري . » وبعد ان اشار الى طائر حلب انتقل الى سنة ٢٤٥ فقال « عمت الزلازل الدنيا فاخربت المدن والقلاع والقناطر . . . وزلزلت مصر وسمع اهل بلبيس من ناحية مصر صيحة هائلة فان خلق من اهل بلبيس » الخ

هذا كله جرى في عهد الخليفة المتوكل بن المعتصم . ومعلوم ان ابا تمام عاش في عهد المعتصم قبل عهد المتوكل بنحو ٢٠ سنة ومدحه بقصيدته المشهورة التي مطلعها « السيف اصدق انباء من الكتب » ويقال انه كذب فيها تشاؤم النجمين الذين بشروا المعتصم بالكسر في حرب الروم فانتصر وفتح عمورية فقال ابو تمام في تكذيبهم

اين الرواية بل اين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب

اقول ولعل الرجوم والزلازل والخساف الجبال وغيرها من الحوادث الطبيعية الكثيرة التي حدثت في عهد المتوكل هي ما انبأ به النجمون في عهد المعتصم وكذبه ابو تمام فتأخر

(١) هذه غلطة صحتها « ودنا بعضها من بعض » او « ودنت بعضها من بعض »

الى عهد ابنه المتوكل !! . ولو عاش ابو تمام الى هذا العهد لعارض قصيدته المشار اليها ولكنهُ
مان في عهد الواثق بالله قبله^(١)

وقد اشار ابن الاثير الى هذه الحوادث حيث قال ما ملخصه « وفيها (سنة ٢٤١) .
كثرت انقضاخ النجوم فكانت كثيرة لا تحصى بقيت ليلة من العشاء الآخرة الى الصبح .
وفيها كانت بالري زلزلة شديدة هدمت المساكن ومات تحتها خلق كثير وبقيت تتردد فيها
اربعين يوماً . وفيها خرجت ريح من بلاد الترك فقتلت خلقاً كثيراً وكان يصيبهم بردها
فيكونون . وفي سنة ٢٤٢ كانت زلازل هائلة بقومس ورساتيقها فهدمت الدور ومات ٤٥
الفاً و ٩٦ نفساً . وكان بالشام وفارس وخراسان في هذه السنة زلازل واصوات منكرة .
وكان باليمن مثل ذلك مع خسف »

اما الحوادث الطبيعية فتعلمها معروف واما وقوع الطير وصيغاتها بالعربية او الفارسية
وتبشيرها الاموات والاحياء بعفو الله وغفرانه فالحعدة فيها على رواياتها

اصل الشطرنج

« رأيت في بعض الكتب ان الشطرنج انما وضعها الحكماء لملوك الروم والفرس لانهم
لم يكن لهم علم وكانوا لا يعطون الجلوس مع العلماء لجهلهم واذا اجتمعوا مع امثالهم كانوا
يتلاحظون بالبصر فوصفوا لهم ذلك ليشغلوا به . واما ملوك اليونان وقدماء الفرس والروم
فكان لكل منهم كعب عال في العلم وكانوا لا يتفرغون عنه لامثال هذه الامور الواهية »
هذا ما قاله الكشكول في اصل وضع الشطرنج وقد قرأت في السيكلوبيديا البريطانية
١٣ صفحة كبيرة عنها . ومما جاء فيها ان اصل وضع الشطرنج مجهول فقد نسبت الى اليونان
والرومان والبابليين والمصريين القدماء واليهود والفرس والصينيين والهنود والعرب حتى
الارلنديين واهل وائلس وغيرهم . ومنهم من غالى فعين وخصص ونسب اختراعها الى يافث
اوسام من اولاد نوح او سليمان الحكيم او زوجة رافان ملك سيلان او هرمس او ارسطو
او سميراميس او زينوبيا او غيرهم . على ان الرأي المشهور هو ان اصلها هندي . وقد قدر

(١) [المقتطف] والمرجح عندنا ان ما نسب الى المنجمين من التشاؤم وضع بعد ما نظم ابو تمام
قصيدته هذه وبني على هذا البيت لانه يبعد ان يصدق المنجمون في الانباء بالمستقبلات والتنجيم فاسد . ويبعد
ايضاً ان يجاسروا على تخويف الخليفة من شر قبل وقوعه ولورجحوا وقوعه

بعضهم عمرها بنحو خمسة آلاف سنة . واستعارها الفرس من الهنود فسموها الشطرنج .
ويقول الفردوسي ان اقتباسها كان في عهد كسرى انوشروان الاول في القرن السادس
للميلاد . ومن رأي السيكلوبيديا ان اصل لعبة الشطرنج التي تلعب الآن في اوربا عربي
بدليل اسماء بعض القطع وبعض التعبيرات كقولهم الشاه مات

وممن لعبها من الملوك والعلماء هرون الرشيد وشارلمان وتيمور لنك وكارلوس الثاني عشر
(ملك اسوج) وفردريك الكبير ونايليون الاول ولبنتز وفولتير وروسو وفرنكلين

وفي رواية ان مخترعها حكيم هندي اسمه سيساك اخترعها لاصلاح حال ملكه فجاز
بامنيته وسر الملك بالاختراع واراد ان يحسن الى سيساك فامر ان يقترح شيئاً فاقترح
ان يوضع له حبات قمح في ٦٤ مخزناً في الاول حبة وفي الثاني حبتان وفي الثالث اربع وفي
الرابع ثمان وهكذا على سلسلة هندسية الى الآخر فاستصغر الملك هذا الطلب في مبدأ الامر
ثم وجد ان ليس في مملكته كلها قمح يسد طلب سيساك



هذا ما رأيت ان اقتبس من كتاب الكشكول في سبع مقالات . وهو قليل اذا جمع
فربما لم يبلغ نصفها والنصف الباقي شرح وتعليق . ويقال بالاجمال ان لغة الكشكول
وسط ليست بالبلغية ولا الركيكة والمادة شائعة تجد مثلها في العقد الفريد ومحاضرات
الادباء والمستطرف والمثل السائر وخزانة الادب وغيرها . ولا غرابة فالمصدر واحد وهو
ان الكتاب المتقدمين رأوا بضاعتهم رائجةً أصححاً كان ما كتبوه او موضوعاً والموضوع
اقرب الى ذوق المتفكرين من القراء ملوكاً كانوا او سوقة فاكثروا من الموضوع ونقلوا
عن الفرس والسرريان واليونان وجاء بعدهم المتأخرون فنقلوا غير مميزين بين الغث والسمين
وقل ان قام بينهم المنتقدون مثل ابن قتيبة والمسعودي فراجت الخرافات مع الحقائق .
وقارئ الكتاب منها كأنما قرأ الآخر . ومع ذلك رأيت ان اقتبس منها ما لم يرد في
الكشكول وأعدتي عن الباقي . وربما بدأت بالعقد الفريد لابن عبد ربه
(تقيب)

الكيمياء ومصالح الناس

انشأت جامعة او كلاها ما باميركا معملاً كبيراً للباحث الكيماوية . ولما احتفلت بفتحها في ٢٦ يناير الماضي خطب الدكتور وليم نوبز خطبة وجيزة ذكر فيها شيئاً من فوائد علم الكيمياء وقد نشرتها مجلة سينس (العلم) الاميركية فاقطفنا منها ما يأتي

مضى الآن (حين تلاوة الخطبة) سنتان ونصف ونار الحرب مستمرة . حدثت حادثة يظهر الآن انها من الحوادث الطفيفة فاقامت ام اوربا واقعدتها فاوقدت نار الحرب . والذين يعتقدون ان نوع الانسان سائر في طريق الارتفاع يقولون انه سينتج من هذه الحرب خير عام فنتفق الام على فصل ما بينها من الخصومات بغير السلاح . كان الافراد يفصلون ما بينهم من الخصومات بالمبارزة فأبطلت المبارزة الآن من انكلترا واميركا افلا يحتمل ان تبطل الحرب كاسلوب للفصل في خصومات الام . ومن المحقق انه سيأتي وقت يعد فيه الناس هذه الحرب من اعمال الجنون كالحروب الصليبية في القرون الوسطى

وقد تعلمت الام من هذه الحرب اموراً لم تكن تتعلمها في زمن السلم فالمانيا تعلمت ان تساوي بين الغني والفقير في توزيع الطعام على الجميع بالسواء . وانكلترا حلت اكثر مشاكل العمال . ونحن في اميركا استفدنا من هذه الحرب اننا جعلنا نحاول عمل الاصباغ الصناعية التي كنا نجلبها من المانيا . ولولا ما نرجوه من بقاء ما تعلمناه من الحرب بعد ان تضع اوزارها وينتشر رواق السلم في المسكونة لوددنا ان تعود ايام الجهل كما كانت قبل اشراق نور العلم . لكن لا شبهة في بقاء فوائد الحرب العلمية واخصها الاستعداد العلمي والكفاءة المالية وانا انظر الى الامور بعين الكيماوي ولذلك اخشأ امثالي من الكيمياء لانني بها اخبرني بغيرها ولكن ما اقولُه عن الكيمياء يصدق على سائر العلوم

منذ اقل من مئة سنة بعد ما استراحت اوربا من حروب نابليون اتى شاب الماني الى مدينة باريس ودخل معمل غاي لوساك الخاص . هذا الشاب هو ليبيغ وهو كيماوي منذ ولادته اذا صح ان يولد احد كيماوياً . فانه كان يشتغل بالكيمياء منذ حدثته . ولكن مهما كان الميل في المرء شديداً لا ينمو الا بانفاس استاذ قدير . وقد وجد ليبيغ هذا الاستاذ في غاي لوساك فاقام عنده بضعة اشهر وعاد الى مدينة جسن ودخل المعمل الكيماوي الذي انشأته جامعته وهو الاول من نوعه والتف حوله جماعة من الشبان الاذكياء المتقدين غيرة . اتوه لكي يتعلموا منه الكيمياء . وكان ذلك المعمل كالكوخ الفقير في جنب القصور الباذخة التي تنشأ

الآن معامل الكيمياء ولكن انبعث منه نور ساطع عمّ العالم اجمع . فان لينغ لم يكن يحسب
المعمل الكيماوي محلاً خاصاً بتعليم الكيمياء بل محلاً يسعى فيه الاستاذ والتلميذ الى تعلم شيء
جديد من كتاب الطبيعة . ولم تمض سنون كثيرة حتى انشئت معامل عديدة في المانيا على
نسخه فصارت بها تلك البلاد مقصداً لتعلم الكيمياء يقصدها الشبان من كل اقطار المسكونة
ومن التلامذة الذين تعلموا في معمل جسن رجل اسمه هوفمان فهذا استدعاه البرنس
البرت زوج الملكة فكتوريا ملكة الانكليز الى مدينة لندن فدرس هناك علم الكيمياء ثم
استعان بشاب اسمه ولیم بركن جعله مساعداً له . وأولع بركن بهذا العلم حتى لم يكتف
بالاشتغال به مع هوفمان مدة النهار بل انشأ في بيته معملًا كجواوياً صغيراً ليشتغل فيه
ليلاً . وحاول اكتشاف طريقة لتكوين النيكينا فنولد معه في تجاربه الاولى راسب اسمر محمر
من النوع الذي لا يعبأ به اكثر الكيماويين . اما هوفلم يحقر هذا الراسب بل جرب تجارب اخرى
عساه ان يصل الى طريقة لتكوين النيل (النيلة) الصناعي فوصل الى مركب لم يظهر له في
اول الامر انه من النيل في شيء لكنه وجد بعد اعمال النظر وتكرير الامتحان ان فيه مادة
تصبغ الحرير وغيره صبغاً احمر جميلاً . وكان عمر بركن حينئذ ثمان عشرة سنة فحمله
امل الشباب على حسابان هذه المادة من الاصباغ التي يمكن استعمالها . واتفق ان اياه كان
يثق بمقدرته العلمية فمده بالمال اللازم لمواصلة التجارب واستخراج هذه المادة فنجح بعد عناء
شديد لكن الصباغين لم يكونوا يستعملون الا الاصباغ النباتية فشق عليهم ابدالها بغيرها مما
لم يألفوا استعماله واضطر بركن ان يذهب الى مصابغهم ويعلمهم كيفية استعمال صبغه . واخيراً
تغلب على كل المصاعب وفي سنين قليلة شاعت الاصباغ الصناعية وكثرت اشكالها جداً
ثم تمكن كيماويان المانيان من عمل الاليزارين اي الصبغ الذي يستخرج من الفوة وبينما
انه يمكن استخراج من قطران الفحم الحجري لكنها لم يتمكنوا من عمل الاليزارين حتى
يكون رخيصاً يسهل على الصباغين استعماله فقام بركن وعمل ما فاتهما عمله
وكان المنتظر ان انكثرا التي كانت لها فضل السبق في عمل النيل الصناعي وعمل
الاليزارين بطريقة تجارية يبق لها السبق في عمل الاصباغ الصناعية لكنها تفتت عن
ذلك وحلت المانيا محلها . واذا بحثنا عن السبب وجدناه في المعامل الكيماوية التي انشئت على
مثال معمل لينغ اي المعامل التي غرضها الاول ليس تعلم ما يعرف من علم الكيمياء بل التوسع
فيه واكتشاف ما لا يعلم منه . هذا هو الغرض الاهم الذي كان الاساتذة وتلامذتهم
يتوخونه في تلك المعامل . فان الشبان الذين يتعلمون على هذا الاسلوب يصير مهمهم الاكبر

حل المشاكل الصناعية المتعلقة بالعلم . وزد على ذلك ان الشبان الذين تخرجوا في هذه المعامل
الكبيرة استخدموا في المصانع الكبيرة التي تصنع الاصباغ الصناعية فتم الاتصال بين
الصانع والمعامل وتمت الفائدة لان ما يكتشف في معمل المدرسة لا تكون منه الفائدة
المطلوبة ما لم يصنع في مصنع كبير على اسلوب تجاري . فقد يكشف اسلوب في معمل
كباري لعمل مادة من المواد وتمضي على الكيماوي الماهر سنوات كثيرة في المصنع وهو
يجرب ويستنبط الى ان يصل الى اسلوب تصنع به تلك المادة بمقادير كبيرة رخيصة . مثال
ذلك ان الكيماوي بير اكتشف طريقة لعمل النيل الصناعي من مادة في قطران الفحم الحجري
ولكن كل المستخرج من هذه المادة في السنة لا يكفي لعمل ربع النيل المطلوب وهي مطلوبة
ايضاً لصناعات اخرى فاذا طلبت لعمل النيل غلا سعرها وصار النيل الصناعي اغلى من
الطبيعي . ويستحيل ان يروج والصناعي ارخص منه

واخيراً قام الاستاذ هيومن وحل هذا المشكل في معمل مدرسة زورخ بسويسرا حيث
اكتشف مكتشفات كثيرة صناعية لان العلم مقرون بالعمل هناك . وقام هونيورف
وقان دورب في هولندا وساعدا على حله فعمل النيل من النفتالين الذي نظرد به العث . وبعد
انشغال سبع سنوات متوالية في مصانع الاصباغ تمكن الباحثون من عمل النيل على طريقة
تجارية رابحة . ولم تأت سنة ١٩٠٠ حتى صار ما يصنع من النيل الصناعي يقوم مقام ما
يستخرج من نبات النيل المزروع في ٢٥٠.٠٠٠ فدان من الارض

(ووصف الخطيب اسلوب عمل النيل الصناعي ثم قال) اني رأيت هذا الوصف
لزاماً لنا نحن في اميركا لاننا نرى فيه السبيل الذي يجب ان نسير فيه اذا اردنا عمل الاصباغ
الصناعية في بلادنا . ويظهر لي ان اصحاب المصانع جارون في هذا المضمار ولذلك فالابل
بالنجاح وثيق فقد استخدم صاحب مصنع كبير في مشيفان رجلاً بارعاً في الكيمياء الآلية من
جامعة مشيفان لكي يساعده في عمل النيل واستدعى صاحب مصنع آخر في بفلو استاذاً
من جامعة الينوز وعرض عليه مضاعف الراتب الذي يأخذه في الجامعة لكي يدير معملًا له
لعمل الاصباغ الصناعية

وقد كنا في بداية الحرب نستعمل من الاصباغ ما ثمنه ١٥٠٠٠٠٠٠ ربال خمسها
مما يصنع عندنا والاربعة الاخماس الباقية نستوردها من اوربا وكلها تقريباً من المانيا . ونحن
نصنع بها منسوجات يبلغ ثمنها مئات الملايين من الربالات فلما انقطع عنا الوارد من هذه
الاصباغ وقعنا في حيرة وللحال نهض صناع الاصباغ عندنا نهضة واحدة وبذلوا همهم

ليغنوننا عن غيرنا ولكن لا ينتظر ان يتمكنوا من ذلك في القريب العاجل . ويقال ان في نية الحكومة ان تضع ضريبة كبيرة على الاصباغ الواردة تشجيعاً للصناعة الوطنية
الآن اصحاب المصانع عندنا يخشون من مناظرة الالمان لم بعد الحرب على اسلوب يعود عليهم بالخسران . قيل ان المستردو اكتشف منذ سنوات ان في ماء مشيفان المالح مقداراً كبيراً من عنصر البروم يكفي لاستخراجه على طريقة تجارية رابحة فجعل يستخرجه وانقن طريقة استخراجه حتى استطاع بعد مدة ان يرسل بعضه الى المانيا . ولكن لم يمض الوقت قصير حتى جاءه رجل الماني وقال له 'لدي ادلة كافية على انك صرت تبيع برومك في المانيا وهذا شيء يجب ان تمتنع عنه . فاجابه المستردو انه ليس في شرائع المسكونة ما يجبره على الامتناع . فقال له الالماني ان لم تمتنع من نفسك فاننا نبيع كل رطلين من البروم في اميركا بشئ الرطل مما تبيعه في المانيا . فلم يعبأ المستردو بقوله بل استمر على خطته . وبعد اشهر قليلة رأى ان البروم الالماني صار يباع في اميركا بسعر ١٥ سنتاً الرطل وكان الثمن العادي ٧٥ سنتاً . وقد قص المستردو هذه القصة في شهر سبتمبر الماضي حينما اجتمعت لجنة للبحث في مسألة الاصباغ ولم يقل ماذا كانت النتيجة ولكنه اخبرني بها وهي انه اضطر ان يمتنع عن بيع البروم في اميركا وصار يرسل كل ما يستخرجه منه الى المانيا ثم اتفق الالمان معه على ما فيه مصلحته ومصالحهم

وقد كان الالمان قبل الحرب يصنعون ثلاثة ارباع الاصباغ الصناعية التي تصنع من قطران الفحم الحجري فلا ينتظر ان يغفلوا عن هذه الصناعة من تلقاء انفسهم ولا بد للامم التي تريد الاستغناء عن مصنوعاتهم من ان تجاهد جهاداً كبيراً في سبيل ذلك وامم مقومات هذا الجهاد العلم الذي يمكن العامل من اتقان العمل واصلاح ما يقع فيه من الخلل مثال ذلك ان شاباً تخرج في قسم الهندسة الكيماوية في جامعة الينوز سنة ١٩١٠ . وكان في ولاية واشنطن معمل اسمنت وقع خلل فيه افسد الاسمنت وصار الذين يشترونه يردونه لانه لا يصلح وكان ذلك الشاب قد تدرّب على طريقة البحث العلمي فاستخدمه صاحب المعمل فبحث واكتشف السبب وازاله فعاد المعمل يعمل الاسمنت الجيد كما كان وذكر الخطيب امثلة اخرى من هذا القبيل وكرّر الحث على انشاء المعامل الكيماوية التي يتدرّب فيها الشبان على قرن العلم بالعمل وتوسيع نطاق العلم باكتشاف الحقائق الجديدة ونحن في هذا القطر احوج من اميركا الى هذا الحث لانه لم يشجع احد من سكانه حتى الآن على البحث العلمي العملي

التزوج بالاجنبيات

منافعة ومضارة من الوجهة البيولوجية والاجتماعية

(٢)

سمعت سائلاً سأل لماذا أكثر شباب الاقباط من التزوج بالاجنبيات ؟ جلست مع اثنين من اخواني مرة فلم نستطع ان نعد اكثر من ثمانية عشر قبطياً تزوجوا اجنبيات من دائرة معارفنا وهي ليست ضيقة . فلو تسامحنا جداً وفرضنا ان هذا العدد يصل الى المائة والمائتين فهل هذا يستحق هذه الضجة الهائلة وسن القوانين والشرائع لحسم هذا الداء العضال الذي لا وجود له الا في اوهام المخوفين منه

ان مجموع الذكور في الاقباط هو ٣٥٦٧٩٧ ومجموع الاناث هو ٣٤٩٥٢٥ فيكون نقص الاناث ٠٧٢٧٢ . ولكن لو نظرنا الى عدد غير المتزوجين وغير المتزوجات من شباب الاقباط وشاباتهم ممن قد بلغوا سن الزواج ولم يتعدوه بعد وحسبنا ان هذا السن بين الخامسة عشرة والخمسين لوجدنا ان مجموع عدد الذكور في هذه السن هو ٥٥٩٢٠ وعدد الاناث ٢٢٤٣٠ فيكون نقص الاناث عبارة عن ٣٣٤٩٠ اي انه يلزمنا من النساء قدر ما لدينا مرة ونصف مرة . اما لو اردنا ان نسلك في حسابنا مسلك المدقق وحسبنا سن الزواج للرجال من سن العشرين الى الخمسين وسن الزواج للنساء من سن الخامسة عشرة الى الاربعين وهو اقرب الى الواقع فنسقط من الاعداد السالفة الذكر ٢٠٧٢٥ وهو عدد الذكور بين الخامسة عشرة والعشرين من عدد الذكور فيصبح عددهم ٢٥١٩٥ ثم نسقط ١٢٧٩ وهو عدد الاناث في سن الاربعين الى الخمسين من عدد الاناث فيصبح عددهن ٢١١٥١ فيبلغ بذلك نقص عدد النساء مع كل هذا التسامح ٤٠٤٤ فتاة اي نحو خمسة وعشرين في المائة مما لدينا . وبعبارة اخرى ان من كل ستة شبان في سن الزواج يوجد شاب لا يجد من بنات طائفته من يتزوج بها . واذا حسبنا ان متوسط ما يخلفه الرجل المتزوج اربعة اطفال فان نقص نساؤنا يجرمنا من ١٦١٧٦ طفلاً وهذا عدد لا يصح ان يستهين به شعب عدده ٠٦٣٣٢٧ لانه يبلغ ٢,٣ في المائة من مجموعهم ومهما فرضنا ان هذا التعداد (سنة ١٩٠٧) لم يكن صحيحاً لا يسعنا الا ان نسلم بالحقيقة الجلية وهي انه لا خوف على بنات الاقباط فان لكل مائة فتاة منهن اكثر من مائة رجل

وانما الذي يوجب التخوف الشديد هو انه لو صح هذا التعداد لكان ذلك سبباً في وقوف نمو الشعب القبطي ان لم نقل في رجوعه الى الوراء ولا يمكننا ان نبت في ذلك شيئاً حتى يظهر التعداد الجديد لسنة ١٩١٧

ان هذا الجيش من الشبان اذا رضى مضطراً ان يعيش اعزب اليوم فهو لا يرضى بذلك غداً اي انه اذا رضى بذلك هذا الجيل الذي يعيش الآن فلا يرضى به الجيل الآتي . والحجاب الذي كان يفرقنا عن الاجانب ابتداءً ان يشف ولا بد ان يأتي اليوم الذي فيه يتمزق وحينئذ لا توجد قوة في العالم تمنع هذا الجيش من الشبان الحيارى من الامتزاج بالاجانب . وانا وان كنت شخصياً لا اعد ذلك اعظم نكبة يمكن ان يصاب بها الاقباط الا اني عالم بان السواد الاعظم من هذه الطائفة يعتبره كذلك . والحقيقة اني لم اجهد نفسي شفقة على هذا السواد الاعظم وانما شفقة على الفتاة القبطية التي نوردها حنفها لسوء معاملتنا اياها وهي لا تزال في زهرة حياتها

من الثابت ان الطبيعة ام الكل اشفق على الجنس اللطيف منها على الجنس القوي لعله خفيت عن بصر الكل ولعلها شحيحة بيناتها لان قيمتهن في انتاج النسل اكثر من قيمة الانباء لاسباب لا تخفى على المفكر فقد زودت الطبيعة الانثى بقوة حيوية تقاوم بها عوامل الفناء وهي فيها اعظم مما هي في الذكر . فمن الحقائق الثابتة رغم جهلنا بسببها ان عدد المواليد من ذكور البشر في كل بقاع الارض تقريباً يزيد على عدد مواليد الاناث بنسبة ١٠٥ الى ١٠٠ ولكن لا تكاد تمر السنة الاولى حتى ينعكس الامر فيصبح عدد الاناث اكبر من عدد الذكور وذلك لكثرة المتوفين من هؤلاء . وبعد ذلك تظل النسبة ثابتة الى ما فوق سن العشرين حين تزداد متاعب الرجال من الحياة فيفنى منهم عدد كبير تحت عبئها الثقيل ويهجر عدد آخر من بلادهم طلباً للعيش في اقطار اجنبية حيث يسهل الحصول عليه . وبذلك يقل عدد الرجال بالنسبة الى عدد النساء قلة محسوسة وبالاخص في الممالك المستعمرة وذات التجارة الواسعة في الخارج كالكثيرا وفرنسا والمانيا وهولندا والدنمارك وغيرها او التي بكثرت اهلها من المهاجرة طلباً للعيش او هرباً من مظلمة كسورية . ولو نظرنا نظرة عامة صارني النظر عن الحالات الخصوصية لوجدنا ان نسبة النساء الى الرجال تزداد وتقل على حسب تقدم الامة ونقهرها . وهاك جدولاً مختصراً يبين لنا شيئاً من هذه النسبة

نسبة الاناث للذكور في بعض الممالك الاوربية على حسب تعداد Von Baeliz

سنة ١٩٠٠ وقد ذكر فيه عدد النساء بالنسبة الى الف رجل في كل من البلاد المذكورة

١٠٧٠	انكلترا
١٠٦٤	نرويج
١٠٢٢	فرنسا
١٠٣٢	المانيا
١٠٢٢	هولندا
٩٧٤	رومانيا
٩٢١	اليونان
٩٤٥	الصرب
٩٩١	مصر عامة
٩٧٩	الاقباط خاصة

نرى من هذا الجدول بوضوح ان نسبة النساء الى الرجال في امة ما ميزان لمقدار رقيها فانكلترا مثلاً في حاجة الى عدد كثير من الرجال لادارة حكومات مستعمراتها الواسعة وعدد آخر لجيشها وبحريتها وجزء لا يستهان به يسقط في ساحة معترك الحياة هذا اذا اسقطنا من حسابنا العوامل غير العادية كالحروب والابوثة وخلافها وان كان لهذه العوامل في وقتنا الحاضر يد قوية في افناء الرجال . وقس على ذلك غيرها في الممالك ونرى ايضاً انه كما انخفض مركز المرأة الادبي في امة قل عددها كما هو الحال في بلاد البلقان ومصر والسبب في ذلك عدم قدر المرأة حتى قدرها وحساباتها انساناً ناقصاً وعدم الاعثناء بتربيتها والحفاظة على صحتها البدنية والعقلية

والامر الذي اريد ان انبه اليه انظار القاريء بوجه خاص هو ان قلة النساء عند الاقباط ليست مقسمة على سني العمر بمعنى ان عدد الاناث في السنة الاولى والثانية الى آخره ليس اقل من عدد الذكور بل ان هذا النقص الهائل منحصراً بين السنة العاشرة والتاسعة عشرة اي ان الموت يخضع من بناتنا في هذه السن على شكل مخيف وذلك في الحين الذي يصلح فيه للزواج ويتأهبن لان يصيبن امهات . وبكيفية ان نلقي نظرة على الجدول الاتي حتى يمكننا ان نعيم هذه الحقيقة الحزنة ما تستحقه من الالتفات

سنو العمر	ذكور	اناث
بين الولادة ونجمة السنة	١٤٤٣٧	١٣٧٨٣
بين الاولى والثانية	٦٢٨٩	٦٧١٢
= الثانية والثالثة	١٠٥٠٢	١١٢٨٢
= الثالثة والرابعة	١٠٦٥٨	١٢٢٣٣
= الرابعة والخامسة	١١١٤١	١٢٠٨٨
٥ - ٩	٤٩٨٩٧	٤٨٦٤٤
١٠ - ١٤	٤٢٩٣٩	٣٤٣٥٢
١٥ - ١٩	٣٤٠٣٣	٢٨١٢٤
٢٠ - ٢٩	٥١٧٩٤	٥٦٦٦٠
٣٠ - ٣٩	٤٥٧٨٧	٤٦٠٨٣
٤٠ - ٤٩	٣٢٩٦٩	٣٢٩٠٣
٥٠	٤٦٣٥١	٤٦٦٦١

ومن ذلك نرى انه في السنة الاولى يزيد عدد الذكور من الاطفال على عدد الاناث بنسبة ١٠٥ : ١٠٠ كما هو الحال في سائر انحاء العالم وكما بينا فيما سبق . وفي السنة الثانية ينقلب الامر فيصبح الاناث اكثر من الذكور ويظل الحال كذلك الى الرابعة ثم يبتدىء عدد الاناث في النقصان قليلاً من السنة الخامسة الى التاسعة ولكن هذا النقص يبلغ نسبة مخيفة بين السنة العاشرة والتاسعة عشرة ثم ترجع النسبة الى حالتها الطبيعية بعد ذلك اي ان عدد النساء يصبح اكثر من عدد الرجال كما كان

ومن ذلك يتضح جلياً ان عدد الاناث القبطيات يفوق عدد الذكور في كل سني الحياة ما عدا السنة الاولى والعاشرة والتاسعة عشر حينما تكون الفتاة لا تزال في بيت والدها فان النقص في عدد البنات في هذه السن شهادة صريحة بان عدداً وافراً منهن يموت في الوقت الذي يكن فيه في بيوت والديهن
امين حنا نسيم
دكتور في الطب

[المقطف] ثم يبحث حضرة الكاتب في اسباب هذا النقص فاذا اهمها عدم العناية بالمرأة مما لا حاجة الى ذكره مفصلاً وانتقل الى بيان طريقة انتخاب الزوجات بين الابطاط وقرار المجلس الملي فيبحث في ذلك بحثاً طويلاً نكتفي بالاشارة اليه

الرجل العبقري

درس في النبوغ من الوجهة العلمية

تمهيد

انقدم الى القارىء بهذا السؤال « ماذا يحدث للعالم لو مرت خمسة قرون متطاولة لا ينبغ فيها عظيم وظلت العقول متساوية وعاش الناس عاديين لا تفوقى بينهم ولا سمو » ان الجواب على هذا السؤال حقيق ان يعد مشكلة علمية . ولكن الشعوب لم تفكر فيه قط . والمدنيات القديمة اغفلته تماماً . اما وقد هذب العلم الحيوان والنبات بالانتخاب والتوليد فان رفع مستوى العقول بات امراً ممكنًا

وهذا ما حدا بالسر فرنسيس غلتون العالم الانكليزي المشهور الى درس مسألة النبوغ ووراثته النبوغ فقاده البحث الى وضع علم جديد سماه « اليوجنكس » او اصلاح النسل بالوسائل العملية . ومن ارائه في هذا الصدد ان من بين ٢٠ الفاً من الناس من امة متقدمة لا يحد أكثر من ثلاثة في المائة منهم متفوقين تفوقاً ذهنياً راقياً وثلاثة في المائة منخطين اخطاؤاً تاماً . فالشعوب تعيش بالكفاءة الذهنية المتوسطة . فاذا يحدث لوعلت هذه الكفاءة ؟ لا شك ان الحياة تنقلب انقلاباً تاماً

ولكن ما هو النبوغ ؟

هذا ما انا باسطة في هذه المقالة وفي مثلها مستنداً الى آراء الذين درسوا النبوغ من الوجهة العلمية منتفعين في ابحاثهم بالاكتشافات الجديدة في علم النفس والطب شوبنهاور لا يعد عالماً محققاً . ورأيه هنا اقرب الى الفلسفة منه الى التحقيق . ولكنه رأي لا يشذ في جملته عن ابحاث العلامة لومبروزو الذي يعد اكبر من درس مسألة النبوغ درساً علمياً صحيحاً

هذا وقبل ان ابسط رأي شوبنهاور اقول ان المدنية لم تساعد على تكثير النواخ . قد تساعد على تحسين حالهم ولكن تنازع البقاء يتركهم دائماً مغبونين بل قد يساعد على قتلهم وخمولهم . والذين قرأوا تاريخ سبنسر يعرفون انه عاش فقيراً ولاقى اشد العنت والبلاء اكي بطبع كتبه الاولى بينما يكسب اليوم رجل اسمه تشارلي تشابلين اشهر بالتمثيل المضحك ١٠٠ الف ريال في شهرين . ويكتب رجل آخر اسمه تشارلس جارفيس رواية غرامية

سخيفة في ١٥٠ صفحة فيكسب ٦٠ ألف جنيه . ويعيش ماكس مولر العالم الانكليزي الذي
اقتن ٣٠ لغة وهذب علم مقابلة اللغات والسر هري جونستون البحانة الاثروبولوجي المشهور
عيشة اواسط الناس بل قد لا يبلغانها

ان المدنية — كما يقول لومبروزو — لا تكثر من النوابع بل تساعد على نهوضهم وتنفع
بظهورهم . والنابعة يظهر في كل عصر وبين كل امة ولكن تنازع البقاء الذي يهيء كثيرين
من الاحياء لان يكونوا فريسة لغيرهم هو الذي يترك كثيرين من النوابع في صفوف العامة
و يضرب عليهم حجاب الخمول والضعف ان لم يوفقوا الى ظروف حسنة واحوال ملائمة لبوغهم
على ان المدنيات جمعاء لا تحاسن النوابع بل قد يكون منها ما هو بلائ عليهم واذى .
ففي بعض البلاد الايطالية حيث التمدن عريق ينذر ان يخضب النبوغ . وفي الجملة ان
الفكرة الجديدة لا تجد مكاناً حسناً بين الامم التي تسود فيها الكفاءة العقلية المتوسطة
العريقة في القدم . وعلى النقيض تماماً الامم الجديدة الناهضة . ففي روسيا يرحب بالرأي
الجديد وذلك لان التمدن في تلك البلاد وليد آخذ في الحياة

(١) رأي شوبنهاور

بدأ شوبنهاور رأيه في العبقرية والخلق بقوله ان الفروع العقلية التي تبعد النابعة عن
الرجل العادي ليست الا شذوذاً في نظام المخ وتركيبه . وعلى هذا الشذوذ يقوم كل شيء .
فهو الذي يجعل الناس عاقلين وعظاء فان فهم الانسان للحياة لا يتم له عن طريق الحواس
بل عن طريق الذهن فلماذا كان الفرق تاماً بين النابعة والعادي في النظر الى الوجود وتقديره
وليس لرجال النبوغ والتفكير ومن اليهم الذين يعيشون بعقولهم وآرائهم من العقائد
الادبية والاستمكان من احوال العيشة واصطلاح العالم ما لسائر الناس بل ان هذه الملكات
تضوئ فيهم وتندلي ويكونون من الوجهة الادبية — كما يؤخذ من افلاطون في جمهوريته
وجوت في روايته « تاسو » — مخلوقات ضعيفة ناقصة مشوهة . ولكن العواطف والمشاعر
التي تكون مصدراً للغير وينبوعاً تصدر عنه الفضيلة هي فيهم غالباً أقوى منها في سائر الناس
الذين تكون اعمالهم انبل من نياتهم وافكارهم

ونؤكد ان الذين يدركون الفضيلة ويتفهمون معناها هم في الواقع اقرب الى الفضل
والنبل ممن يعدون فضلاء . ولا يعيب الاولين ان يقصروا في ذلك فانهم لفرط ما يشفقون
بالنبل والجميل يسمون بارواهم الى الخلود ولكن ضوءه العالم وسخافته البشر لا تزال

فنجزم وترميهم بالمعضلة والتقصير فيعودون ولما بهم من اليأس ازهد الناس في الفضيلة او شرم في هذا المعنى . وهم في ذلك كأهل الفنون الذين بدرجون وتدرج معهم عبقريتهم الفنية وان كانوا اجهل الناس برسوم الفن ومصطلحاته ولعلمهم واجدون من صلابة الزحام ما ينجزم ويسوءهم

وكثيرون من الناس يكونون في الواقع اقل تحمسا للخير واجهلهم باصوله واسرارهم ولكنهم يأتون الخير ويتمرسون بالفضل . ولهذا لا ينظر الرجل العادي الى النابغة والعظيم الأثني من المقت والاحقار ولا يتالك العظيم ان يجزي العامة ومن اليهم اشد الازراء والسخرية وهو في ذلك معذور كل العذر

والنوازع مؤخذون بالنقص ملومون عليه لان كل انسان مساهم فيه ولا حقه شطر منه ولكنهم حقيقون بالعطف والثناء . وهم في باب المفادة من الاثم واستحقاق المغفرة لا يبرأون كما يبرأ الناس اجمعون بمؤاتاة الخير واصطناع الجميل والطيب بل هم مستحقون رحمة الله في اسلوب خاص بهم ولا تكون اعمالهم الوسيلة الى ذلك بل عقائدهم ونياتهم

وعادى الناس وعامتهم لا يحنلون الوحدة ولا طاقة لهم بها ولا يحفلون قط بما تنطوي عليه الطبيعة من سر وغاية وذلك لانهم ابداء مهتدون بارادتهم مؤتمنون بها فلا يبرحون في غيبة عن باطن الامور ودخائلها وما يكمن وراء ظواهرها فيمتلك ارادتهم شخصياتهم لئلا يبعدوا تفاهة العيش والزرق . وكل ما يبدو لهم غير مطبوع بطابع المنفعة لا يتلقونه الا بالازدراء ويمرون عليه قائلين « هذا لا يعنيننا » ولهذا لا تبدولهم سائر الامور الا مغلفة بغلف قائمة خطرة . وهم لا ينبعثون الى عمل الا اذا ارشدتهم اليه ارادتهم وحياتهم لانطوي على معنى عقلي ولا يذهبون الى ابعد مما هو مصطلح عليه . والحيوانات الدنيا لا تتأ ذاهبة بوجوهها الى الارض لانها لا تعيش الا مما ينبت تحت اقدامها ولا تستطيع ان تجد لها حوها غاية او سراً سامياً . ويندر ان يستخدم العامة اذهانهم الا اذا اقتيدوا الى ذلك بدوافع خارجة عن ارادتهم

اما الرجل المفكر والنابغة فانه يخضع لذهنه الذي يسمو الى العظمة والخلود بل انه يرفع عقله فوق ارادته وذهنه لا يتقيد بالارادة بل يفوتها ويطول عليها فهو لا يكون ابداء ابن الامة والحاربة لانه وليد الحرية والنبيلة^(١)

(١) اشارة الى ما في التوراة عن اسحق واسماعيل ابني ابراهيم

وهو لا يأخذ نفسه بقوانين الآداب والعرف لأنه يضع لنفسه القانون والسنة بل لقد
يحرر نفسه من امر العادة فتصبح القوانين الادبية امراً لا يمازج حياته . وهو غير قدير ان
بأني اثماً خطراً كبيراً وان كان على اتيان الآثام الهينة العادية اكثر جرأة من الرجل العادي
لأنه لا يرى الحياة الا واسطة ينفذ منها بعقله وشهوته الى ما وراءها ويستتر بها
ولكي يفهم الناس الصلة بين النبوغ والفضيلة نقول ان الشر دافع عنيف من الارادة
لا مقدرة لمخلوق على كبحه - دافع يقدم مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة . فالعلم الذي يأخذ
الارادة بقانون صارم هو القائم على ان لكل سبب عاملاً كونه واحدته . والنبوغ في نفسه
علم قائم بذاته - علم يخلقه النابغة ويضمته آراءه والحدود التي أقامها لنفسه ولكنه علم
لا يخضع قط لعلّة أو سبب ولا يشترك مع علوم الناس في ان لكل سبب عاملاً كونه واحدته
والنابغة لا يهتم بالارادة ولا يكون له أثر في حياته بل ان الرجل الذي ينفذ عنه
قيود العادات - اي النابغة - تنحل عنه قيود الارادة ولا يهتم بما يأتيه بالنفع بل يصبح
عقلاً حراً طليقاً من اغلال الارادة

وهذا تفسير ما ذهبنا اليه من ان الرجل المفكر لا يعيش بارادته . ولو انه خضع لهذا
القانون لما عدا ان يكون امياً او قتي شبيهاً من الذكاء . ولهذا لم يكن للارادة في حياة النوانغ
اكبر الامر وهي بالقياس الى العقل اقل اثرأ واضعف نفوذاً . على انه لا يستحيل ان يؤتى
النابغة ارادة صارمة قوية . ولكن لما كان النبوغ عاجزاً عن التوفر على الفساد والاجرام
والتمرد المطلق فانه مع الارادة القوية ينقلب قداسة وينقلب النابغة قدسياً . ولناخذن في
توضيح ذلك

لا تكون الفضيلة بالضرورة ضعفاً في الارادة بل هي معاندة لها في تطرفها الشديد عن
معرفة تامة بالحياة . ومعرفة الحياة والعيشة على المبادئ التي يخلقها الذهن لا تكونان الاً
لرجلين - النابغة والقديس . والفرق بين الاثنين ان الاول يظهر ما ينطوي عليه ذهنه في
اسلوب خاص ولا يكون ذلك الاً فناً او ما ينتهي الى الفنون . وهذا ما لا يد للقديس
فيه لأنه لا يرفع ذهنه فوق ارادته فيمشي الى الزهد وانكار الحياة . وعلم القديس وسيلة
الى غاية يرجوها ولكن النابغة يرفض الغايات وتستحيل عنده المعرفة الى فنون يجولها للناس
ان نظام البدن يدل على ان الارادة القوية تكون ابداً ملازمة لقوة الذهن . فاذهان
الجارية - كاذهان المفكرين والمبقرين لا تكون الاً قرينة ارادات قوية ولكنها لا تكون
ابداً فوق العقل بل لا بد ان تخضع له وان لزم ان تكون قوية بالضرورة . اي ان العقل

والارادة لا يكونان في مستوى من القوة بل لا بد ان يكون العقل في هذا المعنى اسمي وارفي

هذا هو ذهن العبقري وارادته . ولكن القديس يوازن بين الاثنين او يهادن بينهما . ويحد المتفنن لذة فيما تلده القرائح فتظل ارادته متمردة يعوزها التدريب . ولهذا كان العبقريون ذوي شهوات حادة عنيفة لا يتفكرون عن الانعطاف على الملاذ الجنسية وهم عرضة للغضب والانفعال الشديد . ولكنهم اعجز من ان يقتربوا الجرائم الكبرى . فاذا وقع لهم ما يقودهم الى اقترافها عادوا الى اذهانهم وتدبروا مبادئهم ومذاهبهم التي استنوها لا أنفسهم فننقاد ارادتهم لعقولهم و يصبح النابغة والقديس في صف واحد عاجزين عن اقرار الاثم الخطير



ومقياس النبوغ ان يسمو العقل الى ابعد مما تتطلبه ارادة الفرد . ولكنه مقياس غير ثابت . وقد يستطيع ان يخضع الانسان ارادته لعقله فيصل الى مستوي النواحي . ولكن النوف على ذلك لا يجعل المتحرس به نابغاً وعظيماً بالضرورة . فانه وان استطال على العامة بذهنه ولكنها استطالة لا ترفعه الى مرتبة النبوغ وان سما فيه العقل وذلت الارادة وهو لا يكون عرضة للشهوات العنيفة ولكنه يترك ذهنه يجري وراء صنف من العلم للعلم نفسه لا لتحقيق مبادئ معينة فهو لا يعد الا من اصحاب المواهب السامية والعقول النيرة فيقتضي حياة هادئة مطمئنة

والعقل الهادئ المطمئن الذي يسوق للانسان السعادة موقوف على العلاقة التي تكون بين الذهن والارادة علاقة يجب ان يرجح فيها العقل على الارادة . ولكن النبوغ وسمو العقل موقوفان على ما بين ذهن الانسان وسائر الناس من الصلة والموازنة - موازنة يجب ان يرجح فيها ذهن الفرد على اذهان الغير . ولهذا كانت السعادة والنبوغ على غير وفاق وقلا يتفقان لانسان ما

فاذا تقسمت الانسان الرغبات والشهوات والعواطف الجاححة فان عبقرية ترسف في غلر لا تستطيع فكاه اذا لطف من الشهوة وكسر من شرة العواطف استطاعت عبقرية ان تنفس وتعيش

وعلى العبقري ان يقصن دون الالام والشدة وان يخفض من رغائبه وشهواته ولكن اذا اغرته ان يضرب على العاطفة الجاححة قانوناً ونظاماً فلا يرسلها على سجيبتها فهذه الوسيلة وحدها يستطيع ان يعيش وان يهدي الى العالم ثمرة نبوغه

ومحاربة الرغبات والعواطف عند الذين لو انهم خلقوا بدونها عاشوا يقاتلون المال والسأم من الحياة مفيدة لهم ونافعة لما يرجونه من وراء ذلك ولكنه امر يرهق الرجل الذي تنتظره الاجيال التي تأتي بعده لتنتفع من مواهبه فان هذا الرجل — كما يقول ديدرو — مخلوق غير ادبي

والقوانين الميكانيكية لا تفيد في الكيمياء كما ان قوانين الكيمياء لا تفيد في تركيب الانسان العضوي . فالشرائع التي تسيطر على العامة لا تصلح لاهل الشذوذ ولا تسد مطامعهم والعقول السامية وليدة الدأب الطويل والجهد والعنف . اما الى اية غاية يتجه هذا الدأب فذلك امر لا قيمة له في اهمية سمو العقل وعظمته ما دامت هذه الغاية موكولة الى العظيم نفسه . وكل ما للتربية من اثر في حياة النابتة ان تعين على الاستعداد الى الغاية التي يكون عندها النبوغ نبوغاً . ولهذا كانت طبيعة الانسان اجل شأناً من تربيته وكل فضيلة التربية ان تلقى الانسان ما اراده الغير من تهذيبه لا ما اراده هو وان تكون اعماله صدي لما اراد من تدربيه لا ما طبع عليه

ولقد اوتيت الحيوانات الدنيا من دقة الغريزة ما لم يؤت البشر . ووجه ذلك انها تهتدي الى الامكنة التي تعيش فيها وتدرج منها وتميز الذين يقتربون منها ويخطلون بها وما الى ذلك مما يعد عند الناس موهبة وتبصرة . فلا غرابة اذن ان يكون العبقري اجهل من العامي باساليب العيشة والعرف . بل ان الحيوانات لا تكون من الغباء والغفلة بحيث ترتكب اغلاطاً كما يفهم من لفظة « الخطا » كذلك لا يأتي العامي من السخف والخطل ما يأتيه النابتة فاذا لج الناس في ايلام العظماء وأخذهم بالحدود القاسية ومحاسبتهم على اغلاطهم فان العظيم لا يبرح قاذفاً كل من هم حوله بالسخط والازراء . والناس من العبقري في حيرة وهو منهم في هم وعذاب . وهم يعدونه حيواناً شاذاً بنقصه التدرب وهو لا ينزل بينهم الا في جزيرة جرداء فاذا اشتدت مصيبة بالناس لعن الدهر الذي قذفه بين القرود والبيضاء . انتهى كلام شو بنهور

وفي الاعداد القادمة نبسط آراء لومبروز وماكس نوردو وغلزون ونيتشه وبرنارد شو

القاهرة

أ . ح

الاطعمة المحفوظة

وخصصها كبنائاً من ابحاث الاستاذين جوتير وبريجر وغيرها

(٣) اللبن المكثف والحليب

الاول هو المعروف بلبن العلب واستعماله شائع في البلدان التي يقل فيها اللبن وخصوصاً لتغذية الاطفال الرضع . وهو يختلف عن اللبن الحليب في كثرة الدهن ومن ذلك يتضح وجوب تخفيفه بالماء . ومنه ما يحتوي على قشدة ومنه ما هو خالٍ منها . وغالباً يكون النوع الاخير محلى بالسكر ولا يشترط ذلك في الاول وهاك النسبة المئوية لاجزائه في النهايتين الصغرى والكبرى : —

خالٍ منها محلى بالسكر	يحتوي على قشدة				النهاية الصغرى	النهاية العظمى
	غير محلى بالسكر		محلى بالسكر			
	النهاية الصغرى	النهاية العظمى	النهاية الصغرى	النهاية العظمى		
٢٩ و ١	٥٦ و ٩	٢٨ و ٠	٢٩ و ٢	٨٢ و ٦	٦٨ و ١	جدة المواد الصلبة
١٢ و ٢	٧ و ٦	١٠ و ٠	٨ و ٠	١١ و ٤	٧ و ٢	بروتين
٦٥ و ١	٠ و ١	١١ و ٩	٨ و ٢	١٢ و ٧	٨ و ٠	دهن
١٧ و ٠	١٠ و ٩	١٦ و ٠	١١ و ١	١٧ و ٦	١١ و ٦	سكر اللبن
٢ و ٩	١ و ٦	٢ و ٥	١ و ٦	٢ و ٤	١ و ٦	رئاد
٥٢ و ٦	٢٠ و ٤	٤٤ و ٦	٢٦ و ١	سكر القصب

وبلاحظ ان مقدار سكر القصب لا يدخل في تركيب اللبن الاصلي وانما يضاف بالنسب المذكورة وذلك ليحفظه من البكتيريا كما دل الاختبار . ثم يعتمد التعقيم بالحرارة التي تزيد على المائة لحفظ النوع الثاني . وعلى كل حال فطرق تكثيف اللبن المتبعة الآن كافية فقط لحفظه سليماً من باسيل الكولى Bacillus Coli وباسيل الدرن B. Tuberculosis وفيما عدا ذلك هو عرضة لانواع اخرى من البكتيريا كـانواع الستربتوكوكسي Streptococci مثل الستربتوكوكس الدفتيري Streptococcus diphtheriticus

وانواع السارسيني Sarcinae والخمائر Yeasts والساپروھيتس Saprohytes ويظهر لنا من الجدول السابق ان النوع الحاوي لقشدة وغير المحلى بالسكر هو ذلك

الذي يلائم حالة الاطفال الرضع لان المحلى بالسكر لا يضاهي لبن الام فان الاخير لا يخنوي على سكر القصب . واذا أطمع الطفل هذا النوع لا يلبث ان تعتريه حموضة المعدة والتخمة المصحوبة بالاسهال . وفي رأي الكثيرين ان اللبن المكشف لا يصلح بالمرّة لغذاء الاطفال حتى ولا النوع السالف الذكر لسببين لا يجوز اغفالها وهما : —

- (١) فقدان اللبن المكشف لانه لا يحمى الاصلح وذلك من الحرارة المستعملة للتكثيف
- (٢) تعرض الطفل لمرض الاسكر بوط Scurvy . وهذا الاخير اهم كثيراً من الاول لان وجود الاتزيم لا يهم كثيراً في غذاء الطفل ونموه . وبين الذين لا يوافقون على استعمال اللبن المكشف غذاء للاطفال جماعة من الاطباء اقترحوا على الحكومة الانكليزية ان تأمر فتلتصق على صفائح اللبن المكشف هذه العبارة : لا يوافق الاطفال Unfit for Infants وذلك لان ضرر اللبن الخالي من القشدة — وهو بالطبع الصنف الاكثر شيوعاً في الاسواق — لا يقتصر على اضعاف الاطفال بل يوقف نموم الطبيعي فتزى الطفل هز يلاً نحيفاً . ولما ينبو من الكساح او الموت قبل السنة الاولى من حياته ومن يعيش بعد سن الطفولية يتعرض للجنون والذي يسلم منه يعيش غيباً ضعيف الارادة وطرق الغش المتبعة عموماً في الالبان على انواعها تنحصر في (١) تجرّدها من القشدة و (٢) اضافة كمية من الماء اليها

ولا يكفي لمعرفة اللبن الجيد البحث عن الكثافة بالهيدروميتر بل يجب معرفة كمية الدهن في كل لتر منه ومقارنتها بالمقادير الخاصة باجود انواع اللبن . لانه يمكن من بقصد الغش ان يزيل القشدة فتزيد الكثافة لفقدان اللبن لجزئه الخفيف وهو القشدة ثم يضع الماء تدريجياً حتى يحصل على الكثافة المطلوبة . وفي هذه الحالة يتضاعف الغش ثم يصب معرفته بالبحث عن الكثافة

وطريقة جربر Gerber Process وهي الطريقة المتبعة في المستشفيات لمعرفة كمية الدهن في كل لتر من اللبن تنحصر فيما يأتي : يوضع في انبوبة خاصة ١٠ سنتمترات مكعبة من حامض كبريتيك لا تزيد كثافته عن ١.٨٢٥ ولا تقل عن ١.٨٢٠ ثم ١١ سنتمراً مكعباً من اللبن واخيراً سنتمتر مكعب واحد من الكحول الاميلي Amyl Alcohol ثم تسد الانبوبة بسدادة من الكاوتش وتقلب مراراً من اعلى الى اسفل وتوضع في جهاز يدور دورانياً افقياً لمدة ٣ دقائق فينفصل الدهن ويمكن قراءة الدرجة التي تفصل السائل الحاوي للدهن عن

السائل الاحمر وهو الاسفل . وهذه القراءة تدل على عدد الجرامات من الدهن في كل لتر من اللبن . وهي قلما تزيد على ٣٧ جراماً في اجود انواع اللبن الاوربي او البقري وربما زادت على ٧٥ جراماً في لبن الجاموس المصري . فلا غرابة اذن ان يحسد الاوروبيون اهل مصر على جودة البانهم . ومثل ذلك يقال ايضاً عن الزبدة والجبن المصري المصنوعين منه . ولا بد لنام الفحص الكيماوي ان تعرف كمية الماء في كل لتر من اللبن ثم يبحث اخيراً عن العقاقير الزايفة من الفساد وهي غالباً الفورمالين والحامض السيليسيليك والبوريك ونترات الصودا وكورور النشادر والخل والكحول وغيرها . ومضارها عديدة وقد حظرت الحكومة الانكليزية بتاتاً استعمال الفورمالين لحفظ الاطعمة على انواعها وسمحت فقط باستعمال الحامض السيليسيليك بالنسب الآتية الآتي اطعمة المرضى والاطفال : — فحقة واحدة في كل ٢٠٠ درم من الطعام السائل . ومثلها في كل رطل من الاطعمة الصلبة . وقد اكتشفت حديثاً طريقة لحفظ اللبن بواسطة ثاني اكسيد الهيدروجين Hydrogen Peroxide وانزيم الكاتالاز الموجود بطبيعته في الحليب غير المغلى (١) . فعند تسخين اللبن الحاوي لهذا المركب الى درجة ٥٢ سنجد حافته وحفظه عند هذه الدرجة لمدة ٣ ساعات يتفاعل هذا الانزيم مع المركب المذكور فينتج اكسيجيناً متولداً Nascent Oxygen يحفظ اللبن سليماً من البكتيريا . واختار اللبن عادة ناتج من تعرضه للهواء مدة طويلة . وذلك لاحتواء الاخير على كميات عظيمة من خميرة الحامض اللبنيك Lactic acid Ferment وهي التي من شأنها تحويل السكر اللبني Lactose الى الحامض اللبنيك . وهذا التحويل خاص بها لان لها صفة التأثير النوعي

وهذا الحامض يؤثر في احد بروتينات اللبن وهو الكاسينوجين Caseinogen فيرسب جزءاً منه ويظهر اذ ذاك اختار اللبن . ويفقد الجزء المرسب حلاوته . ويطلق عليه اهل الشرق اسم « اللبن الرائب » وهو بلا شك غذاء كبير الفائدة لمنهوكي المعدة . يصنع اهل التتر والقوقاس انواعاً اخرى من اللبن الرائب اعتمدوا فيها التخمر المتضاعف فلا يقصرون مهمهم على التخمر السالف الذكر بل يصنعون خمائر اخرى من شأنها توليد

(١) ولوجود هذا الانزيم فائض في معرفة اللبن المغلى من غيره وذلك بواسطة صبغة الجواباك Tr. Guaiac فنعطي لوناً ازرق مع اللبن غير المغلى وسبب اللون مجهول

الاختارين الحمضي والكحولي ومن هذه الانواع ما يعرف بالكوميس Koumiss والكفير Kephir والمازون Matzoon واللبن Leben وقد شاع استعمال الثلاثة الاول في اوربا كغذاء خفيف في عسر الهضم والتخمة وغيرهما من ادواء المعدة

(٤) الزبدة والمارجارين

الزبدة الطبيعية هي المستخرجة من البان البقر والجاموس وغيرها من المواشي ولا استخراجها يجب خض اللبن خضاً يكفل تجمع كريات الدهن في كتل صلبة وانفصال السائل المعروف بمصل اللبن او « الشرش » . ووسائل ذلك في مصر « القرب » التي ترج بالايدي وفي اوربا الآلات . واللبن المصري على ما رأينا سابقاً غني بكمية لا يستهان بها من اعم العناصر الغذائية وهي الدهن والفلاح المصري ليس على درجة يعرف بها جيداً طرق الغش العديدة فهو يقدم زبدته باثمان لو قورنت بغيرها من اثمان الزبدة الاوربية على ما فيها من الدهن القليل لرأينا الفرق عظيماً

وقد قامت اخيراً في اوربا وامريكا صناعة واسعة النطاق لعمل الزبدة الصناعية او المارجارين . والنباتية منها تصنع من زيت جوز الهند الرخيص الثمن والحيوانية تصنع من دهن الشيران مع اضافة كميات خاصة من الزبدة النباتية كزيت السمسم وزيت بذرة القطن . وهذه الاضافة علة كيميائية يعرفها اصحاب هاتيك الصناعة كما وان انتقاء زيت جوز الهند دون غيره في الاولى منها تفضيل الكيماوي الخبير عند البحث والاستقراء . وقد وضعت حكومات اوربا وامريكا شروطاً تقيد بها الاتجار بهذا النوع من الزبدة رحمة بالاهلين فاعمرت ان يكتب على صفائحها بخط واضح هذه العبارة Oleo Margarine ووضعت لها اسعاراً رخيصة فانتفع بها الفقراء لانها تقوم تماماً مقام الزبدة الطبيعية في الغذاء ولو فقدت بعض لونها . وقد استعمل في هذه الصناعة اللبن الحليب لتحسين الطعم والالوان الصناعية كالكرم Turmeric والزعفران Saffron والانانو Annato واصباغ الانيلين Marigold and Martius Yellow and Victoria Yellow وغيرها لتحسين اللون . وتعرض الادهان على انواعها لفساد يدعى حموضة الزبدة والزبوت وهو المعروف بالانكليزية باسم Acidity in Butter and Oil وينشأ عن ذلك انحلال المركبات التي تكون الجزء الاكبر من الادهان عموماً وهي الاستيرات Esters الناتجة من اتحاد

الاحماض الدهنية بالكحول المعروف بالجليسرين Propeny Aalcohol or Glyceryl
وخصوصاً تلك التي للاحماض الطيارة نحو حمض البيوتريك Butyric والكابريك
Caporic والكابريك Caprylic والكابريك Capric وذلك بواسطة مكروبات
عديدة تكثر في الهواء . ونتيجة هذا الانحلال الكيماوي تظهر تلك الاحماض في الادهان
نسب فسادها . ويجب الاسراع بالفحص الكيماوي عند اي شك في رائحة او طعم يندر
بذلك الفساد . وتضاف عادة كمية من ملح الطعام لحفظ ما يراد خزنه مدة من الزمن وهذه
الاضافة لا تفسر وليست ممنوعة قط . ويجب لمعرفة الزبدة الجيدة البحث عن مقدار الماء
في كل مائة جزء فان زاد عن ستة عشر دل ذلك على الغش وهذا هو الرقم الذي تسير
عليه معامل انكثرتا . ولا بد لفاحص الزبدة المصرية ان لا يسرع في الحكم على الزبدة
التي يخبرها لانه ربما زاد مقدار الماء عند هذا العدد وعلّة ذلك واضحة وهي طريقة الصنع .
فانصنع الآلات ليس كما تصنع ابدى العاملات من الفلاحين وتوجد عدة اختبارات
يجب الاخذ بنتائجها عند البحث عن الزبدة الصناعية نكتفي بالاشارة اليها . ومن ذلك
نظهر لنا ان الاختبار الكيماوي في هذه الحالة لن اشق الامور لان صانعي هذه الزبدة
الصناعية يبدلون قصارى جهدهم لجعل نتيجة تحليلها الكيماوي تضاهي التي لاجود انواع
الزبدة المعروفة . واخيراً يجب البحث عن العقاقير الواقية من الفساد وهي تكثر عادة في
انواع الاغذية الغالية الثمن واهمها في هذه الحالة املاح البورون والفلورين

(٥) الجبن - صناعته والعتيق منه

يصنع الجبن عادة من اجود انواع الالبان وقد رأينا كيف يفضل الجبن المصري غيره
من الجبن الاوربي لكثرة الدهن فيه ولولا احتواؤه على كمية عظيمة من الماء لكأن يباع
بأقل الاثمان . وتضاف عادة المنفحة Rennet وهي المستحضر المصنوع من انزيم البيسين
Pepsin Enzyme للبن بالنسبة الآتية : نقطة في نصف اوقية من الماء لكل ٢٠٠ درهم
من اللبن فالافتعال الكيماوي في هذه الحالة يختلف عن ذلك الحادث في اختمار اللبن السالف
الذكر ولوانه في كلا الحالتين يتجمد اللبن فيصير قرصاً تعلوه طبقة من السائل العذب
المعروف « بالشرش » . وتوجد انواع من الجبن مصنوعة من قشدة اللبن وهذا النوع من
الجبن دسم جداً و يباع بأثمان باهظة واخرى مصنوعة من اللبن المنجرد عن قشده وهو المعروف

في مصر « بالفرز » . اما المالح أو المخزون المعروف بالانكليزية باسم Ripe cheeses فهو الجبن العادي يترك مدة من الزمن فيتحول فيه بروتين الجبن وهو الكاسمين Casein الى مركبات يقل ثقلها النوعي كثيراً عنه ويحتوي على كمية وافرة من الازوت . وهذا النوع تكثر فيه الاجسام الفطرية مما يظهر عادة فوق آنية الحلوى والمربيات التي اعمل تعقيمها واذا ترك الجبن مدة طويلة زاد ذلك التحول وزاد ايضاً نمو تلك الاجسام فترى فيه تلك الشرنقة البيضاء وهي المعروفة « بدودة الجبن البيضاء » Acarus Domestisus ومصدرها بيض الذباب ويغش الجبن عادة بصنعه من البان جردت من قشورها ثم باضافة ادهان غريبة كاللارجارين او شحم الخنزير . وقد قامت شركة اميركية بصنع المقادير الهائلة من هذا النوع ويدعونهُ Filled cheeses وبيعونه باثمان زهيدة للفقراء وهو بلا شك يضاهي الجبن العادي في كمية غذائه

والجبن العتيق يحتوي على خميرة حمض البيوتريك ولها فائدة كيميائية لتحضير هذا الحامض في المعامل . فاذا اضيفت قطعة من ذلك الجبن الى اللبن الرائب وهو الحاوي للحامض اللبنيك تحول الاخير الى الحامض البيوتريك مع العلم انه لا بد من اضافة كمية من الطباشير (كربونات) وهو قلوي وذلك ليزيل الافتعال الحمضي الذي يكون خطراً على حياة الخميرة

وهذه الخميرة على ما دل الاختبار تولد في الجبن بطريقة مجهولة نوعاً من التوكسين الذي اكتشفهُ العالم فوغان Vaughan وقد خلصت خصائصهُ الفارما كولوجية فيما يأتي : فهي واسهال شديد غير منقطع . ظناً وجفاف في الفم واللسان ثم ضعف عام تعقبهُ الوفاة . وقد شغل بال العلماء امر تسمم الطعام مدة طويلة ومنحوا الجوائز لمن فاز في هذا المضمار ولا عجب فالطعام عليه حياة الانسان والمخزون منه يسبب امراضاً يصعب شفاؤها ان لم تود بحياة آكلها

فهم نجار

الطالب بمدرسة الصيدلة

في قصر العيني

الرجولية وشبان المدارس

صحا رأد الضحى نخمور الجنان مما شاقه في رؤياه من كنز مرصود ومال موفور فتشاءب
ونفى وهو يقظان نائم ومد يده اليمنى ليصيب بها ما خبأه له القدر فلم تقع على شيء مما اراد
نلك حال شاب شاب فوداه مما هاله من بوائق الايام لا يرى في بياض نهاره الا
سواداً ولا يرى في سواد ليله الا احلاماً ان اطربته حيناً افزعته احياناً فهو خدن الآمال
بيع العاجل بالآجل وما يذهب الزمان الا بانفاسه يصعدها من صدر مزفر . شاب يجده
يشقى ويشقى فلا ينال جدوى

الفتنة مثقفاً ذكي الفؤاد ولكن فيه خشونة طبع حاد المزاج يتسلط الغضب فالحنق عليه
لاقل شيء او من لا شيء ولعل ما يسمونه نكد الطالع نازل به ممسك بتلابيبه فديناه
لا نسم له ولا هو يسم لها

عرفت به واصطفيته وما فتئت اسكن من حدته والطف من شدته حينما اراه خارجاً
عن طبعه مستسلماً لزلزلة تملكه وتهور استعبده حتى سلس قياده ولان . علمه الدهر ما عليه من
واجب في ديناه وما له من حق في الوجود فصار بقدر اللامور عواقبها وينزلها منازلها وما
تمتته بعد ذلك بدم زمانه بل يحسب الزمان خلق لخدمته وكثيراً ما سمعته ينشد

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

•••

اجتمعت به بعد ذلك مراراً استطلع طلع احواله ومبلغ امانيه وآماله . فرأيتة كبير
الامل كبير الرجاء لا يخامرهُ بأس ولا يكثر له لصعاب تعترض له . فاليأس لا يجد الى
صدره طريقاً والصعاب يجاهد في تذليلها ولا يلبث ان يتغلب عليها . طفقت اعلى ذلك
الانقلاب فيه والبحث عن اسبابه

علم ان ذلك الشاب كانت تنقصه خلتان اذا اجتمعتا في امره . اجتماع فيه اهم اركان
الرجولية التي تجعل له مقاماً في امته . فاذا فقد احدهما غلب على امره وانقلب على دهره
ذاماً مؤنباً اولاهما اعتماده على نفسه وثانيتهما دماثة في طبعه تذهب منه ما فيه من
الخشونة والضحير

في الاولى كثيراً ما كان يعتمد على ما يسمونه حظاً نابذاً الجد والكد معتمداً بالتوكوء

على سواه من الاقربين اليه . ولم تكن له ثقة بنفسه — ومعني ذهبت ثقة المرء بنفسه فقد الرجولية . كان يقول في باله اني يتسنى لي النجاح وانا لا رأس مال لي اقضي به عملاً . كان يقول هذا وقد نسي ان في صدره علماً واسعاً وفي رأسه ادراكاً قد اهمله كل اهمال . كان ذلك كله يصور له اوهاماً اقلها انه سيء الطالع منكود الحظ . فكان هذا سبباً في تسلط الخلة الثانية عليه او ما يبدو عليه من موجدة وحنق ولو في ساعة الحلم والرضي . كان يقصد ابواب الحكومة طارفاً لعلها تفتح في وجهه فيزبد اقلها احكاماً . ويقصد الشركات فتوصد في وجهه كل باب فيذهب في سبيله مغمض العينين لا يلو على شيء وكان الدنيا على رحبها اضيق من سم الخياط في نظره .

ذلك كان شأنه وذلك هو شأن الاكثرين من الشباب المتعلمين هذه الابام ولا سيما الذين سقطوا في الامتحانات النهائية . الذين نسمع شكواياتهم كل يوم . الذين ملتهم القهوة وكادت تلفظهم لفظ النواة . الذين لم عيون ولا يبصرون وأذان ولا يسمعون وادراك ولا يفقهون لانهم لا يقدمون ولا يعملون . وانا استميتهم عذراً اذ ارادوا مني حدة وشدة

..

جلس صاحبي ذات مساء مطرقاً مفكراً في تعاسته وشقاؤه واتفق انني مررت به فالفقته على تلك الحال وعوامل اليأس آخذة منه كل مأخذ فرثيت لحاله وجلست الى جانبه اهون عليه . واذا به قد ابتسم وقال . لقد عن لي خاطر فاعلم ايها الصديق انني لا املك من حطام دنيانا الا عشرين جنهماً بعث بها اثاث منزلي وقد بدا لي ان اوصي بصنع عشرين مركبةً يد كل مركبةً بجنيه — وكان ذلك قبل الحرب الحالية — وأجرها لبائعي الخضر والفاكهة الجائلين بقرشين المركبة . قلت افعل ولا تتأخر واعتمد على نفسك وشددت عزمه

عرفت بعد ذلك انه فعل وتدرج في عمله من القليل الى الكثير حتى صار دخله اليومي جنهماً وكان قد صار له مزاحمون فجعل اجرة المركبة قرشاً واحداً في اليوم والخلاصة انه جمع رأس مال قدره مئة جنيه وفتح بها دكاناً . وما كان يجيد في السوق سلعة رابجة الا اشترى منها وباع . وما انفق ذلك دأبه معتمداً على نفسه وصارفاً اجتهاده الى عمله حتى صار اليوم تاجراً معدوداً . وكان في اثناء ذلك يجتهد كثيراً في التخلق باخلاق تذهب منه تلك الخشونة التي لم يكن الباعث عليها فيه الا بؤسه وقلة ذات يده

بدأ هذا الشاب حياته التجارية برأس مال زهيد لو ذكر على مسمع شاب من شباننا الذين يملأون الجرائد كل يوم بشكاياتهم لانغضوار رؤسهم وهزوا اكتافهم احتقاراً واستهزاء فاولاً لانه لا روح رجولية فيهم تجعلهم يقدمون على العمل احراراً مستقلين معتمدين على انفسهم . وثانياً لانهم يسمعون أن رأس مال قدره مئة جنيه مثلاً قليل جداً لا يستطيعون ان يديروا به عملاً او تجارة ما ولو نظروا الى بعيد لعلموا ان النجاح يكون بالاعتماد على النفس وليس بكبر رأس المال كما سيحي في عرض الكلام

فالشهادة المدرسية التي نتأبطونها ايها الشبان وتكلمون عليها ينبغي لكم ان لا تعدوها رأس مالكم الوحيد وان تكن واسطة لتوظيفكم في دوائر الحكومة وانما رأس مالكم هو علمكم وانكالمكم على انفسكم وانتم اهاز الفرص التي تسخ لكم . واذا كانت امراً مرغوباً فيه اليوم فستكون غداً امراً مرغوباً عنه ولا سيما وقد بدأت الحكومة تعودكم الاعتماد على النفس ولكن من وجه غير مباشر وكان اول هذا الطريق الغاء التوظيف لحاملي الشهادة الابتدائية

لماذا يكون قصد الوالدين واولادهم في قطرنا هذا ان ينال اولادهم الشهادات على اغلالها لكي يوظفوا في دوائر الحكومة ؟ لماذا يكون قصد من ينال شهادة الهندسة مثلاً التوظيف في مصلحة الري . هـب ان هذه المصلحة ضاقت ذرعاً بموظفيها أتيأس ذلك الشاب من حياته ويحمل القهوة مجلسه ويعد نفسه تيعساً سيء الحظ منكود الطالع . أليس في وسعه ان يفتح مكتباً لتعاطي صناعاته واذا احتج على بانه لا رأس مال معه قلت ان من يعتمد على نفسه يوجد رأس المال لعمله . كذلك هو شأن جميع الفلسطينيين الناجحين في العالم . اقرأ سيرهم وتأنه لم يكن معهم في اول امرهم رأس مال يتكلمون عليه وليس هؤلاء الناجحون الا الذين اقتدت في صدورهم نار الرجولية

ان المتعلم المفكر يجد في قطرنا كثيراً من الاشغال والاعمال لم بطرقها من قبل طارق ولا سار في طريقها سائر . فلو نزعنا القيود من ايدينا وارجلنا واطلقنا عقولنا من الاغلال ونبينا التقليد جانباً لما سدت الطرق في وجوهنا . وعندي ان اليأس جبن وخور عزم فقلدوا متكئين على انفسكم في الاقدام منجاة وفي الجمود والاحجام قضاء على الحياة

باب الشركات الزراعية

نشرنا في مقتطف سبتمبر جانباً من الفصل الاخير الذي ختم به هذا الكتاب النفيس ووجدنا بآتمامه في هذا الجزء فنقول . بعد ان اتى المؤلف على القانون الذي وضعت الحكومة لشركات التعاون الزراعي وعلى شرح مواده مادة مادة وايضاح الغرض منها ختم الفصل بخلاصة مسببة بين مفاد هذا القانون وما يراه لازماً لآتمامه ولنجاح هذه الشركات من جهة الحكومة ومن جهة الامة قال فيها ما نصه

« يستخلص مما تقدم ان الحكومة قد توخت من هذا القانون وضع نظام وطيد الدائم لشركات التعاون الزراعية يطمحها من قيود القانون العام التي لا تلائم مصلحتها ولا تنفق مع طبيعة اعمالها ويضمن لها التمتع بالشخصية المعنوية ويكفل قيامها على مبادئ التعاون الصحيحة وحماية مصلحة اعضائها فضلاً عن معاملتها كقصرها على المزارعين الوطنيين وتعيين الحد الادنى لعدد اعضائها وتحديد منطقة اعمالها وتعريف تلك الاعمال وتحظير التسليف لغير الاعضاء وتعليق جواز التسليف على شرط صرف السلف في الاعمال النافعة واباحة قيام الشركة الواحدة باكثر من نوع واحد من الاعمال اذا اقتضى الحال والنص على طريقة ادارة هذه الشركات واباحة تأليفها بلا رأس مال وتقرير مبدأ التضامن بين الاعضاء وعدم جواز نقص رأس المال وتعيين الحدود التي لا يجوز ان تتعداها قيمة الحصص ومنع استئثار العضو الواحد باكثر من نسبة معينة من رأس المال وتقييد نقل ملكية الحصص برضاء لجنة الادارة وعدم التوسع في الاقتراض وقبول الودائع بما لا يتفق مع درجة اهمية اعمال الشركة ووجوب تكوين المال الاحتياطي والنص على كيفية تكوينه ومنع تجاوز ربح الحصص ستة في المائة من رأس المال المدفوع وتقديم الحسابات النصف السنوية للحكمة ونشرها في الجريدة الرسمية وعقاب المسؤولين عنها اذا لم تكن صحيحة وتعيين احوال سقوط العضوية والاحتياط لمنع الشركات من الاشتغال بالمضاربات او بغير الاغراض المعينة في القانون ومنع تعرضها للشؤون السياسية

« وقد خص هذا القانون شركات التعاون الزراعية ببعض المزايا التي تفيها على النجاح كاعفائها من رسوم التسجيل والنشر ونحوها وتحريم الحجز على الحصص كما فرض على وزارة الزراعة مدها بالارشاد مما يؤمل ان يعود عليها بخير النتائج

«على أنه قد جاء خلواً من نص عظيم الأهمية نعتي به تقرير تفتيش أعمال شركات التعاون وحساباتها تفتيشاً دورياً منتظماً وقد اتينا على إيضاح في التفتيش في الأخذ بيد المتعاونين ونلزمهم على أصول التعارف ونظاماته الدقيقة وبيننا بما لا يحتمل المزيد كيف أصبح في مقدمة التدابير التي تكفل حماية مصلحة أعضاء شركات التعاون الزراعية فضلاً عن مصلحة المالكين والتجار وأفراد الجمهور الذين يعاملونها فلذلك يحق لنا أن نؤكد تدارك هذا النقص في التشريع التعاوني وإن كان تنفيذ نص المادة السابعة من القانون لا بد وأن يؤول بطبيعة الحال إلى إجراء هذا التفتيش فبغير ذلك لا يتسنى لوزارة المالية أن تلم بمبلغ نجاح أعمال الشركات التي تطلب الاستدانة أو قبول الودائع المأما يمكنها من المصادقة على ذلك الطلب

* *

«وغني عن البيان أن سن قانون للتعاون مهما مهد سبيل إنشاء شركات التعاون الزراعية على صحيح الأصول ووطيد الدعائم لا يبعث نهضة التعاون في الوجود. فإن قيام هذه النهضة يقتضي عزيمة صادقة من جانب الأمة ورعاية من جانب الحكومة أما واجب الحكومة فواضح لا يحتمل اللبس وهو مساعدة الأهالي على فهم المبادئ التعاونية وتنظيم مجهوداتهم في سبيل إنشاء شركات التعاون الزراعية على ما يتفق مع تلك المبادئ وتدابير الوسائل الكفيلة بمنع تطرق الفشل إلى أعمالها أو على الأقل بقطع شأفة الشر قبل استفحالها ومددها بالارشاد والخبرة الفنية فيما يعينها على بلوغ أغراضها مع البعد عن التعرض لإدارة أعمالها وإفساح المجال لمجهودات أعضائها فكما تحوط التعاون بسيماج من العناية التي تحول دون استغلاله إلى أداة لجر الشر على ضعاف القوم الذين يرجون منه محض الفع كذاك تربأ به عن أن يصير تعاوناً اسمياً قائماً على غير عزائم المتعاونين

وأما الأمة فإن وجهاءها سيما الذين يسكنون الريف منهم لهم في نفوس أهالي القرى مكانة يجعلهم أن يتذرعوا بها إلى نشر المبادئ التعاونية السامية بين أولئك الأهالي وحلمهم على الاستفادة من تطبيق تلك المبادئ على شؤون حياتهم الزراعية ولذلك يتعين على هؤلاء الوجهاء أن ارادوا الخير لبلادهم — وهم لا شك مريدون — أن يكونوا أول القائمين بنشر الدعوة التعاونية الناهضين بقراهم إلى إنشاء شركات التعاون الزراعية. على أن واجبهم في هذا السبيل ليس بالأمر الهين فإن القيام به يقتضي جهداً عظيماً وصبراً طويلاً

ودأباً على العمل دون الاستسلام الى اليأس لا قل عقبة تقف في وجههم كما يقتضي نكران الذات والارتياح الى مبدأ الشورى والتساوي في الحقوق والواجبات

« وقد ألمعنا في الفصل السابق الى شيء من تلك العقبات وهو قليل من كثير مما لابد للقائمين بالنهضة التعاونية من تذليله . وذلك ما لا يكون الا بتعقب اصل الداء وعلاجه لا بمجرد محاولة تسكين آلامه

» ويحسن بنا هنا ان نلخص في كلمات قلائل أهم الشرائط اللازمة لنجاح شركات التعاون الزراعية في مصر فنقول انه لا يجب الشروع في انشاء شركة منها في قرية الا بعد شعور اهلهام بيسيس الحاجة الى تلك الشركة وبعد تدبير وسائل تقرب مبادئ التعاون واغراضه من افهامهم . ولا بد ان يكون في القرية بضعة رجال مستنيرين ممن يحترمهم الاهالي ليدرؤوا أهم نظامات الشركات التعاونية فيما أخذها عنهم الباقون بالبحث والمناقشة . ولا بد للشركة من كاتب نبيه يقوم بمسك دفاترها وحسابها على القواعد الصحيحة مع البساطة . ويجب ان يكون قانون الشركة سهلاً بعيداً عن التعقيد مع الاحاطة بالاصول التعاونية . ويتعين عليها ان تقصر نطاق عملها على القرية وما جاورها . وان لا تمارس من الاعمال الا ما تنق كل الوثوق بالقدرة عليه وان تبادر الى تكوين مال احتياطي كبير يعزز مركزها . ولتبدأ صغيرة وتعمل بروية وحذر فلا توغل في الاقتراض أو في قبول الامانات جزافاً . ولكن « مرضاة الخواطر » من الامور التي تمنع بثباتاً في اعمالها فلا تقرض قرصاً أبداً كان طالبة الا بعد التحقق من لزمومه للاتفاق في ما يجدي ومن جدارة الطالب وضمانه بالثقة ولا تسامح مطلقاً في تجديد السلف عند استحقاق وفائها . ولا تحيد قيد شعرة عن بقية القواعد التعاونية التي نص عليها قانون التعاون وتضمنتها لأعضائها الداخلية لاسيما اجتناب استئثار نفر قليل من الاعضاء بأمرها

« ولا بد من تفتيش اعمالها وحساباتها تفتيشاً سنوياً لا يقتصر على مراجعة الارقام بل يتناول الفحص الدقيق للتحقق من ان تلك الاعمال سائرة على المنهج القويم وان اعضاء اللجنة وبقية الاعضاء يفهمون واجباتهم وتبعاتهم حق الفهم . ويجب ان لا يتعرض من موظفي الحكومة لاعمال هذه الشركات الا فريق من الثقات في مسائل التعاون ممن اتينا على صفاتهم وكفائاتهم لئلا يكثر المشيرون والنصحاء ولكل رأي يخالف عن الآخر فيشكل الامر على الشركة ولا تدري اي المشورات تتبع

« اما ميدان العمل امام شركات التعاون الزراعية في هذه البلاد ففسح لاحد له .
 وانه يكفينا تخاراً ان تنقذ الفلاحين من غائلة الربا وتدبر وسائل حصولهم على المال اللازم
 لاستغلال ارضهم بالفائدة المعتدلة وشراء بذورهم واسمدهم وما شاكلها من النوع الجيد
 بالثمن المعتدل وبيع حاصلاتهم ببيعاً رابحاً . ولكن هيهات ان نقف عند هذا الحد اذا نشأت
 نشأة صحيحة . بل لا بد لها حينئذ من ان تعالج غير ذلك من الاعمال بحكم التطور الطبيعي
 فنقوم بالانتاج التعاوني كصناعة الزبدة والجبن لاسيما وقد ثبت الآن بالاخبار ان مصانع
 الزبدة المصرية المعدة بالاجهزة العلمية والعمال الفنيين الاكفاء تستطيع ان تخرج زبدة
 من افضل ما يصنع وانواعاً شتى من الجبن الجيد الذي لم يكن احد يحاول عمله في مصر قبل
 نشوب الحرب الحاضرة اكثفاً بما يرد اليها من الخارج . وليس المقصود ان تصير مصر من
 البلاد التي تصدر الكميات العظيمة من الزبدة والجبن الى غيرها فان ذلك على ما يقول
 الخبراء يقتضي المراعي الواسعة الاطراف ونحن في حاجة الى ارضها لزراعة قطننا وحبوبنا .
 ولكن المقصود ان تسد مصر حاجة اهلها من هذه الاصناف بدلاً من استيرادها من الخارج
 وهذا ما لا يخرج عن حد الممكنات

« كذلك خذ مسألة التأمين على حياة الماشية فان مجال العمل النافع فيها واسع المدى
 امام شركات التعاون الزراعية . وتوسيع نطاق زراعة الفاكهة بتعميم انشاء المشاتل في
 القرى الكبرى او عواصم المراكز على الاقل . والتعاون في بيع الفاكهة الغضة والمحفوظة
 وزينة الدجاج للاكثار من البيض وتنظيم طريقة جمعه وبيعه . وزرع الخضر والزهر في
 ضواحي المدن والتعاون في بيعه لكي لا يستبد السماسرة والتجار بالزراع . والقيام باعمال
 الري والصرف التي يحجز الفرد عنها وحده واستخدام الآلات الحديثة الموفرة للوقت والمال
 في الاعمال الزراعية . والتعاون في استئجار الاراضي الواسعة وتوزيعها فيما بين المتعاونين
 فقد نجح هذا العمل بصفة خاصة في انكلترا بعد صدور قانون الاملاك الصغيرة في سنة
 ١٩٠٧ فبلغ عدد ما انشئ فيها حتى سنة ١٩١٣ من شركات التعاون لاستئجار الاراضي
 ١٢٧ شركة وقد استأجرت ١٣ شركة منها في تلك السنة ١٣٧١ فداناً من مجالس
 المديرات وزعتها على اعضائها

« ومحل الفائدة في هذه الشركات ان المالك يحصل الايجار منها بلا عناء بدلاً من مطالبة
 العدد العديد من صغار المزارعين واتخاذ الاجراءات القضائية عند عدم السداد ضد كل
 واحد منهم على انفراد ولذلك يسهل عليه ان يحفض من قيمة الايجار بقدر ما يقصد من

نفقات لتحصيل فينتفع الفلاح الصغير بهذا التخفيض لأن تلك الشركات لقلة نفقات ادارتها تؤجر لاعضاءها بسعر لا يزيد عما استأجرت به الأ قليلاً

« أما الضمان الذي للمالك فيستمد من تضامن الاعضاء ومن بقاء قسم عظيم من رأس مال شركتهم التعاونية بلا دفع مطالبة الشركة من اعضائها وقت الحاجة

ولما كان تضامن الاعضاء قد يوقع ببعضهم الخسارة من وراء اهمال البعض الآخر في زراعة الارض التي استأجرها ونقصيره في سد الايجار فلذلك اصبح كل منهم رقيباً على جاره في العناية بالارض وترتب على ذلك اجادة فلاحة الارض واتقان زراعتها وسد ايجارها في اوقاته واستقرار الزراع في الارض لتبادل المنفعة بينهم وبين ذوي الاملاك » ولا يخفى ان كثيراً من ذوي الاموال يستغلون ما لهم باستئجار الاراضي الواسعة وتأجيرها قطعاً صغيرة لصغار الزراع فحاول شركات التعاون محلهم في هذا العمل مما يزيد دخل الفلاح و يبلغ اجر الجهد الذي ينقده في فلاحة الارض النهاية القصوى بدون ان يخسر المالك شيئاً بل ربما كانت معاملته مع الزراع وهم متضامنون في شركة تعاون ادعى للثقة من معاملة أفراد المالكين

« وقس على ما تقدم سواء من متنوع الاعمال التي لا يُضغف الاشتراك في تدبيرها عزائم الافراد بل يزيد من ثمرة جهدهم ويقلل من نفقته . وهناك فوق كل ذلك عمل جليل نعتقد ان شركات التعاون الزراعية هي خير من يستطيع القيام به وهو اصلاح حال الحياة القروية . فان القرية المصرية في الغالب اكواخ حقيرة تأوي الانسان والحيوان معاً مبنية بالطوب النيء قائمة في ازقة ضيقة تعبت اوساخها وتربتها بالابصار والانفاس والفلاح عائش في هذه البيئة عيشة قل ان تختلف عن معيشة ماشيته فانهما يشتغلان معاً طول النهار في الحقل وبيتان الليل معاً في ذلك الكوخ الذي وصفنا . وقد أصبح حليف البلهارسيا والرمد أما غيرها من مختلف الادواء فانها تنتابه فان تصب قته وان تخطيء يعمر

« فاذا ارادت شركات التعاون الزراعية القيام بوظيفتها الاجتماعية في هذه البلاد حق عليها ان تكون اول العاملين في سبيل تبديل هذه الحال فتصحب المساكن القروية بيوتاً خلية يبني البشر مستوفية شرائط الصحة الاولى مع مراعاة عزل الحيوان عن الانسان ونصير الطرقات التي تلتلها واسعة نظيفة تكنس وترش وتناثر . ثم تدبر وسائل جلب الماء الصالح للشرب الى تلك القرى

على ان عنايتها بصحة الاجسام يجب ان لا تصرفها عن تدبير غذاء العقول ورياضتها
ليعمل بها ان تبذل شيئاً من الجهد والمال في سبيل تربية الناشئة وتعليم الاميين القراءة
والكتابة ونشر المعارف الزراعية الصحيحة بينهم

« نعم ان موارد شركات التعاون الزراعية قل ان تفي بتحقيق هذه المطالب ولكن صحة
عزيمتها على الاخذ باسباب هذا الاصلاح وقيامها بما تستطيع منه تدريجاً لا بد ان يبعث
الغيرة في نفوس اهل القرى فيحملهم على تعضيدها بالمال والمهم

« ومن المحقق ان الحكومة لا تلبث ان ترى من جانب هذه الشركات نية صادقة في
ذلك السبيل حتى تأخذ بيدها وتعينها على ادراك هذه الغاية السامية

« والواجب ان تصبح شركات التعاون الزراعية على مر الزمان حلقة اتصال بين
الحكومة وسائر اهالي الريف فتكون خير عامل على نشر الاصلاح واذاغة القوانين الزراعية
والاقتصادية بين الاهلين وحثهم على الاخذ بها وتدبير وسائل مقاومة الآفات التي تفتك
بالزروع تدبيراً مبنياً على العمل الاختياري المنبعث عن الاقتناع بنفع تلك الوسائل

« فمضى حان الوقت المناسب لاصدار قانون التعاون الزراعي وتكاثفت الحكومة والامة
على الاخذ بيد النهضة التعاونية على ما شرحنا حق لنا ان نرجو من ورائها النفع الجم لبلادنا
العزيزة والله الموفق لكل خير » انتهى

الغذاء في الرز والقمح

في كل مئة درهم من الرز ودقيق القمح من المواد المغذية ما تراه في هذا الجدول

الرز	دقيق القمح
٨٧,٧	٨٧,٢
وهي مؤلفة من بروتين	٨,٣
٨,٣	١٠,٨
٣,٣	١,١
٧٩,٠	٧٤,٨
٤,٤	٠,٤
٤,٤	٠,٤

فالبروتين والدهن قليلان فيها كليهما ولكن الخبز لا يؤكل وحده بل مع اطعمة
تتروجينية والرز يطبخ غالباً بالسمن ويؤكل مع اللحم

القطن الاميركي

ترى في الجدول التالي مساحة ما زرع من القطن الاميركي وحالة الموسم في شهور نموه ومقداره في كل سنة من السنوات الثماني والعشرين الماضية نقلاً عن البصير

سنة	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	المحصول	المساحة
١٩١٧	٦٩ ٥	٧٠ ٣	٧٠ ٣	٦٧ ٨	٠٠ ٠		٣٤٦٠٠٠٠٠
١٩١٦	٧٧ ٥	٨١ ١	٧٢ ٣	٦١ ٢	٥٦ ٣	١١٥١١٠٠٠	٣٥٩٩٤٠٠٠
١٩١٥	٨٠ ٠	٨٠ ٣	٧٥ ٣	٦٩ ٢	٦٠ ٨	١٢٠١٢٥٨٧	٣٢١٠٧٠٠٠
١٩١٤	٧٤ ٣	٧٩ ٦	٧٦ ٤	٧٨ ٠	٧٣ ٥	١٦٧٣٨٢٤١	٣٦١٣٢٠٠٠
١٩١٣	٧٩ ١	٨١ ٨	٧٩ ٦	٦٨ ٢	٦٤ ١	١٤٦١٣٩٦٤	٣٧٠٨٩٠٠٠
١٩١٢	٧٨ ٩	٨٠ ٤	٧٦ ٥	٧٤ ٨	٦٩ ٦	١٤٠٩٠٨٦٣	٣٤٢٨٣٠٠٠
١٩١١	٨٧ ٧	٨٨ ٢	٨٩ ١	٧٣ ٢	٧١ ١	١٦١٠٩٣٤٩	٣٦٠٤٥٠٠٠
١٩١٠	٨٢ ٠	٨٠ ٧	٧٥ ٥	٧٢ ١	٦٥ ٩	١٢١٢٠٠٩٥	٣٢٤٠٣٠٠٠
١٩٠٩	٨١ ١	٧٤ ٦	٧١ ٩	٦٣ ٧	٥٨ ٥	١٠٦٠٩٦٦٨	٣٠٩٣٨٠٠٠
١٩٠٨	٧٩ ٧	٧١ ٢	٨٣ ٠	٧٦ ١	٦٩ ٧	١٣٨٢٥٤٥٧	٣٢٤٤٤٠٠٠
١٩٠٧	٧٠ ٥	٧٢ ٠	٧٥ ٠	٧٢ ٧	٦٧ ٧	١١٥٧١٩٦٦	٣١٣١١٠٠٠
١٩٠٦	٨٤ ٦	٨٣ ٣	٨٢ ٩	٧٧ ٣	٧١ ٦	١٣٥١٠٩٨٢	٣١٣٧٤٠٠٠
١٩٠٥	٧٧ ٢	٧٧ ٠	٧٤ ٩	٧٢ ١	٧١ ٢	١١٣٤٥٩٨٨	٢٦١١٧١٥٣
١٩٠٤	٨٣ ٠	٨٨ ٠	٩١ ٦	٨٤ ١	٧٥ ٨	١٣٥٦٥٨٨٥	٣٠٠٥٣٧٠٠
١٩٠٣	٧٤ ١	٧٧ ١	٧٩ ٧	٨١ ٢	٦٥ ١	١٠٠١١٠٠٠	٢٨٠١٦٨٩٣
١٩٠٢	٩٥ ١	٨٤ ٧	٨١ ٩	٦٤ ٠	٥٨ ٣	١٠٧٢٨٠٠٠	٢٧١١٤١٠٣
١٩٠١	٨١ ٥	٨١ ١	٧٧ ٢	٧١ ٤	٦١ ٤	١٠٦٨١٠٠٠	٢٧٢٢٠٤١٤
١٩٠٠	٨٢ ٥	٧٥ ٨	٧٦ ٠	٦٨ ٢	٦٧ ٠	١٠٣٨٣٠٠٠	٢٥٧٥٨١٣٩
١٨٩٩	٨٥ ٧	٧٨ ٨	٨٤ ٠	٦٨ ٥	٦٢ ٤	٩٤٣٦٠٠٠	٢٤٢٧٥٠٠٠
١٨٩٨	٨٩ ٠	٩١ ٣	٩١ ٣	٧٩ ٨	٧٥ ٤	١١٢٧٥٠٠٠	٢٤٩٦٧٠٠٠
١٨٩٧	٨٣ ٥	٨٦ ٠	٨٦ ٩	٧٨ ٣	٧٠ ٠	١١٢٠٠٠٠٠	٢٤٣٢٠٠٠٠
١٨٩٦	٩٧ ٢	٩٢ ٥	٨٠ ١	٦٤ ٢	٦٠ ٧	٨٧٥٨٠٠٠	٢٣٤٤٥٠٠٠
١٨٩٥	٨١ ٠	٨٢ ٣	٧٧ ٩	٧٠ ٨	٦٥ ١	٧١٥٧٠٠٠	٢٠١٩١٠٠٠

٢٣٦٨٨...	٩٩٠١٠٠٠	٨٢ ٧	٨٥ ٩	٩١ ٨	٨٩ ٦	٨٨ ٣	١٨٩٤
١٦٦٥٦...	٧٥٥٠٠٠٠	٧٠ ٧	٧٣ ٤	٨٠ ٤	٨٢ ٧	٨٥ ٦	١٨٩٣
١٦٥٧٢...	٦٧٠٠٠٠٠	٧٣ ٣	٧٦ ٨	٨٢ ٣	٨٦ ٩	٨٥ ٩	١٨٩٢
١٩٨٥٨...	٩٠٣٥٠٠٠	٧٤ ٧	٨٢ ٧	٨٨ ٩	٨٨ ٦	٨٥ ٧	١٨٩١
٢٠٣٨٩...	٨٦٥٣٠٠٠	٨٠ ٠	٨٥ ٥	٨٩ ٥	٩١ ٤	٨٨ ٨	١٨٩٠

محصول القطن المصري

موسم ١٩١٦ - ١٩١٧

نشرت شركة المحاصيل العمومية في الاسكندرية بيانها السنوي العام عن محصول القطن المصري والبررة في العام الماضي اي من ١ سبتمبر ١٩١٦ الى ٣١ اغسطس ١٩١٧ وهو:

القطن

٥٠٦٢٥٩٠ قنطاراً

٤٨٤٩٠

٥١١١٠٨٠

الواصل الى الاسكندرية

بضاف اليه لتحرير الحساب في آخر العام

الصادر من الاسكندرية الى انكلترا ٣٤٦١٩٥ بالة

- ١٢٥٣٤

- ١٣٤٨٩١

- ٢٨٠٦٣

- ٢٠٦٨٣

- ٥٤٧٢٦

- ٩٢٩

- ٣٢٤٤٦

- ١٤٣

- ٤٨١٣١٢٩ = - ٦٣٠٦١٠

اسبانيا

الولايات المتحدة

فرنسا

اليابان

ايطاليا

البرتغال

روسيا

اليونان

بيان اجمالي

كان المخزون في الاسكندرية في اول سبتمبر ١٩١٦
الواصل كما بين اعلاه

٩٣٠٠٠ قنطاراً

٠ ٥١١١٠٨٠

٠ ٥٢٠٤٠٨٠

المجموع

٤٨١٣١٢٩

٦٣٣٤٥

١٦٠٦

الصادر

المقطوعة المحلية

ما اتلفته النار

٠ ٤٨٧٨٠٨٠

المجموع

٠ ٣٢٦٠٠٠

{ الرصيد المخزون في الاسكندرية يوم ٣١ اغسطس ١٩١٧
مع ١٦٩٥٠ قنطاراً في بورت سعيد مستعدة للشحن

بؤرة القطن

٣٠٠٣٠٩٩ اردباً

٠ ١٨٨٥١

٠ ٣٠٢١٩٥٠

المجموع

١٩٩٣١٥٢

٤١٩٨

١٩٩٧٣٥٠

الواصل الى الاسكندرية

يضاف اليه لتحرير الحساب في آخر السنة

الصادر من الاسكندرية الى انكيترا

الى فرنسا

المجموع

بيان اجمالي

٢٥٥٠٠

٣٠٢١٩٥٠

٣٠٤٧٤٥٠

المجموع

١٩٩٧٣٥٠

٩١٢٠٠٠

٢٩٠٩٣٥٠

١٣٨١٠٠

الرصيد المخزون في الاسكندرية في ٣١ اغسطس ١٩١٧

وقد عصف في كفر الزيات والزقازيق نحو ٣٧٠٠٠٠ اردب علاوة على مقطوعة

الاسكندرية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما بهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام
الباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

الصحة قوام الجمال

الصحة قوام الجمال الطبيعي . وليس المراد من ذلك ان العناية بالصحة تجلب الجمال لمن لم
يولد بالجمال بل انها تزيد الملبغ ملاحه وتكسب الذي لم يخص بالملاحه رواء يذهب ببعض
فيه . وان العين لتمتلي بمراى شخص حسن الصحة عادم الجمال وتلذ اكثر مما تلذ بمراى شخص
غرب الصحة على حسنه وجماله . ولا يستطيع الواحد منا ان يزيد على قامته قيد اصبع او ان
يصغر من ملاحه ما ضخم او يكبر ما صغر ولكن نصارة الصحة توازن ما يفقد من المحاسن
وزجج عليه . وفي ذلك ما فيه من السلوان لمن لم يولد بالجمال

والعناية بالصحة تقوم بالنظافة والرياضة والاعتدال في المعيشة من اكل وشرب .
والنظافة تشمل نظافة الجسم والمسكن والاكل . فاذا اهمل احد هذه الاشياء ظهر الاهمال
في بشرة وجهه بادىء بدء . الا ترى اصحاب الاشغال التي لا تقتضي حركة صفر الوجوه
كثيري الفضول والاساريرو ولا سيما اذا اهملوا رياضة ابدانهم جهلاً منهم ان النظافة التامة
داخلاً وخارجاً لازمة كل اللزوم لحفظ رونق الوجه . فان عدم الرياضة وكثرة الاكل وعدم
ملائمة الطعام للجسم — هذه كلها تولد القبض وعسر الهضم وغيرها من امراض القناة الهضمية
فيظهر اثرها على السحنة

وللتناس اساليب شتى في معالجة القبض بعد وقوعه او لتلافيه قبل وقوعه فمنهم من اعتاد
شرب كأس ماء فاتر قبيل النوم وشرب كأس ماء بارد أضيف اليه بعض عصير الليمون
الحامض بعيد الاستيقاظ صباحاً فكان في ذلك اعظم مانع للقبض . ومنهم من يشرب كأس
ماء فاتر قبل كل طعام بنصف ساعة . الى غير ذلك . ومن الحقائق المعروفة ان معظم المصابين
بالقبض يقل شربهم للماء . ولكن يقال من جهة اخرى ان المبالين الى عسر الهضم لا يحسن
هم ان يشربوا ماءً او سائلاً آخر مع طعامهم بل بعد الفراغ منه . ومن الاشياء المنبهة
للكبد والمقوية لاعضاء الهضم اكل تفاحة او شرب كأس كبيرة من عصير البرتقال قبل
طعام الصباح بنحو ساعة . وكذلك يحسن ان يؤكل مع طعام الصباح شيء من الاثمار المطبوخة

ومن شر العادات الاسراع في الاكل والتهامة من غير عناية بالمضغ . كذلك يجب الامتناع عن اكل المأكولات الكثيرة البهارات والتوابل او الافلال منها ما امكن ان لم يمكن الاستغناء عنها . ويجب ايضاً على كل من يهيمه امر منظره رجلاً كان او امرأة ان يمتنع عن شرب المنبهات او بقلال منها فانها فضلاً عن سوء تأثيرها في الصحة تحشن الجلد وتذهب ببضاضته . ومن الامور المضرة بوجه خاص شرب الشاي مع اكلة كثير فيها اللحم وليس بين مقويات الجلد ومنبهاته ما هو اهم من الحمام اليومي والفرك بعده لحفظ مسامه مفتوحة للعرق . والعرق سم يجب التخلص منه كما لا يخفى . على ان معظم الناس يطنبون في منافع الحمام البارد وفضله على غيره . والحقيقة انه قد يلائم الشبان واقوياء الابدان وينفعهم أما الكهول فضلاً عن الشيوخ فخير لهم ان يمتنعوا . والغالب ان مسح الجسم بالماء البارد باسفنجة بعد الاغتسال بالماء الحار ينفع معظم الناس .

ثقل الجسم وطوله

عثرنا على الجدول الآتي وفيه متوسط ثقل الاطفال في انكثرتا منذ ولادتهم الى آخر السنة الاولى من سنهم

متوسط ثقل الطفل الذكر بالرطل (الليبرة)

٦,٨	عند الولادة
٧,٤	ابن شهر
٨,٤	شهرين
٩,٦	٣ اشهر
١٠,٨	٤ =
١١,٨	٥ =
١٢,٤	٦ =
١٣,٤	٨ =
١٥,٨	٩ =
١٦,٨	١٠ =
١٧,٨	١١ شهراً
١٨,٨	١٢ =

اسرة الوجه

اسرة الوجه هي الخطوط التي ترى في وجوه الكهول او الشيوخ بنوع خاص . وهي اول البشائر بان عصر الشباب ولّى وان شمس العمر جعلت تميل وانها لا تلبث ان تأذن بالانقراض . على ان هذه الاسرة قد تبكر او تتأخر تبعاً لحالة الجسم من مرض او صحة . فمن الناس من لا تظهر هذه الاسرة على وجهه ولو أمعن في الكهولة والغالب ان يكون صحيح الجسم حسن الصحة . ومنهم من تلوح هذه الاسرة على وجهه وهو لا يزال في شرخ الشباب والغالب ان يكون معتل الجسم خرب الصحة . وللوراثه اثر في ذلك كما في غيره . وهذه الاسرة وان تكن في الغالب علامة التقدم في السن والتخوم التي تفصل بين الشباب وما بعده — قد يؤجل ظهورها ولا سيما اذا عرف سببها . وسببها في الغالب ما تنفسيه المعيشة الحديثة من الكد والنصب والهم وما تجرّه هذه من الضرر على الصحة . فلينظر الانسان الى هذه الدنيا بعين قريرة ما استطاع وليسع جهده في تبديد السحب المتلبدة في سماءها

هذا من حيث العلاج الداخلي . واما العلاج الخارجي فيقوم بالتسميد واستعمال المرامم والبلام للوجه والعنق والساعدين والنحر مما سنفرد له فصلاً آخر

فوائد منزلية

اذا سخن المجن والدقيق قبل عجنه فيه جاء الخبز خفيفاً

لوز الزنجبيل تفعل فعل لوز الخردل ولا تنفط الجلد . وهي تصنع مثل لوز الخردل

المحاة التي تمحى بها كتابة قلم الرصاص عن الورق تزال بها اللطوخ عن الثياب

الخشب المدهون ينظف بسهولة بخرقة مبلولة بالبتروول

اذا تلخث الثياب بالدهان (البويا) مهمل تنظيفها بروح التربينتين او بمزيج من الامونيا وروح التربينتين اجزاء متساوية يبل الدهان به جيداً ثم يغسل برغوة الصابون

اذا كان الهواء رطباً تصدأ السكاكين فيه وارتد حفظها من غير استعمال فذر عليها مسحوق الطباشير الفرنسي واحفظها كذلك فلا تصدأ

اغل حبل الفسيل في الماء جيداً اذا كان جديداً قبلما تستعمله فيقيم مدة طويلة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإيهاماً للهمم ونشجيداً لبلادهان. ولكن المهنة في ما يدرج فيه على أصحابه فحين يراد منه كل واحد لا يدرج ما خرج عن موضوع المفتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمنظر نظيرك (٢) أنا الغرض من المناظرة التوصل الى المحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالملقات الوافية مع الامجاز تستغار على المطولة

خوفو فرعون مصر

« واسأل — وانا غير شاعر بمرور الساعات — صدى مأواهم القديم عما تبقى له من رنين
فكمنور هوجو
اصواتهم »

نظرت الى الاكوان نظرة معتدي
هزأت باسرار القضاء وحكمه
تطبعك قواد الجيوش جميعها
كأنك والارواح حولك سجد
رسول المنايا ترسل الروح في الوري
إذا شئت صار الصبح اسود حاكماً
وان شئت صار الليل ابيض ناصعاً
وان شئت يغدو سيد القوم عبدهم
وقلبك حار العقل في كنه سره
وما الرعد الا صوت فرعون هاجه
وما البرق الا نظرة منه او مضت
وما الريح الا زفرة من زفيره
فيالك من ملك اذا هم ابرقت
بنكب عن ذكر العواقب جهده
أقمت على الصحراء قبرك خالداً
ودانت لك الارواح في قبضة اليد
كأنك تدري ما سينفذ في الغد
ويجشاك يا فرعون كل مسود
وما كانت الارواح قبل بسجد
وتخلع قلب الصابر المتجلى
يضل قواد الناسك المتعب
يسير على انواره كل مهتدي
وان شئت يغدو العبد اكبر سيد
ورأسك رأس الاسود المتوقد
من الناس ذو جرم على الناس يعتدي
بليل من الاهوال اقم اسود
تروح على الصحراء طوراً وتعتدي
نواجذ عزرائيل يوم التوعيد
وما ذاق يوم الفتك طعم التردد
بناه لك الشعب الذي لم يخلد

بني لك اهراماً كأن صخورها
بناها بلا اجر سوى الجهد والطوى
كأن العذارى حول اهرامك التي
وما النيل إلا دمعهن جرت به
وقفت لدى الاهرام تصرخ غاضباً
وفومك يا فرعون حولك خشع
ولم تدر ما يخفي الزمان لأهلك
سقى نفسك الكأس الاخيرة بعدما
قضيت ولم ينفعك ما كنت جامعاً
سلت سيوف البغي جذلان ضاحكاً
فاغضبت طرفاً تحرق الصخر ناره
واغمدت سيف الظلم في الغد مرغماً
وساويت ترب الارض لم تمنع الردى
تاجيك ارواح الضحايا وقد بدا
وما عهدت من قبل دمعك جارياً
وشعبك اضحى يوم موتك صاخباً
يهل جذلاناً ويهتز ضاحكاً
والفاك في الصحراء طعمة جائع
حرمت من القبر^(١) الذي كنت ربة
وما هو إلا نأر شعبك ناله

**

اناجيك يا فرعون لو كنت سامعاً
وما الشعر إلا وحي نفس كليم
فان كنت يا فرعون في القبر ظامئاً
بأنى فاك الحق لم اخش لائماً
« وبأنتك بالاخبار من لم تزود »
لها في مجال الشعر اكبر مقصد
لما قيل من شعر الحقيقة فاشهد
وما خفت ذا بأس ولم اتودد
محمد نهور

(١) اشارة الى ان خفيو لم يدفن في حرمه عقاباً لظلمه وبغيه

بالكتاب هيام ذوي الالباب

بك يا كتاب اهِم منذ وجودي والله يعلم والانام شهودي
 اياك اشتاق اشتياق متم واليك ارتاح ارتياح عميد
 وهواي مقصور عليك لان لي عوزاً اليك كما الى الممدود
 اشدو وانشد في جمالك انه مدعاة شدوي بل مدار نشيدي
 واذا نثرت في امتداحك ساجع واذا نظمت فانت بيت قصيدي
 يا مؤنسي في وحشي ومحدثي عن كل امر نافع ومفيد
 وجليس خير لا يخاف جلسه من نزع نمام وشر حسود
 وصديق امن ليس مع اخلاصه خطر يروني بنكت عهودي
 فلئن سكت فانت ابلغ ناطق ككاته نقصارة في جيدي
 ولئن عبست فعن وفار شائق منك العبوس وليس عن تهديدي
 يا قبلي حيث اتجهت فقلتي تنزو اليك بشوقها المهود
 في العام اعياد الوري معدودة وانا بقربك كل يوم عيدي
 الشمس يهديني نهراً نورها والبدر في جنح الظلام رشدي
 ودمي يمدده الغذاء فيتقي جسدي الدثور بذلك التجديد
 وضياء عقلي عنك يصدر مظفراً نفسي بنيل غذائها المنشود
 ولدي قطف جنك اطيب من جني نخل ومن رشف ابنة العنقود
 وحفيف نقلي طروسك دونه رنات قانون ونغمة عود
 فيك العلوم جميعها مذخورة فمن انتحاك بفوز بالمقصود
 تغنيه عن استاذ فيقول اذ يتلوك مالي حاجة لمزيد
 هذا علمت بالاخبار فقلته اقبعه اخشي من التنفيد
 اخلفت جدّة هذه الدنيا ولا تنفك مذخراً لكل جديد
 وطوبت في الارض العصور ولم يزل لك في الوري ذكر كنشر العود
 عليك كان تقدم الانسان من عهد كما علم الجميع بعيد
 فلانت مرآة الحضارة معرض ال عمران والتأسيس والتشيد
 ولانت مجلى البحث والتنقيب في ال دنيا والاستنباط والتوليد

بك كل امر مستحيل ممكناً يبدو بلا شرط ولا تقييد
 بك يرجع الماضي وعهد الحاضر الـ موجود يسبق فيك عهد ثمود
 فيعيش فيك اليوم فان بات من آلاف أعوام طعام الدود
 وبك ابن هذا اليوم يحيا ان يشا في عصر آباء له وجدود
 منك اجنلي الانسان اصل وجوده ودرى نهاية عمره المحدود
 بل منك سر الوحي ذاع مبلغاً للخلق امر الخالق المعبود
 لو أنصف القراء كانوا كلهم من مذهبي وجروا على تقليدي
 بك الهيام لكل ذي لب هدى يحيا سعيداً فيك جد سعيد
 اسعد داغر

نفس الانسان في قط

حضرات العلماء اصحاب المقتطف الاغر

رجائي ابداء رأيكم السديد في المسألة الآتية :

في ١٩ يناير سنة ١٩١٧ كنت في الصعيد في قرية تسمى بني حنبل تابعة لمركز باينا واذا كنت في مجتمع للامة سأل بعضهم رجلاً بينهم متعلماً ولا بأس بعلمه عن شيء اشتهر عندهم بالقط فاجابهم بانه لا يعرف فيه اكثر مما تعرفون . واستفسرتهم عن هذا القط الذي هو محل البحث والاستغراب فقالوا : انه اذا حملت امرأة توأمين وتوحت اثناء الحمل باشتهاء شيء من الاطعمة (بمعنى انها لم تجد ما اشتهت) يخرج احد التوأمين احياناً ذا خاصية غريبة وهي : اذا احس بالطعام الذي كانت امه توحمت به (مثلاً شم رائحة شواء) يغمي عليه وتفضل عنه نفسه في صورة قط وتنطلق حتى اذا اكل منه او غمز عن مناله رجع الى جسمه وافاق . وتجببت جداً مما قالوا وقلت ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ولكنني وجدت الحضور (وهم اكثر من عشرة رجال عقلاء بالغين) مجمعين على ما قالوا وزادوا انه نكرو وقوع حوادث من هذا القبيل في جهاتهم . قلت اذاً علي باحدهم لاشهادته بنفسه فاحضروا الي شاباً في العقد الثالث من عمره هادئاً ساكناً لين الكلام ضعيف البنية (اسمه هرون بن علي) وطلبوا منه السماح لنا بمشاهدة تلك الحالة لتتحقق منها فابي وقال معتذراً اني فقدت تلك الخاصة من منذ سنتين من وقت ان عضني كلب فلان وكانت تلك الحالة اضطرارية عندي كانت تعتر بي كالنوم

ثم انا استنطقناه طويلاً وقص علينا اقايصيص وقعت له يفهم منها ما يأتي :

(١) يعتبره هذا الانقلاب في حالتين تارة يشم رائحة توثر فيه فيغمى عليه (ومن اقايصيصه انه ذات يوم كان راكباً ردف والده ماراً بعزبة كذا فشم رائحة كذا ولم يمالك نفسه واحس بانتفاخ بطنه فاغمى عليه) وتارة يرى طعاماً يشتهي في بيت احد جيرانه مثلاً واذا نام انطلقت نفسه بالشكل عينه)

(٢) افاقته من الاغواء في الحالة الاولى تكون صعبة وغالباً يفيق باكباً مر البكاء . ولا يحس بشيء من التعب في الحالة الثانية

(٣) انه في حالة تشككه لا يتغير من عقله وادراكه ولا من حواسه شيء غير انه لا يملك النطق وانه يحفظ كل ما يراه ويعمله في تلك الحالة ويطابق الواقع تماماً

(٤) انه في حالته تلك يضرب ويحبس ويخرج وتعدي عليه الكلاب الى غير ذلك . واراني اثر جرح في فخذه طوله ثلاث سنتيمات وقال الحضور انه نهشه كلب فلان حالة كونه قطعاً . ومن اقايصيصه انه حبسه احد جيرانه في غرفته عند ما دخل لياً كل شيئاً وان والده لما رأى ان جسمه لم يبق ادرك الامر واتى الى بيت الذي حبسه وتقد بينه ثم اطلقه بنفسه - فهل الروح تحبس - !!

(٥) الجرح الذي بصيبه في تلك الحالة يظهر بعد افاقته في جسده !

(٦) الطعام الذي يأكله يكون ما كولا حقيقة ولكنه لا يشبعه ولا اثر له في

جسمه غير انه يحس بتشف نفسي

(٧) ان جسده اذا حمل او نقل من مكانه بصاب بتعب ويمرض منه زمناً الى غير ذلك

فرجائي من حضراتكم ان تفضلوا علينا ببيان موضع هذه المسألة من الصحة وعدمها مع بيان ما فيها من المشكلات التي لم نألفها بعد بل لم نسمعها ونشر الجواب في مجلتكم الغراء ولكم مني مزيد الشكر
محمد بن سياد الفقامي

بالازهر

[المقتطف] الرجل الذي ذكرتموه مصاب بانحراف في وظائف دماغه فيتوهم ما لا حقيقة له . وكثيرون من الناس يصدقون الخرافات والالوهام ولا سيما اذا شاعت زماناً طويلاً فان الشك الذي هو اول مراتب اليقين والتحجيص اللازم للفرق بين الحق والباطل يضعفان حينئذ ويبطل الاعتماد عليها . ولا تعجبوا من تصديق ما لا يصدق فالناس قد عبدوا الحجارة والدواب وهم في اسمى حضارتهم ونسبوا اليها الخوارق

نبات الصبغة

نباتات الصبغة

لقد تركت هذه الحرب فراغاً كبيراً في الاعمال والصناعات في مصر اضطر معه اولو الفكر الى تلس كثير من الطرق والحيل لسدّ فخاويل البعض منهم مثلاً أن يستعيض عن مادة من المواد الضرورية في عمله بمادة اخرى تحاكيها تركيباً وماهية وانفق البعض الآخر ماله واستكند قريحته للحصول على ما يريد الحصول عليه وهو نادر الوجود باهظ الثمن . وسقط في ايدي كثيرين فارتبكت اعمالهم وتعطلت صناعاتهم . وقد كانت الصبغة احدى هذه الصناعات التي عانت ما عانت فارتفعت اثمان موادها الاولية وغير الاولية ارتفاعاً مرهقاً كاد يمسك عنها قوامها ويحبس روحها لولا ما تبذله الحكومة المصرية من الهمة والنشاط في مكافحة ذلك الشر المستطير . فاخذت وزارة الزراعة توالي البحث وتعمل التجارب بهمة مستشارها الفني جناب المستر ددجين للتوصل الى مواد صابغة في طبيعة هذه البلاد وتربتها وهي كما وصلت الى نتيجة حاسمة اعلنتها للبلاد المصري على لسان الصحف ليستفيد من تلك التجارب وبالتالي يخفف عن نفسه كثيراً من ويلات هذه النار المتأججة وليكون له بعد سكونها في حاصلات ارضه غنى بقدر المستطاع عما كان يستورده من الاسواق الخارجية وقد انبح لكاتب هذه السطور ان يلقي دلوهُ بين الدلاء لعله يساعد ابناء وطنه عموماً والمشتغلين بالصبغة خصوصاً على تخفيف اليسير من ذلك العبء الباهظ . وانه ليرجو من حضرة المحترمين صاحبي المقتطف ان يفسحوا لقلمه الضئيل على صفحات مجلتهما الغراء لعله يقوم بعض ما ينبغي عليه في خدمة هذا القطر المحبوب

يوجد في اجزاء كثير من النباتات مواد صابغة منها ما هو ثابت يمكن الانتفاع به في تجهيز الاصباغ ومنها ما هو غير ثابت سريع الزوال . فتمتّى عرف النبات اولاً ثم الجزء الذي يستخرج منه ذلك اللون ثانياً امكن الحصول على مادة صابغة قد ينفع الاهتداء اليها في مثل هذه الايام العصيبة . وسيكون الاسلوب الذي اسير عليه هو ذكر اسم النبات العربي مشفوعاً باسمه اللاتيني العلمي ثم اسمه الفرنسي لكي يسهل على كل قارئ الاهتداء اليه . ولما كان

لكل النباتات أسماء مترادفة لاتينية كثيرة اختلفت باختلاف بحث علماء التاريخ الطبيعي .
لذلك ساتوخى ارداف الاسم اللاتيني باسم العالم النباتي الذي وضع له ذلك الاسم

(١) شجر الروبينيا

الاسم اللاتيني Robinia pseudo, acacia Linn.

الاسم الفرنسي Robinier.

شجرة اصلها من امريكا الشمالية واستنبتت في هذا القطر فنجحت نجاحاً تاماً وهي الآن
منتشرة في اكثر طارق عاصمته ومدنه الشهيرة . والمستعمل في الصباغة من هذه الشجرة
ازهارها فان السائل الذي تغلى به يصنع الحرير والصوف والورق بلون اصفر ثابت . وهالك
وصف طريقة اغلائها: تغسل الازهار قبل ذبولها ثم تجفف في حرارة لطيفة حتى اذا فارت
الاصفرار صب عليها الماء ثم اغلها واضف الى الماء قليلاً من الشب والجبر بنسبة اوقيتين من
الاول واوقية من الثاني لكل رطل من الازهار ليكون اللون زاهياً جميلاً

(٢) الكابلي

الاسم اللاتيني Anacardium occiden tale, Linn.

الاسم الفرنسي Anacarde d'occident.

نبات اصله من الهند وثماره التي تستعمل عصارته في الصباغة تباع في اسواق
المطارين بالقاهرة وهذه الثمار مغلفة بغلافات تستخرج منها عصارة حريفة تنفع في صبغ
الاقمشة بلون اسود ثابت

(٣) السبستان

الاسم اللاتيني Melia azedarach Linn.

الاسم الفرنسي Azedarac bipinné.

شجرة اصلها من الهند وهي الآن كثيرة الوجود بهذا القطر وتعرف بالزترخت والمستعمل
منها في الصباغة اوراقها فاذا اضيف الى منقوعها سلفات الحديد صبغت بلون اسود واذا
اضيف اليها الشب صبغت بلون اصفر مائل الى الحمرة

(٤) السنّا المكي

الاسم اللاتيني Cassia accutifolia Delile.

الاسم الفرنسي Casse à feuilles aigues.

نبات مصري ينبت ببلاد النوبة والصحرَاء العربية اذا اغليت اوراقه يصنع بالاصفر

الغامق فاذا اضيف اليه البيطاس كان اللون افصح قليلاً . ويصبغ الصوف الذي عولج بالشب بلون اصفر زاهٍ والذي عولج بلج القصدير بلون اصفر ليموني

(٥) اللقاح الخريفي

الاسم اللاتيني Colchicum autumnale, Linn.

الاسم الفرنسي Colchique d'automne.

نبات اصله من فرنسا وهو ينبت في بلاد الشام وغزة والعريش وطور سيناء وفي اكناف الاسكندرية كابي قبر ورشيد ومريوط . والمستعمل منه للصبغة ازهاره واوراقه
نصبغ باللون الاصفر

احمد عبد الخالق

موظف بقسم البساتين

باب المسائل

فتننا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووجدنا ان مجيب فيو مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلة باسمه والقايد ومحل اقامته امضاءً واضحاً (٢) اذا لم رد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فايد كذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) قصة ابي زيد وعنترة

مصر . مدرسة القضاء الشرعي .
حامد افندي احمد مصطفى . الى ابي عهد
يرجع وضع قصة ابي زيد وعنترة وما اشبهها
من القصص

ج . ان بني هلال انتقلوا من الحجاز
الى القطر المصري في القرن الرابع فقد قال
ابن خلدون ما خلاصته ان العزيز لدين الله
(المتوفى ٣٨٦ هـ) انتزع اعمار الشام من
الفرامطة ورددهم على اعقابهم الى قرارهم

بالحجرين ونقل اشياهم من العرب من بني
هلال وسليم فانزلم بالصعيد وفي العدة
الشرقية من بحر النيل فعم ضررهم البلاد
فاشار الباروزي وزير المستنصر باصطناعهم
وارسالهم الى المغرب وما اليه لكي يقاوموا
المعز بن باديس صاحب افرقية لانه كان
قد نقض طاعة العبيدين وحوّل الدعوة الى
بني العباس فأجزل العطاء لامرائهم ووصل
عامتهم بعيراً وديناراً لكل واحد منهم وقال
لم اعطيك المغرب وملك المعز بن بلكين

الصنهاجي وكان ذلك سنة ٤١٤ للهجرة
فساروا الى بركة وافتتحوها وصارها واستباحوها
وكتبوا الى اخوانهم شرقي النيل يرغبونهم
في البلاد فجازوا اليهم فحصل لسليم الشرق
وللال الغرب وسارت قبائل دياب وعرف
وزغب وجميع بطون هلال الى افريقية
كالجراد المنتشر حتى وصلوا الى افريقية
سنة ٤٤٣

وذكر ابن خلدون الرجال المشهورين
من بني هلال مثل حسن بن سرحان وسلامة
بن رزق ودياب بن غانم وزيد بن زيدان .
وروي بعض اشعارهم التي نظموها في ذلك
العهد وهي كالا شعار التي تجدونها في قصص
بني هلال كقولهم

ابارب جبر الخلق من نائج البلى

الا القليل النجاد ما لا يجيرها

وخص بها قرة مناف وعينها

ريحا لارياد البواي نثيرها

ثم قال ولهؤلاء الهلاليين في الحكاية

عن دخولهم الى افريقية طرق في الخبر

يزعمون ان الشريف هاشما كان صاحب

الحجاز وانه اصهر الى الحسن بن سرحان في

اخيه الجازية ثم حدث بينهم وبين الشريف

مناضبة وفتنة فاجمعوا على الرحلة عن نجد الى

افريقية وتجملوا عليه في استرجاع الجازية

فطلبته في زيارة ابويها فازارها اياها وخرج

بها الى حلهم فارتحلوا بها ورجع هو الى

مكانه من مكة وبين جوانحه من حبها داء
دخيل وانها من بعد ذلك كلفت به مثل
كلفه الى ان ماتت من حبه . وبتناقلون من
اخبارها في ذلك ما يعني عن خبر قيس
وكثير ويروون كثيرا من اشعارها محكمة
المباني متفقة الاطراف وفيها المطبوع والمنحل
والمصنوع . والشريف الذي يشيرون اليه
هو هاشم بن ابي الفتوح الذي خطب لنفسه
بمكة ايام الحاكم العبيدي وتوفي سنة ٤٣٠
فولي بعده ابنه شكر هذا وتوفي سنة ٤٥٣ .
وذكر له ابن خلدون قصيدة يبكي بها الجازية
وبذكر ظعنهما مع قومها مطلعها
يقول الشريف ابن هاشم علي
تري كبدي حرى شكت من زفيرها

الى ان قال

ونادي المنادي بالرحيل وشدوا

وعرج غاربها على مستعيرها

وشد لها الادم دياب ابن غانم

على يوماضي وليد مقرب مسيرها

وقال لهم حسن ابن سرحان غربوا

وسوقوا النجوع ان كان ناهو نميرها

وظاهر من ذلك ان قصة بني هلال

كانت شائعة في عهد ابن خلدون اي في

اواخر القرن الثامن الهجري اما الزمن الذي

وضعت فيه فلم نستدل عليه بما لدينا من

الكتب ولكن يظهر انه بين اوائل القرن

الخامس واوائل الثامن

واخبار عنتره العبسي كانت معروفة متداولة في زمن ابي الفرج الاصفهاني صاحب كتاب الاغانى المتوفى سنة ٣٥٦ للهجرة بل في زمن ابي عبيدة المتوفى سنة ٢١٠ للهجرة وكان ابو عبيدة في زمن هرون الرشيد وهو آية في جمع الاخبار ووضعها فلا يبعد ان يكون هو الواضع لكثير من اخبار عنتر. وقد ظن البعض ان الاصمعي كتب قصة عنتر في زمن هرون الرشيد ولكن يظهر مما كتبه ابو الفرج ان اخبار عنتر لم تكن في زمانه قد كتبت في قصة بل كانت تؤخذ بالسمع. والبحث عن الوقت الذي كتبت فيه ينقضي زمناً طويلاً نخلو كتبنا العربية من الفهارس المرتبة على حروف المعجم ولسقامة خطها وطبعها

(٢) بناء قبب المشايخ

ومنه. في اي زمن كانت بناء قبب المشايخ التي لا تكاد تخلو منها قرية في مصر ج. هي قديمة جداً كانت عند المسيحيين قبل المسلمين وعند اليهود قبل المسيحيين. وقد جاء في الانجيل قوله لليهود ويل لكم لانكم تبون قبور الانبياء واباؤكم قتلوهم. وعبادة الصالح من السلفاء او الاستعانة بهم قديمة جداً شائعة عند كل الامم

(٣) حنظ الحبوب بن السوس

ومنه. هم تشيرون على الفلاحين لحفظ حبوبهم من السوس

ج. بما يفعله الفلاحون عادة وهو انهم يضعون الحبوب في مواهي (قفف كبيرة) من الخوص ويطينون ثقبوها فلا يدخلها فراش السوس فتبقى سليمة من سنة الى سنة (٤) ازالة الخرافات

ومنه. بماذا نزيل من عقول البسطاء ما تسلط عليها من المعتقدات الفاسدة

ج. بالعلم فان العلم الصحيح متى دخل الذهن ازال منه الوهم كما اذا ادخلت مصباحاً منيراً الى غرفة مظلمة فان الظلام يزول منها (٥) الكيمان الكفرية

ومنه. ما اصل الكيمان الكفرية الكثيرة في هذا القطر

ج. هي اطلال مدن وقرى قديمة خربت وبنى الناس فوقها مبان بالبن (الطوب النية) فخرت ايضاً وصار من ذلك هذه الكيمان او التلال

(٦) مدير البعثة العلمية

دفنو فيوم. عبدالله افندي عبد العال عزمت على السفر الى انكلترا في اكتوبر من العام المقبل (١٩١٨) لاتم دراسي هناك فهل لكم ان تفيدوني عن عنوان مدير البعثة العلمية او اي شخص يكون من خصائصه ذلك لاستفهم منه عما يجب ان افعله بخصوص نوع دراسي ونوع الكلية وشروطها ونحو ذلك

ج. تشير عليكم ان تخطبوا وزارة

المعارف في مصر وهي ترشدكم الى كل ما تريدون اذ قد يتغير مدير البعثة

(٧) مجلة ناشر

ومنه . ورد في المقتطف ذكر مجلة انكليزية تسمى ناشر Nature اعجبت بها فهل لكم ان تفيدوني عن عنوانها وقيمة اشتراكها

ج . ينشرها محل ممكن فتطلب منه وعنوانه
Macmillan & Co.
St. Martin's Street,
London.

وقيمة الاشتراك فيها في السنة جنيه وعشرة شلنات ونصف شلن
(٨) طفو الجنت

شبين الكوم . كامل افندي جرجس . حينما تفرق الجثة وتمكث ثلاثة ايام في الماء تطفو على سطح الماء فما سبب ذلك
ج . سببه انه يبتدى فيها الانحلال وتولد فيها غازات فينفخ بها وتطفو على وجه الماء وترى حينئذ منفوخة من تولد الغازات فيها . وقد تطفو في اقل من يومين اذا كان الهواء حاراً

(٩) صبغ شمع البارافين

مصر . زكي افندي عبد الحميد سلام . الرجا افاتنا عن كيفية صبغ شمع البارافين الالبيض باللون الاصفر والاحمر لان هذا كان يرد مصبوغاً قبل نشوب الحرب الاوربية

واما بعدها فانقطع وروده واحتكر صناعته بعض الناس دون الآخرين فانت تفضلتم بافادتنا للنفعة العامة مع العلم ان هناك صنفاً آخر اسمه شرابين منه الالبيض والاحمر والاصفر ونريد صبغ الالبيض منه كذلك لعدم وجود الاحمر والاصفر

ج . الطريقة المتبعة هي ان يذاب البارافين على النار الى درجة ٢٠٠ او ٢١٠ بميزان سنتغراد ويضاف الصبغ اليه بمعدل واحد في المئة وذلك قبل سبكه . اما الاصباغ التي تضاف فللازرق الازرق البروسياني او النيل او الالترامارين او سلفات النحاس او الانيلين الازرق . وللأحمر الكارمن او الزيرقون او الزنجفر او انواع الانيلين الاحمر . وللأصفر الكبريت او اصفر الكروم او اصفر النفثالين . وللأخضر مزيج من الازرق والاصفر . ويمكن استعمال الاصباغ المعدنية مثل اكسيد الحديد والمغرة الصفراء . والغالب ان يذاب الصبغ أولاً في قليل من الستيارين ثم يضاف قليل منه هذا الى البارافين الذائب

ونرجح انكم تريدون صبغ الشمع المسبوك لا اذابته وصبغه ثم سبكه فنظن انكم لو اذبتم صبغاً من اصباغ الانيلين في السيبرتو وسخنتموه قليلاً ودهنتم شمع البارافين به كما هو فان ظاهره ينصبغ به من غير ان تذبوه

(١٠) البلهارسيا

ميت عاصم . لبيب افندي نعمان . هل
مرض البلهارسيا معدٍ وهل يشفي المصاب
به اذا عولج وما دوائه

ج . هو غير معدٍ اي انه لا ينتقل من
شخص الى آخر بطرق خفية كالجدري
والطاعون بل يحدث من شرب الماء الذي
فيه جراثيم البلهارسيا . انظروا خلاصة البحث
في ذلك في الصفحة ٣٤٠ و ٣٤١ من المجلد
الثامن والاربعين من المقتطف . وليس
للبلهارسيا علاج خاص ولكن تستعمل لها
مدرات البول ويشار على المصاب بها ان
ينتقل الى بلاد لا توجد البلهارسيا في مائها
تنزل منه رويداً رويداً

(١١) مرض الارز

ومنه . تجدون مع هذا سنبله من سنابل
الارز قد جفت وهي في الارض ومثلها كثير
في غبطننا وفي كل غيطان الارز فاسبب ذلك
ج . قد يكون سببه مادة فطرية تمت
حول اصل النبات فاماتته او دودة صغيرة
اكلت بعض اصله في الارض فاماتته .
اقرأ ما نشرناه في الصفحة ٤٨ والصفحة
٨٥ من المجلد السابع والاربعين من
المقتطف

(١٢) الخط وصحة البدن

مصر . عبد الحليم افندي الياس نصير .
هل اتقان الرسم وجودة الخط يتوقفان صحيحاً

على قوة اعصاب اليد . طالما لاحظ رداءة
خط من ترتعد ايديهم

ج . ان جودة الخط والرسم بعضها نتيجة
الوراثة وبعضها نتيجة المران والمزاولة .
وان كان ارتعاد اليد ناتجاً عن قلة التمرن كما
يحدث لكل المبتدئين في الكتابة فانه يزول
بعد التمرن الكثير وان كان عن ضعف في
الاعصاب فقلما يفيد التمرن

(١٣) جبر الكسر واكل السمك

المنيا . ابو الليل افندي راشد . اذا
اصيب شخص بكسر فخذ هل يضره اكل
السمك بعد تمام الشفاء حيث يقول البعض ان
اكل السمك لمن اصيب بالكسر يفك التئام
الكسر فهل ذلك صحيح

ج . كلا ولا نرى اقل علاقة بين اكل
السمك والتئام العظام

(١٤) علاج الحصبة

ومنه . كثر مرض الحصبة عندنا فما
هو النجع دواء له

ج . يحفظ المصاب في سريره في غرفة مظلمة
مطلقة الهواء على شرط ان لا يكون السرير
في مجرى الهواء ويطعم طعاماً خفيفاً مغذياً
ويسقي بعض المعرقات اللطيفة واذا اشتد
الزكام فلا بد من الحمامات الحارة او تدفئة
الجسم بلفه بالاحرمة الصوفية او بلف الصدر
والعنق على الاقل . واذا استعمل الحمام
فيضاف اليه قليل من الخردل . واذا كثر

ج . ان الآلات البخارية مها قوت
لا تكفي قوتها لطيرانها مع ما يلزم لها من
الوقود

(١٧) اعزام الدول بالاستعمار

ومنه . من المعلوم ان التجارة كانت قبل
الحرب الحالية حرة مشاعة وكان لكل دولة
ان تباع متاجرها في اي مكان وفي اي
مستعمرة ولو كانت لغيرها بل لها ان تزاخم
الدولة المستعمرة نفسها اذا استطاعت كما كانت
تفعل المانيا في معظم مستعمرات الحلفاء فعلاً
اذن نرى تهافت الدول على الاستعمار وبذلك
في سبيله المهج والاموال

ج . مهما تساحت الدولة المستعمرة
لغيرها فان رجال الدول الاخرى لا يقدمون
على السكن في مستعمراتها واستثمار اموالهم فيها
كما يقدم على ذلك رجالها لاسباب وانها لا
تستخدم في ادارتها والحفاظ عليها الا رجالاً
من شعبها . والظاهر ان الانكليز اكثر
تساحاً من غيرهم من هذا القبيل فما يرى في
مستعمراتهم من كثرة الاجانب لا يرى في
مستعمرات غيرهم ومع ذلك ففائدتهم من
مستعمراتهم كبيرة جداً

(١٨) تحريم الخمر

ومنه . حرمت بعض انواع الخمر في
اكثر بلدان الحلفاء فاجتبت النتيجة باهرة
من كل الوجوه فلماذا لا يظل هذا التحريم
معمولاً به حتى في ايام السلم او ان الحكومات

الاختلاط فلا بد من الاعتماد على علاج
الطبيب

(١٥) كتب المدرسة الزراعية

سنت باولو بالبرازيل . الخواجه الياس
سليمان بازجي . هل للمدارس الزراعية
المصرية كتب زراعية عربية مفيدة وارجو
ان تخبروني عن اسمائها

ج . وضع اساتذة الزراعة كتاباً
مسهباً في الزراعة المصرية ووضع بالانكليزية
وترجم الى العربية وهو واسع ومفيد لانه
نظري وعملي . ومنذ عهد قريب انشأ احد
الشباب المصريين المدرسين فصولاً في
البكتيريولوجيا الزراعية نشرت تباعاً في
المقتطف ثم طبعت في كتاب على حدة .

وتصدر وزارة الزراعة مجلة زراعية
بالانكليزية والعربية نتناول البحث في
المزروعات المصرية علماً وعملاً . وتنشر وزارة
الزراعة ايضاً منشورات زراعية مختلفة ترشد
الفلاحين الى امور كثيرة متعلقة بخدمة
الارض وزرعها ومقاومة ما ينتابها من
الحشرات

(١٦) البخار والطائرات

اسيوط . ثابت افندي جرجس بشاي .
لماذا لا يستخدمون البخار لتسيير الطائرات
نعم ان الآلات التي تتحرك بقوة البخار ثقيلة
ولوازمها من الوقود ونحوه كثيرة ولكن لا ينكر
ان قوتها ايضاً عظيمة فما رأيكم في طائرة بخارية

لا نغنى بأمور شعوبها إلا عند حلول المصائب
ج. لا يحق لنا أن نقول أن هذا
التحرر سبيل في أيام السلم إذ يحتمل أن
يبقى معمولاً به بعد أن ظهرت فائدته وظهر
إمكان العمل به. والحكومات تعنى بأمور
شعوبها دائماً ولكن المصائب تشدّ الهمم.
وهذا غير خاص بالحكومات بل هو شامل
لكل الناس فإن كل واحد منا يهتم بتدبير
طعامه وشرابه ومسكنه إذا انخرقت صحته
أو انقشرت الوباء على مقربة منه أكثر مما يهتم
وهو في حال الصحة والسلامة

(١٩) درس الحقوق

رمل الاسكندرية م. س هل
الافضل لطالب مصري درس الحقوق في

القطر المصري او في فرنسا
ج. لو اردنا ان احد ابنائنا يدرس
الحقوق لاشرنا عليه ان يدرس في قطر
المصري وذلك اولاً لان التدريس واف
هنا وقد يكون اوفى للتلامذة المصريين من
الدرس في فرنسا. وثانياً لان تغريب الشبان
يعرضهم لتجارب كثيرة قد لا يتعرضون لها
في وطنهم

(٢٠) انتشار الاشتراكية

ومنه. هل في الامكان ان تسود
الاشتراكية في العالم

ج. سيزيد انتشارها ولكننا نرجح انها
تعتدل كثيراً في مبادئها فتصير مثل
الديموقراطية المعتدلة

بَابُ الْاَحْيَاءِ الْعِلْمِيَّةِ

السيارات

عطارد - يكون كوكب صباح في اول
الشهر ثم لا يشاهد في آخره
الزهرة - تكون كوكب مساء
المريخ - يشرق نحو الساعة الواحدة
صباحاً
المشتري - يشرق نحو الساعة الثامنة مساءً
زحل - يشرق نحو نصف الليل

أوجه القمر في شهر أكتوبر

يوم	ساعة دقيقة	الربع الاخير
٨	٠٠ ١٤	صباحاً
١٦	٤ ٤١	الافلال
٢٣	٤ ٣٨	الربع الاول
٣٠	٨ ١٩	البدر
١٢	٢ ٣٠	القمر في الاوج
٢٨	٠٠ ٤٨	الحضيض

تغيير المقاييس الانكليزية

لما كثرت حديث كتاب الانكليز بوجوب تغيير المقاييس الانكليزية واحلال النظام العشري محلها اهتمت الحكومة الانكليزية اهتماماً رسمياً بالمسئلة ووعدت بدرسها درس جد في اقرب وقت وعلى اثر ذلك عينت جمعية البنكرية لجنة بمثل هذا الغرض . فكتبت تقريراً ضافياً قالت فيه ان نظام الاوزان والمقاييس المتبع في انكلترا الآن عقيمة في سبيل توسيع التجارة الخارجية وخصوصاً تجارة الصادرات وأشارت بسك نقود عشرية تمهيداً لادخال النظام المتري برمته فيما بعد . وفصلت هذه النقود فقالت انه يجب ابقاء الجنيه على زنته الحالية وتقسيمه الى الف جزء يسمى كل منها « مل » فيكون الجنيه الف مل ونصف الجنيه ٥٠٠ . وتجعل النقود الفضية اربعة اصناف ثلاثة منها تقابل الريال ونصف الريال وربع الريال عندنا أي ان قيمة الاول تكون اربعة شلنات والثاني شلنين والثالث شلناً . أما الرابع فيكون نصف شلن . ويلغى الكرون (٥ شلنات) ونصف الكرون . وتسك نقود من البرونز باربعة ملاآت ومئتين ومل واحد . وتلغى قطعة الثلاثة بنسات وتستبدل بقطعة من النكل او ما يشبه قيمتها ١٠ ملاآت . ومن رأي اللجنة ان يؤخر هذا التغيير الى

ما بعد عقد الصلح بمدة طويلة ولكنها تلح في سن القوانين اللازمة لذلك الآن وبلا امهال

غرائب العدوى

ظهرت في انكلترا في السنتين الماضيتين اصابات كثيرة بالجذرة الخبيثة بين الاهالي والجنود على السواء فاشتبه ان تكون فرشة الخلاقة سببها . وبعد التحقيق والتقص الميكروسكوبي في مصاب بالجذرة في احد المستشفيات وجدت ميكروبات الجذرة في فرشته فسئل من اين اشتراها فقضت الفرشات الجديدة في الحل الذي باعه الفرشة فوجدت ملوثة كلها بميكروبات الجذرة . وحدثت اصابة اخرى ظهر ان فرشة الخلاقة سببها فنبعوا المصدر الاصلي الذي جاءت منه فوجدوا انها جاءت كلها من بائع واحد بالجذرة وانها صنعت في معمل واحد في انكلترا وثبت كذلك ان معظم الشعر الذي صنعت منه شعر خيل صينية لم يطهر التطهير الكافي قبل صنع الفرش منه . ففحص الشعر الذي لم يصنع فرشاً فوجد يعج بميكروبات الجذرة . وقد ثبت ان الغش هو اصل هذا البلاء كله فان شعر الخيل الوارد من الصين يطهر قبل ارساله عملاً بالقوانين الانكليزية ولكن في هذه الحالة كتب عليه انه شعر معزى وشعر المعزى لا يطهر

الحشرات ونقل العدوى

بوخذ من خطبة خطبها الدكتور هورد
الاميركي رئيس اكاديمية العلوم الاميركية
في «نقل الحشرات للأمراض» انه عرف
حتى الآن ٢٨٢ نوعاً من الحشرات التي تنقل
مكروبات الأمراض المعدية الى الانسان
وسائر الحيوان وهذه الحشرات تنقل ٢٢٦
نوعاً من جراثيم الأمراض . وقد قال في خطبته
هذه انه ثبت ثبوتاً لا يبقى عنده مجال للريب
ان الحشرة الاميركية المعروفة باسم
Simulium (السكيت) لاتنقل مرض البلاغرا

غذاء اللحم وغلاؤه

بستفيد الجسم من الطعام فائدتين الاولى
تجهيزه بالقوة اللازمة له ليقوم بالاعمال
التي يعملها وهذه القوة تأتي من الطعام الذي
فيه كربون واكسجين وهيدروجين كالحبوب
والقطناني وانواع الزيت والدهن والنشا
والسكر . والثانية المواد التي تنمي وتقوم مقام
ما يدرث منه من الدقائق اللحمية وهذه
المواد تكون في الحبوب والقطناني ايضاً
ولكنها تكون بالاكثر في اللحم الهبر . والاولى
اهم من الثانية ويجب ان يكون مقدارها
اكثر من مقدار الثانية والثانية اغلي من
الاولى كثيراً اذا قابلنا بين ما فيهما من
الغذاء

وقد حسبوا انه اذا علفنا الغنم والبقر
بالحبوب من القمح والفول والشعير لكي
نصير فيها لحماً ودهناً وجدنا ان كل مائة رطل
من المواد المقوية في الحبوب لا يبقى منها في
جسم الغنم والبقر الا ثلاثة اربال ونصف رطل .
اي اننا نطعم العجل او الخروف ما يساوي
مئة درهم من الدهن فلا يتكون منها في جسمه
غير ثلاثة دراهم ونصف درهم وتكون
الخسارة ٩٦ درهماً ونصف درهم

ولذلك فالاطعمة التي يستطيع الناس
اكلها لا يجوز ان تعلق بها المواشي . ولا
يجوز ان تعلق الا بما لا يستطيع الناس
اكله كالحشيش والبرسيم والتبن والرضة
واوراق الذرة وعيدانها وما اشبه

اصغر الجمهوريات

اصغر الامم الجمهورية سكان جزيرة
تافولارا Tavolara وهي جزيرة صغيرة
امام ساحل سردينيا طولها ايامال وعرضها
نصف ميل ولا يزيد عدد سكانها على سبعين
نفساً وقد نادوا باستقلالهم سنة ١٨٨٦ فلم
يعترض احد من الدول عليهم . وهم
ينتخبون رئيساً لهم من بينهم لمدة ست سنوات
وينتخبون معه مجلساً فيه ستة اعضاء .
والرئيس والاعضاء يخدمون مجاناً

ويتلهم سكان سنت غوت وهي
قطعة من الارض على رأس فنة في جبال

البرينيس مساحتها ميل مربع فقط وعدد
١٣٠ نفساً وحكومتهم جمهورية ورئيسهم هو
فاضيهم وجابي الضرائب منهم ومعه مجلس
فيه ١٢ عضواً وقد مضى على هذه الجمهورية
الآن أكثر من ألفي سنة وهي مستقلة لصعوبة
الوصول اليها

وعلى ١٥٠ ميلاً منها جمهورية اندورا
سكانها سبعة آلاف نفس وقد استقلت منذ
القرن التاسع ولها رئيس ومجلس فيه ٢٤
عضواً

نور الشمس والنور الصناعي

وضع مصباح كهربائي فوق شلال نياغرا
بأميركا يعادل نوره نور خمسين مليون شمعة
فهو اسطع الانوار الصناعية التي استعملت
الى الآن حتى قال البعض انه مثل نور
الشمس . ولكن الاستاذ يونغ قدر منذ
عهد غير بعيد نور الشمس بالنسبة الى نور
الشمعة فوجد انه اسطع من نور الف
وخمسة مائة مليون مليون شمعة

البريد الهوائي في ايطاليا

انتظم البريد الهوائي في ايطاليا بينها
وبين جزيرة صقلية وجزيرة سردينية
واحتفل باول سفرة بين نابلي وبارمو بصقلية
في ٢٤ يونيو الماضي فسارت اول طائرة
مائية حاملة مقداراً كبيراً جداً من الرسائل

وبلغ ارتفاعها فوق سطح البحر نحو ٢٠٠٠
متر وسارت بسرعة تسعين ميلاً في الساعة
فبلغت بارمو في اقل من ساعتين ونصف ثم
احتفل بنقل البريد من صقلية الى جزيرة
سردينية في ٢٧ يونيو فسارت طيارات
مائتان مع كل منها ما زنته ١٠٠ كيلو
من الرسائل في أكياس لا ينفذها الماء
فوصلتا في بعد ساعة واربعين دقيقة وعادتا
في نحو هذا الوقت

هبات عليية اميركية

اوصى الكولونل اوليفر باين الاميركي
بسبعة ملايين ربال للاعمال العلمية والخيرية
من ذلك مليون ربال لكل من مستشفى
جامعة بابل ومكتبة كلقلند ومكتبة
نيو يورك ونصف مليون ربال للمدرسة
الطبية من جامعة كورنل ومئة الف ربال
لكل من مستشفى سنت فنسنت بكلقلند
وملجأ ايتام اليهود فيها ولكلية هملتون وكلية
كلفتن وجامعة فرجينيا

نبات السيابدلا والامان

ينبت في بلاد فنزويلا نبات اسمه
سيابدلا من الفصيلة الزنبقية يزوره سامة
جداً وتفوح منها رائحة حريفة تهيج العينين
والحلق والالاف حتى يكاد الانسان يخنق
منها . ولما رأى الالمان منها ذلك اشتروا

الآبار قبلما يشربونه ولو كانت في خط النار . ويتمنح الطعام قبل كل اكلة لتثبت نقاوته . واوقات الاستحمام منظمة كاوقات الطعام

مضادات الفساد

قال الدكتور بروننج وغلبروسن وثورثن ان الفلائين Flavine والاخضر اللامع Brilliant green من افضل مضادات الفساد في الجراحة فانهما يقتلان الميكروبات في الجروح ولا يضران بالنسيجة الجسم . ويزيد فعل الفلائين اذا كان معه مصل فيعالج به الجرح حتى يختلط بمصل الدم . والاخضر اللامع يذاب في الماء بنسبة ١ الى ٢٠٠٠ ويفسل الجرح به مراراً . والفلائين صبغ اصفر يستخلص من شجرة اميركية تشبه السنديان والاخضر اللامع من الاصباغ المستخرجة من قطران الفحم الحجري

نسبة الخطر في الطيران

يؤخذ من احصاء خسارة جنود الحلفاء في هذه الحرب ان الخسارة في القسم الطبي هي اعظم الخسارات تليها خسارة المشاة فالفرسان فالطيران . واذا ذكرنا ان فرع الطيران من الفروع الكثيرة العمل وخصوصاً في المدة الاخيرة تبين لنا ان خطر الطيران اقل كثيراً مما كان يظن

كل ما يوجد منها في فنزويلا قبل الحرب ثم استعملوها فيها لتوليد الغازات الحارقة

المسلح والطبيب

المسلح الذي يعطيك السلاح او يلبسك اياه اطلقناه على مختري الاسلحة وصانعيها والطبيب المداوي معروف . ولم يظهر تفوق كل منهما في صناعته كما ظهر في هذا العصر وفي هذه الحرب بنوع خاص . فبينما ترى المسلمين يتبارون في استنباط آلات القتل والتدمير حتى فاقوا كل من تقدمهم في كل العصور الغابرة ترى الاطباء يتبارون في منع الادواء ونفاها ما يحدث منها حتى كادوا يجمعون الجيوش الحاربة من كل مرض . فبالامس خطب الدكتور مكفيل استاذ تاريخ الطب في جامعة مكمل خطبة موضوعها عمل الطبيب في يوم في هذه الحرب فقال ان الاطباء ونوا بكل ما يطلب منهم على تمام الدقة فوفوا الجيوش من الامراض حتى انني لم ار احداً اصاب بالتيفويد الا في الايام الاولى وقت معركة السوم . ولم ار الذباب في المعسكرات اكثر مما يكون في بلاد الفلاحين حيث الاعناء بالوسائل الصحية على انفسهم . والماء الذي يشربه الجنود مرشح وموضوع في زجاجات نظيفة ولا يباح لاحد منهم ان يشرب ماء غير نقي . ويتمنح ماء

يفعل حتى استفاق الرجل وهو الى الآن
حي يرزق لا يشكو شيئاً الا الحروق التي
اصابته من المجرى الكهربائي

اموال القيصر

استصفت الحكومة الوقتية في روسيا
املاك بيت رومانوف وتقدر قيمتها بمئة
واربعين مليون جنيه وهي واسعة جداً اخذها
اسلاف القيصر نقولا من الرعايا حينما كان
يحكم على احدهم بالنفي المؤبد الى سيبيريا
فتوخذ املاكه وتضاف الى بيت الملك .
وللقيصر نقولا املاك خاصة تقدر بتسعة
ملايين من الجنيهات وللدوقات من بيت
رومانوف املاك خاصة يقدر مجموعها بستين
مليون جنيه

ويقال ان للقيصر نقولا اموالاً في بنك
انكلترا تبلغ سبعة ملايين من الجنيهات حفظها
هناك الى ايام الشدة وكان للغراندوق
الكسس مليوناً جنيه في بنك فرنسا
وهناك اموال اخرى موقوفة على بيت
رومانوس منها ما يساوي ٤٨٠٠٠٠٠
وقفه القيصر اسكندر الثاني ومنها ما يساوي
١٥٦٠٠٠٠ وقفه القيصر اسكندر

الثالث

وكان دخل القيصر نقولا حينما خلع
١٧٠٠٠٠٠ في السنة لكن نفقائه كانت
تبلغ اربعة ملايين من الجنيهات

فقاعات صابون دائمة

يلعب الاولاد احياناً بنفخ فقاعات
الصابون فلا تكاد الفقاعة تنفخ حتى تنشق
ولكن البروفسور ديور الانكليزي خطب
بالامس خطبة في الجمعية الملكية بلندن شرح
فيها طريقة يمكن بها نفخ الفقاعات وابقاؤها
منفوخة بضعة شهور . وارى سامعيه فقاعات
عمرها سنة . وخلاصة ما قال انه يجب ان
يكون الهواء الذي ينفخ في الفقاعات خالياً من
الغبار فلذلك يصفى من الغبار بامرارته وسط
شيء من الصوف القطني المنفوش عند نفخه في
الصابون . وبين الفقاعات التي عرضها فقاعة
قطرها نصف متر اما الفقاعات الصغرى فاطول
عمرها من الكبرى

العاش المسكرب

من اغرب ما قرأنا عن العاش المسكرب بين
بعد ما نصنعهم الكهر بائية ويظن انهم ماتوا
ان مفتشاً كهر بائياً في نيويورك مس سلكاً
فيه مجرى كهر بائي بقوة ٢٣٠٠ فلطة فصعق
فهب رفيق له اليه وامسك بقدميه ورفعها
الى فوق ورأسه لا يزال على الارض حتى
وقع ثقل جسمه عليه ثم تركه يسقط وتناول
بعد ذلك قدوماً وضرب به قدمي المسكرب
وهو لا يس حذاءه . ثم جاءه آخرو سحب لسانه
والعادة في الذين نصنعهم الكهر بائية ان
تنقلص السننهم وتجتمع في اقفيتها . وما كاد

كسوف حلقى للشمس

تكسف الشمس كسوفاً حلقياً في ١٣ ديسمبر القادم فيمر خطه المركزي في قطب الارض الجنوبي ويرى في جميع الاطوال هناك وجميع ساعات الوقت المحلي . ولو كان مركز القطب الجنوبي على مساواة سطح البحر لمز الخط المركزي للكسوف على اربعة اميال من القطب ولقطع محور الظل امتداد محور الارض على ارتفاع ٩١٠٧ اقدام فوق القطب . ولكن يؤخذ من اقوال امندصن وسكوت ان القطب في صعيد عال علوه ١٠ آلاف قدم فلذلك يمر خط الكسوف المركزي في القطب تماماً

عظام المموت

اكتشف بجوار مدينة بابوم في ساحة القتال بفرنسا هيكل مموت مع بعض اسلحة من الصوان . فابلق القائد الانكليزي الحكومة الفرنسية ذلك فالتحذت التدابير اللازمة للحفاظ على هذه المكتشفات ريثما يبعد خط القتال عن مكانها فيتسنى اذ ذاك اكل الحفر والتنقيب

وزراء المانيا والدم السوري

بسمارك اول من تقلد منصب وزارة الامبراطورية الالمانية وذلك من سنة ١٨٧١ مختلفة

الى ان اخرجته الامبراطور الحالي منه منذ سبع وعشرين سنة . وخلفه كبريتشي ثم عزل سنة ١٨٩٤ واتى بعده البرنس هوهنلوهي ثم البرنس بولوف واخيراً جاء الدكتور بتمان هولفغ ثم الدكتور مينغائيلس وكلا الاخيرين من اصل اسرائيلي اي ان اجدادها من اهالي فلسطين بسورية

الوفاء للعلماء

توفي حديثاً العالم بستيان الانكليزي المشهور فعينت الحكومة لارملته معاشاً سنوياً قدره مئة جنيهه نظراً الى الخدم التي خدم العلم بها والى ضيق ذات يدها . وعينت معاشاً قدره ٧٥ جنيهها لارملة منتشرة . ومعاشاً قدره ٧٠ جنيهها لارملة الدكتور غنتر . ومعاشاً قدره ٧٥ جنيهها لارملة تريمين لثقل الاسباب المتقدمة

درايزون السلام

جرت العادة ان يقام للسلام درايزون يضع الانسان يده على خشبته لكي يوقى العثار ولا سيما اذا كان نازلاً . وقد احصي عدد الذين زلت اقدامهم في الولايات المتحدة لانهم اهملوا الامساك بالدرايزون فوجد انه قتل فيها بسبب ذلك في العام الماضي ١١٤٩ نفساً واصيب اكثر من ٤٠٠٠ بعاهاات مختلفة

فهرس الجزء الرابع من المجلد الحادي والخمسين

صحيفة	
٣١٣	بسائط علم الفلك (مصورة)
٣١٨	الدافع لاميركية (مصورة)
٣٢٠	المكتشفات العلمية في دار الحرب (مصورة)
٣٢١	نور الكواكب والعين
٣٢٩	بغداد الحاضرة . محمد افندي الهاشمي البغدادي
٣٣٦	في بادية الشام . لعز الدين افندي علم الدين
٣٣٦	صفحة من تاريخ التجارة المصرية . لآحمد زكي باشا سكرتير مجلس الوزراء
٣٤٥	الحياة بعد الموت
٣٥١	الاسطول الاميركي (مصورة)
٣٥٣	طرائف من ادب العرب . لنقيب
٣٦١	الكيمياء ومصالح الناس
٣٦٥	التزوج بالاجنبيات . لامين افندي حنا نسيم دكتور في الطب
٣٦٩	الرجل العبقرى . أ . ح
٣٧٥	الاطمة المحفوظة . لفهم افندي نجار الطالب بمدرسة الصيدلة في قصر العيني
٣٨١	الرجولية وشبان المدارس . لاسحق افندي صرّوف
٣٨٤	باب الزراعة * الغذاء في الرز والقمح . الفطن الاميركي . معصول الفطن المصري . الفطن
٣٩٣	باب تدبير المنزل * الصحة قوام الجبال . ثقل الاطفال . امرة الوجه . فوائد منزلية
٣٩٦	باب المراسلة والمناظرة * خوف فرعون مصر . بالكتاب هيام ذوي الالباب . نفس
	الانسان في قط
٤٠١	باب الصناعة * نباتات الصباغة
٤٠٣	باب المسائل * وفيه ٢٠ مسألة
٤٠٩	باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٢ نبذة



صاحب العظمة السلطان فؤاد الاول

مقتطف نوفمبر ١٩١٧

امام الصفحة ٤١٧